

د. عبد الوهاب الزئتاني

الجهاد الوطني في ليبيا أدب وتاريخ.. أمس واليوم وغداً



الطبعة الثانية. منقحة مزادة

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

الجهاد الوطني أدب ونثريّة

أمس واليوم وغداً

الدكتور

عبد الوهاب محمد الزنتاني



دار الكتب
لطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الكتاب : الجهاد الوطني ادب وتاريخ امس واليوم وغدا
 المؤلف : عبد الوهاب محمد الزنتاني

رقم الإيداع : ١٦٤٩٨ / ٢٠٠٥
تاريخ النشر : ٢٠٠٦

الترقيم الدولي : 6 - 856 - 215 - I. S. B. N. 977
حقوق الطبع والاقتباس محفوظة للمؤلف ولا يسمح
بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أي قسم من أقسامه ، بأى
شكل من أشكال النشر إلا بإذن كتابي من الناشر
الناشر : دار غريب للطباعة والتشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

الادارة والمطابع : ١٢ شارع توبار لاظوغلى (القاهرة)
ت ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

التوزيع : دار غريب ٣، شارع كامل صدقى الفجالة - القاهرة
ت ٥٩١٧٩٥٩ - ٥٩٠٢١٠٧

ادارة التسويق { ١٢٨ شارع مصطفى النحاس مدينة نصر - الدور الأول
والعرض الدائم ت ٢٧٣٨١٤٢ - ٢٧٣٨١٤٣

أهـلـاء

إلى النظام الذي يجمع الناس على الحب، والدليل الذي يحمل المصباح في
طريق التقدم وإلى الرايعي الذي يحمل السعلم في يده وحب الوطن في قلبه
والذي يعلم الناس كيف يصنّعون الإبرة والمدفع وكيف يستتبون الأرض
ويشقّون المناجم ويُوفّقون بين الدين والدنيا وبين المفعة العامة والخاصة
إلى كل يد ظاهرة تعمل من أجل الخير دون منة ولا تفاخر، إلى كل قلب
ينبض بحب الله والوطن .. إلى هؤلاء جميعاً أهداى جهداً متواضعاً بذلك في سبيل
التاريخ الوطني من مجتهد يبحث عن الحقيقة ويغنى بحب الوطن اعتزاز
واعتزاز ...

وعلى الله الاتكال ومنه المuron

د. عبد الوهاب محمد الزرقاني

إـستهلال

الشعر كما قيل هو ديوان العرب :

فِيَوْمٍ اذَا خَافُوا عَدْوَاهُ مُعْشَر
سَفَكُوا الدَّمَاءَ بِأَسْنَةِ الْاَقْلَامِ
وَلِشَقَّةِ مِنْ كِسَاطِ بَمَادَه
امْضَى وَاقْطَعَ مِنْ صَبْنَعِ حَسَامِ

ويذكر أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال ذات مرة لأحد الشعراء حسان بن ثابت ((شن الغظاريف على بين عبد متاف في والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غليس الظلام) و كان شعراء الرسول ثلاثة وهم (حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة) ويصدق هذا على الشعر الشعبي لأنه يخاطب الأمى والمتعلم الكبير والصغير المرأة والرجل على حد سواء ، في إيقاعاته الموسيقية المترفة ذات الخصوصية الجمالية التي تس شغاف القلوب وخلجات النفوس با بدعائما التعبيرية في لمحة بيئة واتماء أولئك الشعراء ، وهذا الشعر أو الأدب الشعبي هو وليد بيئة وقرىحة بدوية تطرب السامع من حيث إيقاعاتها وهي تتدغدغ مشاعره وتدخل وجدانه على الرغم من أن هذا النوع من الشعر الشعبي كما قلنا فيما يأتي هو خاص بمجموعة بشرية في منطقة معينة إلا أن وزنه الأيقاعي يتآلف مع مسامع بشر في مناطق أخرى رعما من البلد الواحد كحالة ليبيا مثلا ، غالبا ما تتشكل الصورة الشعرية في ذهن الشاعر الشعبي خلال لحظة وقوع نظره أو سمعه على الحدث بحيث يأخذ تنفيذه على شكل ذلك الحدث جمالا أو قبحا ، شكرأ أو ذما تفاعلا أو انفعالا أمل أو قلق ، حوف

المقدمة

البحث في التاريخ، أي تاريخ يؤدي بالضرورة ودائماً إلى اكتشافات جديدة قد يكون مر عليها (زمن طويل أو قصير) ولم يبحث في تفاصيلها أحد أو إنها ربما أهملت لأسباب إما شخصية أو سياسية أو حتى اجتماعية خصوصاً في العالم الثالث حيث يكون التاريخ الحديث، أو الغلب أحداث التاريخ غير مرغوب إلا إذا كانت تخدم أغراض سياسية في الغالب الاجتماعية أحياناً، وكما قال علماء اللغة الأفضل (أن الحقائق مرة فاستعينوا بخفة البيان) فلقد حاولت في (الكتابين، حقيقة معارك الدفاع عن الجبل الغربي وفارس القبة قائد معركة القارة) اللذين صدرتا منذ ستونات أن استعين بخفة البيان، بمعنى عدم الخوض في أحداث تاريخ المجاهد الوطني تفصيلاً ومع ذلك فقد عتب علينا بعض الناس فيما ذهبنا إليه على الرغم من أنه حقائق تستددها وتؤيدها الوثائق، ذلك أن هناك من يطلب تفاصيل التفاصيل، وهناك من يريد قصر أحداث على منطقة بعينها وأشخاص بذواتهم، على أن أرضاء الناس عامة غاية لا تدرك فعلاً، فـ“فأني كنت ومازلت على قناعة بأن المجاهد الوطني الذي لم ينفرد به شخص أو عائلة ولا قبيلة أو منطقة (خصوصاً في المرحلة الأولى — ١٩١١ م - ١٩١٥ م) ذلك المجاهد الذي تواصل لمدة تزيد على العقدين من الزمان، كان جهاد آبائنا وأجدادنا من

أو يأس يتدفق ارتجاعاً متفقاً وموزون، ولهذا قلنا أنه يعبر بشكل مباشر ودقيق، ومثال على ذلك نرى شاعراً شعبياً كان يشاهد أحد مؤتمرات القمم العربية وفوجئ بإعلان أولئك القادة أنهم يقدمون مساعدات مالية لاتفاقية الشعب العربي الفلسطيني الذي تطحنه آلة الحرب الصهيونية والذي كان يأمل منهم المساعدات العسكرية والمعنوية والسياسية فقال: (طر طر فيكم مانبوش أفلوس ...) إلى آخر القصيدة التي يحيّنها القارئ بين ذفي الكتاب.

كان قادراً على إدراك الفرق بين عادى الحدىث وبين البدع والبلوغ، ولذلك فان تذوق الأدب في آية لغة أو لهجة لا يتم الا لمن عاش في موطنها وكان من أهلها تطبع بطابعهم وفي وجدانه مفاهيمهم في الاحساس بالجممال والمثل والأخلاق والسلوكيات، وهذا يكتسب منذ الصغر أو ما يعرف بالوعي الاولى وحاسة التذوق للأحداث في مخاجتها وما هي عليه من توافق أو اختلاف في التعبير والكلمات، أي مسوسيقى اللفظ.

وعلى الرغم من أن العرب أو أهل لغة الضاد جميعاً (ربما) تذوقهم للأدب العربي في اللغة الفصحى بديهي فإن اللغة أو اللهجة العامية قد تكونت مع مرور الزمن في كل قطر من أقطار العرب، بل في الحقيقة (كل منطقة) وتحول بقواعد النطق والتراكيب والاشتقاقات عن اللغة الأم (العربية) حتى صارت لكل منهم آدابه الخاصة المغيرة عن وجدانهم، وهكذا كان الأدب الشعبي، وبذلك قصر تذوقه على أهل المنطقة أو الإقليم المعين وحدث أن هذه الصفة أخرجت دائرة الأدب العربي في شمولية الفهم والتذوق والإيقاع والعروض الخ وحدث أنه صار من الصعب على أهل منطقة أو قطر فهم شعر المنطقة أو القطر الآخر، وإن فهمه فسان موسقياه لا تقره لهم وتطرفهم مثلما هو الحال بالنسبة لأهله، والدليل على ذلك إن العرب في الشام مثلاً لا يمكنهم الأحسان بموسيقية زراعة الأدب الشعبي في الوطن العربي بالغرب، ولا يمكن أن تكون إيقاعاته الجمالية كذلك التي يحسنون بها إذا ما جاء الشعر بالفصحي سواء أكان من عربي في المغرب أو مصر أو غير ذلك، على أن هناك شعراء من بلادنا قد أبدعوا في

أجل الدين والوطن والحرية وكان جهاداً باسم الإسلام وذلك هو الجهاد الحقيقي، الإسلام جهاد وتعبد وفكر وسلوك، ولقد تغلبت روح الجهاد في كل شيء، وكان أبلغ ما يعبر عن تلك الروح الجهادية لدى الطفل والمرأة والرجل، ربما حق الأرض، هو الشعر الشعبي ولذلك أردنا أن نتناول جهاد آبائنا من حيث كونه (أدب و تاريخ) تاریخ سجل الأحداث وأدب يجمعها ويكسوها دم ولحم لتبقى نابضة في روح ووجدان كل إنسان، كل ليبي، كل من سار على تراب هذا الوطن ورضع من حليه وتنفس هواءه، والشعر الشعبي هو أدب حي وباق يردده الكبير والصغير، المرأة والرجل، وله مذاق خاص ورائحة خاصة، رائحة طيبة ومذاق جميل يسعد غرغس المشاعر ويعث الأمل ويرسم الآنساء، ونرى إنه لم يكن هناك أبلغ وأدق تعبير من الشعر الشعبي وإن كان إقليمياً في إعطاء صورة أدبية لأسامة شعب، المأساة التي عادة ما يرسمها شاعر أو شاعرة عاش أحدهما واقعاً فكان شاهد عيان وغير عنها متاثراً بأحساسه ورقيق مشاعره حيث خرجت رائعة الأدب رسم وترسم خلجان قلب إنسان ونفاعلات نفسه الحزينة، والقصائد أدبية الشعبية في ملحمة الجهاد الليبي ضد الغزو الأيطالي هي في الواقع وثائق تاريخية، وإن كان هناك فيما يتعلق بالتاريخ من يحرز أو يحتاط في شأن دقتها ذلك أن المعروف عن الشعر والشاعر أنهما يلحوظان إلى المبالغة أو التقليل من الأحداث حسب الأهواء لأن موسقيسى اللفظ تسحرهم، على إننا نرى أن الاختلاف أو التح�ط ربما يحدث من أن جمال التعبير في آية لغة أو لهجة أنها يحس به أهل هذه اللغة التي يتحدثونها ويتدوّون معانيها وألفاظها وموسيقاها، ومن المؤكد أنه لا يحس بذلك إلا من

حدقه فناً ومارسة صناعية، وهذا يسمى (كلاسيكي) في بلدان متقدمة مثل أوربا الغربية وهذه مكتسبة بالتحصيل العلمي

ولكن الأدب الشعبي فأن منشذه قد يكون أميناً لم يتحقق بمدرسة أو كتاب وشعره بذلك يكون فطرة مفردات لغته هي لغة الناس اليومية في مجتمعه الذي قد يكون بذاته ولكن ذلك الشعر يعبر عن احساساته وأماناته ورغباته في عبارات أنيقة موسيقية بدعة فطرية وهي بالتالي صور أدبية جمالية ذات لفظ وقوه وإيذاع متصل بروح الشعب، وقوه الإبداع فيها واللحمة وبراعة الأسلوب وحسن اختيار العبارات لاعلاقة لها بالتعليم والثقافة وإنما هي مرتبطة بلهجة يتقنها في ألفاظ وتراسيم ودلالات يعيها مجتمعه ولهذا فإن نشأة الأدب الشعبي كانت ضرورة في كل مجتمع له أصول ومميزات.. ولذلك عرف الشعر بأنه الكلام الموزون المنفق في أي لغة جاء، وكانت وما تزال اللغة العربية هي أم اللغات فيما يتعلق بالشعر، وهكذا جاء كتاب الله (القرآن الكريم) شعرى لأنه جاء بلغة الضاد، إلا أن أدباء العرب المعاصرین جاؤا بضرب جديد من الكلام فقالوا إنه (شعر حر) وقالوا أنهم تحرروا من ربقة القافية التي بين عليها الشعر العربي العمودي وكذلك بحور التحليل وأوزانه، وهذا في الحقيقة ليس شعرًا وإنما هو شر فحسب، أما الشعر العامي أو الأدب الشعبي فأن قصائده وان جاء في غير الفصحى فقد ألتزم بالسوزن والقافية لأن منشديها كانوا يدركون أهمية وموسيقية الإيقاع اللازم في أي شعر، كما أن أوزان الأدب الشعبي وبحوره وقوافيه صارت في منحي مختلف قليلاً عن الفصحى فبدت قليلاً أحياناً وكثيراً في أحياناً أخرى

شعر العامية تعبيراً وإيقاعاً وموسيقى كما يفعلون في اللغة الفصحى، ومثال على ذلك أدب شاعر الوطن (رفيق المهدوى) الذي غنى شاش في الجزء الشرقي من ليبيا طوال حياته وقد أرغم على الهجرة في فترة متاخرة إلى تركيا، يسوق رفيق في الفصحى :

وداعاً إليها الوطن المفدى
الأقدار نيل العيش كداً

وفي العامية يقول :
ورفاقاً قداماً ياعون من فيك كمل أيامه
تبقي على خير ياوطنا بالسلامه

وهنا بالنسبة لي كليبي يطرب سبعي موسيقى وألفاظ العامية الليبية أبلغ وأدق وأجمل من تلك التي في الفصحى على الرغم من أنها لغة الأم ... ونأتي هنا لنقول أن الأدب الشعبي إنما هو خاص بالليبيين وبعض بلدان المغرب العربي بالجزائر وتونس وتدوف البلاغة والإيقاعية والإبداع فيه قاصرة عليهم ولا يشار كهم الاحساس بروعته إلا من عاش معهم وتأثر بالجمالية التي يحسون بها في هذا الشعر، وهو في الحقيقة أدب منعزل رغم عروبة ألفاظه .. وهذه الظاهرة لا تقتصر على الليبيين وحدهم في مسألة ازدواجية الأدب ولا هي حداثة أو طارئة عندهم وإنما هي لدى كل شعب على وجه الأرض منذ أمد بعيد في التاريخ وفي كسل المجتمعات الإنسانية ذات اللغات واللهجات المنطقية والمكتوبة ويرجع الأمر في ذلك إلى مستوى التعليم في كل مجتمع إنساني، فالآدب الفصيح محصور في فئات ذات ثقافة وقد درست اللغة وأداتها ومنها بطبيعة الحال الشعر بأوزانه

الغالب (الوغاريد وأبيات الشعر) وتذكر لنا أحداث التاريخ كثير من ذلك، فمثلاً عندما سمعت السيدة (عنابا) وهي ابنة الحاجد الشيخ سالم بن عبد النبي إشاعة تقول أن والدها، وكان قد تغيب لبعض الوقت عن أهله، أنه ذهب إلى الطليان من أجل استسلام مرتبه، يعني أنه خضع للغزارة، وكان الإيطاليون خلال المرحلة الثانية من فترة الجهاد الليبي، ونحن نعرف أن الجهاد الليبي قد مرت بثلاث مراحل، وإن لم يتوقف طيلة فترة الغزو الإيطالي من سنة 1911 م إلى سنة 1930 م فقد استعملوا في المرحلة الثانية بالإضافة إلى السلاح والجندي سلاح آخر هو الترغيب والترهيب وسلاح الدعاية والتشكيل والرشوة والإغراءات، قالت هذه السيدة قضيدة طويلة كان مطلعها يقول :

إن كان بُويا فيرم عالمعاش وأجابا
أنظره عقاب الطبل للندابا

والمرتب باللهجة الليبية يسمى (معاش) وتعبير (فيرم) يعني وقع أو يوقع، ومفهوم القصيدة واضح إذ أن الندب والطبل يستخدمان في التعبير عن الحزن عند الوفاة، وهي بذلك تقول إن أباها إذا فعل ما سمعت ستعتبره قد مات وسوف تخرج الطبل للندبات، وما كان مثل ذلك الرجل أن يمسد يده لأعداء الوطن والذين فقد مات وهو يجاهد رحمة الله رحمة واسعة.

وكان الجنرال (غراتسياني) قائد القوات الإيطالية في الحملة الثانية على ليبيا قد قال فيما كتب : ((لم توقفني عقبة عن وصولي المدف و لم تتحقق في إهانة أبداً نتيجة حرمان، ولم تغريني إغراءات للوصول إلى هدف غير قوي، كل هذا يجعل مني شخصية ذات طابع صعب وهكذا سرت وحدني في العالم مسلماً أمري إلى قدرى وقوتى، ولكن الذي الشجاعة لأن أقول بأن لست مذينا لأحد فيما

(بحسب القائل والمنطقة أو اللهجة) ومن هنا يمكن القول أن في العربية وللعرب شعران (عام وخاص) إذا أسرقنا من حسابنا ما يسمى (الشعر الحر)... والعام يتذوقه كل الناطقين باللغة العربية ويفهمونه، وخاص لا يتذوقه ولا يدرك روائعه إلا أبناء قطر أو منطقة محددة معينة من كل بقاع الوطن العربي الكبير، ومرجع هذا أن لغة الضاد لها فنونها من نحو وصرف وبلاهة وبيان وبديع ولها قواعد استقاقها وتصريفات أفعالها وقواميسها الخاصة بالمفردات وشرح دقة مدلول الألفاظ، أما العامية أي الأدب الشعبي (الخاص) التي يتحدث بها أهل منطقة أو إقليم معين فأنها لا تلتزم بالسواكن والتحركات وفق ما للفصحى، وهي في هذا الإقليم أو القطر أو المنطقة يفهمها ويتحدث بها الأمي والشقيف وعالى التعليم على حد سواء إلا من كان دخيلاً، ذلك أن الجميع من نفس الأرض والمكان والمجتمع، وللعامية مذاقها الذي يحمل إيقاعية صوت ودقة تعبير وبليغ إيجاز و مباشرة معانٍ ...

ولم يكن الأدب الشعبي بعيداً عن الفعل والانفعال في الأفراح والاتراح في فترات الحرب والسلام، ولذلك كان هذا الأدب خصوصاً نبرعاً متدفعاً بمحض أذهان الناس بالأحداث التاريخية لترسخ وتعيش متنقلة بين الشفاه دائرة في النواجع والبيوت والحواري والمدن، بين الكبير والصغير، المرأة والرجل ..

ولم تكن المرأة الليبية بعيدة عن هذا الفعل والانفعال على الرغم من أنه لم يكن من المأثور أو المعتمد في حياة العرب أن تحمل المرأة العربية السيف أو السرمح أو البندقية لتقاتل وإن كانت دائماً وراء الصفوف تدفع المقاتلين على التقدم والثبات وفداء الوطن والشرف بالروح أن لزم الأمر، وكان سلاحها في

(٧٨٢ ألفاً و ٧٩٣ نسمة) وأورد الأستاذ محمد مصطفى بازامه في مخطوطته (١) على الصفحة (٣٦٦) ما يلى :

أن برقة فقدت من سكانها سنوات ١٩١١ م - ١٩٣١ م (٣٤٠ .٥٠٠ .٣١٧ نسمة) فقدت طرابلس من سكانها سنوات ١٩١١ م - ١٩٣١ م (٤٣٢ نسمة) فقدت فزان من سكانها خلال نفس المدة (٦٣٠٨٠ نسمة) أي أن مجموع الذين قتلوا أو أعدموا من سكان ليبيا في تلك الفترة قد بلغ (٧١٢٩٠٤٠ نسمة) مما يعطي نسبة فقدان قدرها (تسعين في المائة ٥٩٪) وهذا يؤكد أنه لم يحدث أن فقد شعبياً في أي مرحلة من تاريخه مثل هذه النسبة، وربما هذا ما يفتخر به الجنرال (غراتسيان) أي إبادة شعيب بكامله لا لشيء إلا لأنه رفض الإذعان والخضوع لإرادة إيطاليا التي قال قادتها الفاشيون أن ليسا هي الشاطئ الرابع لأيطاليا، أو لكنك الفاشيست كانوا يصادرون الفكرة من الرؤوس، والحب من القلوب والابتسامة من الشفاه، لقد كانوا يكرهون الضوء ويأخذون الشمس إلى مقصلة الإعدام والكلمة الحرة وراء القضبان في سجون ومعقلات لم يشهد التاريخ مثيلاً لها وسرى في أحد فصول هذا الكتاب بالوثائق كيف إنهم حكموا بالإعدام على شيخ الشهداء عمر المختار قبل أن تعقد المحكمة العسكرية التي شكلوها لمحاكمته قبل أن تعقد الجلسة الأولى !!

وكان نابليون قد قال قبل هؤلاء ((أنتي سأسخر لنفعي مسرح التاريخ)) وبعد ذلك على الرغم من أنه حقق بعض الأنجاد قال (لقد سقطت بين الإنسان وما أحوجني إلى الوحدة والعزلة) وهكذا فإن البقاء دائماً كما علمنا التاريخ يكون

أعطتني إياه الحياة قلة هم حتى اليوم من الكبار والصغر الذين مروا بمحاني استطاعوا أن يدركون روحي الثائرة على كل هبوط معنوي وأن يدركوا تلك العوامل التالية القوية الكبيرة الابدية التي تعتمد في نفسي (١) أنتهى.....

وعلى الرغم من أنها لا تقلل من قيمة المذكرات ولا من خبرة صاحبها إلا أنها نعرف تماماً أن الشعب الليبي الفقير قد ضد وأوقف قوات الجنرال (غراتسيان) منذ نهاية سنة ١٩١٤ وحتى نهاية سنة ١٩٢٩ م بقيادة زعيمائة الشعبين ومنهم هذين القائدين (الشيخ سالم بن عبد النبي والشيخ محمد فكيين اللذين شخص نضالهما بهذا الكتاب وأن هذا الشعب كان عقبة كأدأء في وجهه هذا القائد الذي جاء فاتحاً والمندي قال أن غزو هذه البلاد سوف يكون ثراه نفتح الشهيبة، ولقد جاء بعد أن هزم الشعب الليبي السفير قوات إيطاليا المذجحة بالسلاح المتقدم جداً بقيادة جنرالات آخرين سبقوا (غراتسيان) وهم إيطاليون أيضاً، جاؤا إلى تلك النسراة التي دامت عشرون سنة كاملة وكانت شرسة ودامية وموجة، أما الأهداف التالية التي تحملت عنها الجنرال (غراتسيان) فقد كانت تمثل في حرق المزارع وهدم البيوت وقتل النساء والرضع وإقامة معسكرات الإبادة، وكليل على ذلك نورد في هذه المقدمة نبذة لتلك الإبادة التي قام بها الجنرال وهي ربما من أعماله الخيدة ...

في كتاب (طرابلس الغرب) المؤلفيه التركيين (محمود ناجي وأحمد فوزي) ورد في أحصاء قامت به الادارة التركية (٢) أن عدد سكان ليبيا سنة ١٩١١ م كان

١- مذكرات الجنرال ادولفو غراتسيان، غير قران

الجهاد الشیخ علی کله والشیخ المروک الغدی) الی تردید نفیس القصص المختلفة والی لا تستند علی أى مرجع معترض به، والسيد القشاط في كل روایاته يستشهد بالأقواء لأنهم لا يتكلّمون. كذلك حديثه الذي يكرره بمناسبة وبغير مناسبة عن (سقوط قارة سبها سنة ١٩١٤ م ودور الشیخ المجاهد سالم بن عبد النبی فیها) وهو يشكك في دور هذا التزعيم وقيادة المخاهدين هناك، وقد فندت افتراءاته بالعديد من الوثائق والروايات الشفوية المسجلة في نشرات مركز جهاد الليبيين، وكذلك كتابات القادة الإيطاليين مثل (غراتسيانی وبلاردينیلی وانجودل بوکا وغيرهم) يجدوها القارئ الكريم علی صفحات هذا الكتاب، ولقد بلغت به الاستهانة بنسائل المخاهدين الليبيين الى أن يصف تلك القارة التي كانت عمليةاحتلالها فاصلا وفيصلا في تاريخ الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي عندما وصفها بأنها (مجرد مخزن سلاح يحرسه عدد من الجنديين غير الإيطاليين) وقد أورتنا وها نحن نورد اعتراف آخر صريح جاء في كتاب (انخلو دل بوکا) وعنوانه (الإيطاليون في ليبيا الجزء الاول صفحات ٢٦٦ - ٢٦٧ يقول الكاتب الإيطالي وهو يتحدث عن سقوط تلك القلعة و أهميتها العسكرية وما فيها من سلاح و ضباط وجندو ما يلي :

سقوط قاهرة سبها في ايدي المخاهدين :

لقد كانت حامية قارة سبها والتي كانت تحت إمرة النقيب ميلويوري مكونة من ثمانية ضباط وتسعة من ضباط الصف وثلاثة وسبعين جنديا إيطاليا، وتسعة عشرة جنديا جيشيا وتسعة ليبيين من سكان الساحل، وثمانية وستين

للعمل الصالحة الطيب وأن دولة الظلم لا تدوم، أما مصادرة الفكرة من الرؤوس والحب من القلوب فأئمها غير ممكنة وأن اعتقاد بعض الأقوياء أنهم قادرون على ذلك، كذلك فإن الذين يحاولون تزوير التاريخ لأغراض شخصية أو مناطقية أو عائلية أو قبلية لا يمكن أن يكونوا في منجا من الفضح حتى لو طال الزمان، والكاتب (أي كاتب) إذا ما ناقض وخالف ما كتب ويكتب مهما بعدت الشقة لا يكون إلا مزورا إذ أنه في مختلف كتاباته لابد أن ينافق نفسه بسبب أغراض مستحبطة كما فعل لأغراض سابقة، وهذا بالضبط ما حديث ويحدث مع السيد القشاط في اغلب كتاباته وهي لا يعتقد أنها تتوجه عليه نقترح على القارئ الكريم مراجعة ما ذكر في ((كتاب خليفه بن عيسکر وكتاب معارك الدفاع عن الجبل الغربي وكتاب الصحراء تشتعل وأخيراً كتاب من قيادات الجهاد، الشیخ علی کله والشیخ المروک الغدی)، وهو من نس تعرض بعض ما كتب سابقاً ولا حقاً على أمل ان يناقش جميع فقرات تلك الكتب في كتاب يخصص لهذا الغرض : ورغم كل محاولات التصحيح بالوثائق كالوثيقة المنشورة على الصفحة – والتي كانت رداً على فریة التي ها السيد القشاط في كتابه الصادر سنة ١٩٩٨ م والعنوان (الصحراء تشتعل) حيث قال (أن الزنان يميلون مع الريح من أجل مصالحهم بدليل تخليهم عن زعيمهم احمد السنی عندما اعتقله عبد النبی بالخير) وعلى الرغم من أن الشیخ احمد السنی ليس زعیماً على الزنان فقد تقدم أهالي الزنان ومعهم سبع قبائل أخرى (مد کوره في نص لوثيقة رقم ٢٧٤) إلى المحاهد الشیخ عبد النبی بالخير يطلبون فيها إطلاق سراح الشیخ احمد السنی، رغم ذلك عاد السيد القشاط في كتاب إصدره أخيراً عنوان (من قيادات

العثماني، وكما هي عادة العرب في القلم، ثم يضيف على نفس الصفحة، استطاع سالم بن عبد النبي أن يجتمع بجموعة من الأشخاص قرابة ثلاثة أو كمتا تقدّرهم بعض المصادر ٣٢٥ رجلاً من مختلف القبائل ويخرج بهم من جهة (أدرى) مارا بالقرب من أوباري في حركة سريعة إلى أن وصل الرملة (زلاف) وهي منطقة رملية صعب الوصول إليها، وقام في الرملة باستعراض رجاله وتقدّمهم وأتضح له عدم صلاحية بعضهم للقتال فاستيقظوا في (الرملة) ووضع عليهم حرساً من المؤتوق فيهم حتى لا يتسلب أحدهم ليخبر العدو، وقسم الجموعة التي اختارها إلى بجموعتين، الأولى تتجه إلى (أدرى وأوباري) لاحتلالها وعلى رأس المجموعة (المهدى كنيفو الرئيسي والذخنوس الزناتي) وسار سالم بن عبد النبي على رأس القسم الآخر متوجهًا إلى قلعة (القاهرة) الحصينة قلب فزان وقلب القوات الإيطالية الغازية، ويضيف على الصفحة التالية (٥) فيقول: احتلال قلعة القاهرة سبها ٢٨ من نوفمبر ١٩١٤م، قبض سالم بن عبد النبي على رجل من الخطمان كان جندياً مع الطليان أحد أحازته لزيارة أهله، واحير سالم هذا الرجل على السير معهم ليكون خيراً للقوة الصغيرة المهاجمة، وسارت المجموعة القليلة في عددها الكثيرة في إيماناً ووصلت يوم ٢٧ نوفمبر إلى جبل صغير يقع غربي سبها بحوالي ١٥ كيلومتراً وعسكرت هناك إلى أن أظلم الليل وقد كانوا أثناء سيرهم يتبعون كالذئاب في طabor طويل حتى لا تتبه حواسيس العدو لكتلة الآثار ومواطئ الإبل، وتحت عنوان بالخط العريض وعلى نفس الصفحة (٦) يقول القشاط (سالم بن عبد النبي الزناتي يقول ٤٠ مجاهداً ويقترب من القلعة) اللحظة الحاسمة، وغرقت الشمس في بحر الصحراء مساء يوم ٢٧ من نوفمبر ١٩١٤ وتناول المهادون حبات من التمر كعشاء لهم،

عسكرياً فزانياً، وكانوا مزودين إلى جانب أسلحتهم الفردية بمدفعين جيلين من (٧٠) مع ما يزيد على ١٠٠ قذيفة وأربعة رشاشات ثقيلة، وهذا فيه ما يزيد عن الكفاية للاحتفاظ بالحصن (إلينا) الذي كان مقسماً على تلة شرف على السهل ولكن نظراً لأن أعمال الأنبياء لم تستكمل بعد فقد كان رجال الحامية لا يزالون يقيمون في الثكنات المتشربة أسفله، وفي ليلة ٢٨ نوفمبر تمكن بضعة مئات من السنوسين برشدهم جندياً هارباً ويقودهم سالم بن عبد النبي ومحمد دحوس وعلى الشنطة وسالم ذئبه، تمكّنوا من التسلق إلى الحصن دون أن يفطن إليهم أحد وسيطروا عليه، ولم يتبعه الإيطاليون إلا في الساعة الرابعة وعشرين دقيقة فجراً إلى هذه الخدعة التي جعلتهم موضع تكميم وسخرية .. (يجيد القارئ مقتطف النص مترجمًا ضمن الوثائق). إنتهى.

ومع ذلك مازال القشاط يردد ما اصطنعه خياله بحيث يقلل من قيمة تلك العملية ودور المهاجرين الليبيين فيها وسيرى القارئ أقواله بروايات مختلفة مفتعلة، فمثلاً هنا نجد يكتب في (مجلة الوحدة العربية الصادرة سنة ١٩٧٣م) ما يلى على صفحات المجلة أرقام (٤-٥-٦) يقول :

كان سالم بن عبد النبي الزناتي من أخلص العناصر السوطنية في الجهاد، رجلاً لا ينام على ضيم ربه الصحراء فأحسن تربيته وصهرته الحسن فخرج قوي العود صلب صعب الشكيمة حاد الذكاء سريع التدبر في المواقف الحرجة وإلى جانب ذلك كان شجاعاً ظهرت بسالته في الإنهاكات التي كانت تقوم بها القبائل لاستياع الإبل أيام ضعف العهد

ولقد رد ذلك الأستاذ (خلصيـه التليـسي) في كتابه (معجم معارك الجهاد فـى لـيبـيا) مـعتمـداً عـلـى المصـادر الإـيطـالـية الـتـى تـرـىـتـ أن تـخـفـفـ من هـرمـتها... ولـقـدـ كـتـتـ أـتـقـنـىـ أـنـ يـكـونـ دـلـكـ حقـاـ، ولـكـنـ جـمـيعـ السـذـينـ التـقـيـتـ بـهـمـ سـوـاءـ أـكـانـواـمـ الـحـاضـرـينـ فـيـ المـعـرـكـةـ أـمـ مـنـ الـذـينـ عـاـشـوـهـاـ نـقـواـ أـنـ يـكـونـ أيـ جـنـديـ مـعـ الإـيطـالـيـنـ سـاـهـمـ مـعـهـمـ أـوـ سـاعـدـهـمـ باـسـتـشـاءـ الـحـطـمـانـيـ الـخـبـيرـ الـذـيـ سـبـقـ ذـكـرـهـ وـيـسـتـمـرـ السـيـدـ الـقـشـاطـ فـيـ سـرـدـ تـلـكـ المـعـارـكـ وـالـذـيـ يـخـالـفـهـ بـلـ وـيـسـتـنـكـرـ لـهـ بـعـدـ مـرـورـ أـكـثـرـ مـنـ عـقـدـيـنـ مـنـ الرـمـانـ، وـيـقـولـ: وـبـعـدـ مـعـرـكـةـ (الـقـاهـرـةـ) بـسـبـبـهاـ وـسـقـوطـهـاـ بـيـدـ الـجـاهـدـيـنـ اـنـدـلـعـتـ الـشـوـرـةـ فـىـ كـافـةـ الـبـلـادـ.. وـحـاـولـتـ اـيـطـالـياـ إـرـجـاعـ هـيـبـتهاـ فـلـمـ تـفـلـحـ وـبـعـدـ (الـثـأـرـ وـالـهـزـيمـةـ) يـقـشـولـ: مـوقـعةـ مـرـسـيـطـ 7ـ مـنـ اـبـرـيلـ، الـهـزـيمـةـ الـبـيـكـرـةـ الـتـىـ تـعـرـضـتـ لـهـ الـقـسوـةـ الإـيطـالـيةـ فـيـ (حرـمةـ الـحـادـامـيـ) وـوـادـيـ (مرـسـيـطـ) وـالـثـانـيـةـ فـيـ مـعـرـكـةـ الـقـرـضـابـيـةـ الشـهـيـرـةـ) وـالـوـاقـعـ إـنـ الإـيطـالـيـنـ جـهـزـوـاـ تـلـاثـ حـمـلاتـ لـاـ دـرـيـ كـيـفـ أـهـلـ الـأـسـتـاذـ خـلـصـيـهـ التـليـسيـ ذـكـرـ الـثـالـثـةـ خـرـجـتـ مـنـ جـادـوـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ الـذـيـ خـرـجـتـ فـيـهـ حـمـلةـ مـرـسـيـطـ وـحـمـلةـ الـقـرـضـابـيـةـ مـتـجـهـ إـلـيـ غـدـامـسـ لـحـمـاـيـتـهـاـ مـنـ الـقـسوـةـ الـمـجـاهـدـةـ التـيـ اـسـتـولـتـ عـلـىـ (اوـبـارـيـ وـادـيـ) بـقـيـادـةـ (المـهـديـ كـيـفـوـ وـالـذـحـنـوـسـ الزـتـانـيـ) وـأـخـيـراـ التـحـقـ بـهـمـ خـلـيفـهـ بـنـ عـسـكـرـ) فـيـ رـمـلـةـ (زمـزمـ) بـيـنـ (غـدـامـسـ وـدـرـجـ) وـنـكـسـيـ هـذـاـ الـقـدـرـ مـنـ روـاـيـاتـ السـيـدـ القـشـاطـ. بـعـدـ خـلـصـ منـ هـذـاـ الـذـيـ أـورـدهـ القـشـاطـ إـلـيـ أـنـ قـائـدـ الـجـمـوعـةـ فـيـ قـسـارـةـ سـبـبـهاـ هـوـ الشـيـخـ سـالـمـ بـنـ عـبـدـ الـيـ النـاكـوـعـ الزـتـانـيـ وـهـوـالـذـيـ رـفـعـ الـآـذـانـ مـنـ اـعـلـىـ الـقـلـعـةـ، هـذـهـ وـاحـدةـ، وـالـثـانـيـةـ أـنـ قـائـدـ جـمـوعـةـ الـجـاهـدـيـنـ اـحـتـلـوـاـ اوـبـارـيـ هـوـ (المـهـديـ كـيـفـوـ الزـتـانـيـ).

وقف سالم يختار من مجموعته القليلة والتي لا تملك إلا أربعين بندقية، المجموعة الفدائية التي ستت伺م القلعة وسار أربعون شبيحا في الظلام يتقدّمهم قائدتهم يسوق أمامه الخبير الذي ربطه بجبل من يده وبيشه رأس الجبل (أرجو أن يلاحظ القارئ الكريم إنني انقل كلماته المكتوبة حرفيًا وكما هي) مهددا إيه بالقتل في حالة إصدار أي صوت أو تبليه للعدو ووصلت المجموعة إلى مرتفع صغير قرب القلعة الغربي (البطاح) بجوار المطار الآن، بينه وبين القلعة فسراة الكيلومترتين، وجلسوا هناك للإطمئنان والتأكد من نوم الجنود، وبعد متصرف الليل تحركت المجموعة وأمامها الخبير صاعدة الجبل الذي تقع القلعة على رأسه مع طريق ضيق ملتو مجهول بالنسبة للمدنيين إلى أن وصلوا إلى الباب حيث وجدوا الحراس نائما فقتلوه بالسيف حتى لا يسمع الجنود إطلاق الرصاص، وخذلوا بندقيته وساروا يتسلقون القلعة إلى أن وصلوا أعلىها فأطلقوا النار على الجندي المكلف بالمرابطة وكان يحواره كلب بوليس فقتله هو الآخر وارتفع سلاح التكبير في أرجاء القلعة، وكان أول المكسرین الشیخ (سالم) كما هو الاتفاق بينه وبين زملائه المجاهدين، هذه واحدة من روایات السيد القشاط، وبهذه يقول كذلك، وفي سکون الليل ترددت في متأهبات الصحراء أصوات التكبير والطلقات النارية فبشت الرعب والفزع في الجنود الذين كانوا يغطون في نومهم، فأشجعهم هو الذي تمالك أعصابه وعرف طريق الفرار حافي القدمين حاسر الرأس في لباس نومهم، واقتصر المهادون مخزن السلاح والذخيرة وتسحلوا جميعاً وتم لهم الاستيلاء على القلعة دون خسائر تذكر، وفي الصباح لحقهم بقية المجاهدين إلى الطريق المؤدي للقلعة غير أن الإيطاليين يقولون في مصادرهم أن الجنود الفزانيين الموجودين بالقلعة ساعدو المجاهدين على احتلالها ...

الوهاب ينصب المهدى أكثيقو الزنتان قائداً لمعركة اوباري دون أي دليل يدفعه الحماس لقياته متوجهلاً قيادتها الفعلية !! يا سبحان الله كيف يستطيع القشاط ان يلحس كلامه ويستفه نفسه !! ألم يقل أن أكثيقو قائد معركة اوباري وهو ما أوردهن فيما تقدم ؟؟ وهذه قصة خروج الماحد الشیخ سالم بن عبد النبي الى تونس بعد انتهاء الحرب حيث سيطر العدو على البلاد وهي التي سماها السيد القشاط هروباً، خروج الشیخ الماحد سالم بن عبد النبي الناكوع الزنتان الى تونس خلال سنة ١٩٢٩م، ولم يضع الناكوع وقته فقد لاحت بناشرة الامل التي يتربها فبادر ببيع الايل المزيلة والمواشى التي لا تحمل السفر وأعد عدته وأختار أحد عشر مجاهداً من تسعى السلطات للاطياق عليهم، ومن سأله عنهم في التحقيق، وابلغهم بخطبة المهراب كاملة وحدد لهم التوقيت، وطلب اليهم تجهيز الرزاد والماء ودهم على البنادق التي خبأها إبنه صالح، ولکي يطمئن (البريقادير) عاد إلى ادرى وابلغ السلطات بأنه سينقل عائلته وقاربه إلى ابراك حسب الاوامر والموعد المحدد فارسل معه (البريقادير) عدد من الجنود الإيطاليين، فخرج لهم على مزرعته وامر احد العمال بأن يعد للجنود طعاماً وان يسوقهم عصيراً من جذوع النخيل وبقى معهم حتى ساعة متأخرة من الليل إلى ان فقدوا السيطرة على عقوتهم ثم اقترح عليهم الاستمرار في لمحاتهم وسهرهم واضاف انه لا داعي لأزعاج انفسهم إذ انه ذاهب للتأكد ان النجوع قد تم تجهيزها للرحيل واردف قائلاً سأركم في الصباح الباكر عندما تكون القافلة قد استعدت للتوجه إلى (براك) ولكن كان قد بيت امراً فما إن غاب عن انظارهم حتى وجد اصحابه في انتظاره ومعهم الايل والرزاد والماء والبنادق فدعاهم للاسراع صوب تونس واستغلال ما تبقى من الليل للسير مسافة

ونسأل الآن تري ماذا قال بعد ظه في كتبه عن القارة وعن سالم بن عبد النبي وعن المهدى أكثيقو؟ هذا ما قاله في كتابين متاليين، في كتابه المععنون (الصحراء تشتعل) قال : ليلة ٢٧ - ٢٨ هاجم المجاهدون القلعة إذ احتاروا أربعين عشر مجاهداً لأقتحامها والصعود إليها يتقىدهم سالم الحطماني ويسيء خلفهم بسيفه رحومه التركى السباعى وكان سالم بن عبد النبي مع المتظرين اسفل القلعة ولم يصعد معهم إلى أن تم احتلالها ورفعوا الآذان في اعلاها !!، هنا نحن نرى العجب العجاب، قال فيما سبق ان سالم بن عبد النبي كان يقود اربعين مجاهداً اقتحم هم القارة وكان أول من رفع الآذان، وفي هذا الكتاب جعلهم أربعين عشر وجعل سالم بن عبد النبي الذي قال عنه انه شجاع ومقدام وذكي وانه القائد، جعله يكاف ويقي اسفل القلعة إلى ان احتلت ورفع الآذان في اعلاها وكان المؤذن المجاهد احمد البريكى !! جاء هذا الكلام على الصفحة رقم (٦٨) من الكتاب المشهور فيه اعلاه، وعلى الصفحة رقم (٦٩) قال في شأن تطهير اوباري ما يلى :

وصل كاوصن على رأس قواته المجاهدة إلى اوباري ونشبت المعركة مع الإيطاليين المستحكمين داخل الحصن، وطوقهم المجاهدون مدة ستة عشر يوماً حاول خلالها قائد المجموعة الإيطالية الملازم (تووكوتيكا) الفرار ولكنه قُتل وأخيراً استسلمت الحامية بعد ان ارسلت مجموعة من نداءات الإغاثة للجنرال (ميغان) لتجدهما، يذكر القارئ الكريم مما تقدم ان القشاط قال ان الذى قاد مجموعة المجاهدين الذين احتلوا اوباري هو (المهدى أكثيقو الزنتان) ونراه الأن يجعله شخص آخر...!! دون حجل ولا حتى قليلاً من الأحترام لما يكتب قال في كتابه المععنون (من قيادات الجهاد، على كله والبروك الغدي) وعلى الصفحة رقم (٢٥٨) ان عبد

بن عبند النبي الزقاني على المروب، وقطع المجموعة التي كلفت باللحاق بيته وهو يعرف إن الشيخ سالم عند انطلاقه كان بدون سلاح كما اخرين شخصيا رحمة الله !!

ما هذا الكذب المفروض ؟ قال إن الشيخ المجاهد كان معه اربعة عشر مجاهدا يحملون الماء والزاد والسلاح وان السلطات الإيطالية حاولت اللحاق به ولسبب ما تأخرت، ثم بعده ينسب هرب الشيخ لأحد الصيعان الذي عطل الطليان عن اللحاق بالمجاهد الذي لا يحمل سلاحا !! شبashi يعطي الطليان ويساعد مجاهد كبير على الهرب، لاحظوا تعبيير الهرب ! ونراهم يقولون عندما كان يتحدث عن عائلته أنها هاجرت ! ومني كانت هجرة أبيه وجسده ؟ لقد هاجروا سنة ١٩١٣ م وعادوا إلى البلاد سنة ١٩٢٩ م أي بعد انتهاء الحرب ومع ذلك يقول لهم هاجروا أما الشيخ المجاهد الذي شارك في اغلب معارك الجهاد الليبي كقائد شهد له الإيطاليون انفسهم والذي خرج في نهاية الحرب أي سنة ١٩٢٩ فهو حسب تعبير القشاط قد هرب !! والسيد القشاط لا يخرج من التزوير فتجده يختلق المعركة ويصطنع لها قادها ورجالها كما يصور له حالاته مختلفا ما كان كتبه عنها سابقا وأحيانا في نفس الكتاب، ففي كتابه المذكور ((من قيادات الجهاد، الشيخ علي كله والشيخ المبروك الغدي)) يعود للحديث عن قارة سبها فيقول ما هو اعجب من العجب في التناقض والتزوير على الصفحة (١٢٢) يقول (توجه الشيخ المهدى السنى من (واو) إلى فزان ليستطلع الأوضاع ويقرض الناس على الجهاد وألتقي في الطريق إلى مزرق بأم الأراب بجموعة تكون من حوالي ستين مواطنا ذاهبين لزيارة السيد عابد السنوسى للترك به، فاجتمع بهم وحرضهم على الجهاد

أكبر قبل انبلاج الصباح، وسؤاله المجاهدون، اترك ابنك وأخوك في السجن ؟ فرد قائلا، ليس هذا وقت الكلام ولنعتبر الذي حدث بمثابة هجوم بمحى منه من بحرا وراح من راح، انتظر الحراس الذين تركهم في المزرعة وقتا طويلا، ومضت الساعات وهبهم يتسوقون بحيئه ولكتهم في النهاية غادروا المزرعة مسرعين إلى المركز وبالغوا (البرقادير) بسان الناكوع هرب فأودعهم السجن وابرق للقيادة فامرروا باعتقاله هو الآخر لأنه وافق على منح الناكوع فرصة لبيع مواشييه وترحيل اسرته فاستغل الناكوع الظرف وأفلت من الاعدام لأن فسي مخططهم إعدامه مجرد الحصول على الاسلحة ووضع اسرته وأقاربه بباراك تحت الاقامة الجبرية، وانقطعت اخبار الناكوع والمجاهدين المرافقين له رغم خروج اعداد من الجنود الطليان للبحث عنه، ولكن وبعد خمسة أيام من هروبه قابل رجلان في مكان يسمى (عوينة ونين) على حافة الحمادة الحمراء، وسأله عن وجهته فأخبره المجاهد انه ذاهب إلى الوالي الإيطالي بعد ان يطمئن على ابله ويتركها في رعاية شخص ذكر له اسمه، واضاف بأنه سيخبر الوالي عن المعاملة السيئة التي لقيها من السلطات الإيطالية في سبها وانتشر هذا الخبر في فزان فساعد على صرف انتساب المستعمرين إلى ناحية عدم جدية المروب، وخلق تباوطا في البحث عنه، الامر الذي ساعد المجاهد ورفاقه على النجاة، وبتحذيد السيد القشاط في كتابه ((من قيادات الجهاد، على كله والمبروك الغدي)) يقول عكس ذلك تماما، وهذه روايته الجديدة قال على الصفحة رقم (٣١٥) في غدامس تم تجنيد الشباب بالقوة ومن بينهم الشيخ محمد الذي حمل اسم والده محمد الشيباني الصويعي، ووصل في الجيش إلى رتبة (شبashi) وقد ساهم في مساعدة الكثرين من الليبيين الذين يقعون في قبضة الإيطاليين، كما ساهم في مساعدة الشيخ سالم

٢— قسم يؤيد استمرار القتال على اعتبار ان ليسا للبيدين وليس للا ترك ولا للطليان، وهذه المجموعة يمثلها الشيخ سوف الحموي زعيم الحاميد وسلاميمان باشا الباروبي عضو مجلس المبعوثين ومحمد عبد الله البوسيفي رئيس اولاد بوسيف وسالم بن عبد النبي شيخ الزرتان وسعد حبوده مسدير الصيعان والشيخ حرب النائل مدير التوائل، وباختصار فأن القبائل التي تقع غربى غربى جميعها كانت ضد المسلمين، ولكن الإيطاليين بعد خروج تركيا انفردوا بالمناطق الغربية وبعد مناورات جهزوا جيشا سار في عدة تشكيلات لتطويق المجاهدين في الاصابعة، وفي ١٣ مارس ١٩١٣م وقعت موقعة الاصابعة (جندوه) الشهيرة حيث تكبست العدو خسائر فادحة ونظرا لنفاد ذخيرة المجاهدين تقهروا وانقسموا إلى قسمين، قسم اتجه إلى القبلة (فران) تزعمه محمد عبد الله البوسيفي وسالم بن عبد النبي حيث خاضوا معارك مجيدة في اشكندنه — الشعب — والمحروقة التي استشهد فيها محمد بن عبد الله البوسيفي وواصل سالم بن عبد النبي تقهقره إلى الرملة حيث عد العدة وانقض على الطليان في سبها القاهرة في نوفمبر ١٩١٤م وأستولى عليها وطردهم من الجنوب، والقسم الثاني وهو ما تبقى من زعماء الجهاد، سوف والباروبي وحبوده وحرب أتجهوا إلى تونس حيث دخلوها عن معهم من القبائل بعد ان سلمت فرنسا اسلحتهم في الحدود، ومن ثم سافر بعضهم إلى تركيا وببلاد الشام) كتب القشاط هذا الكلام سنة ١٩٧٨م وبعد حوالي اربعة عقود (٤٠ سنة) بعد السيد القشاط يستحدث قصة اخرى مناقبه تماما لما ذكر في السابق معتمدا في جزء منها على ما جاء في كتاب الإيطالي

وطلب منهم العودة، وجعل من منطقة زلاف مركزا لجمعية مجموعاته بعد ان اشترط على كل شيخ ان يحضر معه ٢٥ مقاتلا ومن زلاف زحف المحاهدون إلى سبها، وإلى ادرى واوباري حيث استطاعوا اقتحام قلعة (قاهرة) في ٢٨ نوفمبر ١٩١٤م وابادوا حامية اوباري واستولوا على ادرى،

يرى القارئ هذا الاختلاف والتزوير المناقض لكل ما ذكر سابقا، وهذه قصة اخرى ربما جاءت للسيد القشاط في منام مسهده، يقول في هامش الصفحة ١٢٨ من نفس الكتاب ((المجاهد ارحومه التركى السباعى من قيادات الجهاد اللينى وقاد مجموعة اقتحام قلعة سبها (قاهرة) هنا ايضا ادعاء واختلاف وقد جاء في نفس الكتاب بين الصفحتين فقط، قال في الاولى ان السنى قاد المجموعة واستولى على القلعة وفي الثانية جعل القائد الذى استولى على القلعة هو ارحومه التركى !! وليس هذا فقط بل انه يكرر هذه الاختلافات فيما يكتب، وهذه قصة اخرى وما أكثر القصص المختلفة، في كتابه المعنون خليفه بن عسكر، الثورة والاستسلام الصادر في يوليو ١٩٧٨م وعلى الصفحة رقم (٩) يقول ((عندما انسحب تركيا من ليبيا بوجب معاهدة (اوشي لوزان) حيث بقي الليبيون وحدهم في الساحة وانقسم سكان طرابلس الى قسمين :

١— قسم يؤيد ايقاف الحرب باعتبار انهم من رعايا تركيا واما اما اوقفت الحرب اذن عليهم التنفيذ، وهذا القسم يؤيدهم زعماء المهدى كعبار عبد النبي بالخير — احمد المريض — وجميع المناطق التي تقع شرق غربى.

يمكن ان يوصف هذا الكاتب؟ الحكم للقاري والامر من قبل ومن بعد الله ، امسا رأى مفصلا على ما عبرني به القشاط في جده القارئ في مقدمة كتابي المعنون (اسهامات الليبيين في النضال الفلسطيني من الحسين الى عرفات بعنوان، كلمة لابد منها). وبعد هذا كله ولو لا ضيق المساحة ورغبة في تخصيص كتاب آخر لدحض جميع ما اورده القشاط في كتبه لذكره. الكثيرون من التناقض والافتراء والتزوير، أما ادعاهه بانني استخدمت صورة الشيخ سالم بن عبد النبي وهي التي رسماها له (فلان) وجعلتها على غلاف كتابي الخاص بالشيخ سالم دون استثنان فهو ادعاء باطل ومردود عليه لأنني نقلت الصورة فوتوغرافيا عن رسم زيت لشخص الشيخ المجاهد وهذا الرسم موجود حتى الان في المركز الثقافي بالرستان وبحجم (١٠٠ × ٢٥٠ سم) ثم ها نحن نجد أنه يقول بكل عذرية على الصفحة رقم (١٢ من كتابه) فلا أحد من العقلاه له مصلحة في تزوير التاريخ او إخفاء الحقائق) ونقول صحيح لا احد من العقلاه ولكن اين العقل من هذا الذي جاء في كتاباتك يا أستاذ؟! هل من العقل ان يتعرض الكاتب لبيوت الناس؟ وهل من المصلحة ترويسي وثائق التاريخ ومحاولة قلب الحقائق؟ بالتأكيد انه ليس من العقل أن يقول أي عاقل ان زعماء الجهاد مبن قبيلة (كذا) كانوا يقولون الحس لابد ان يشاوروها (نساوتهن) ومتى كان ذلك؟

وهل من العقل او المصلحة ان يحاول كاتب احداث فتنة بين اعضاء القبيلة الواحدة بالحديث عن امراة (تحشش) من هذا ولا (تحشش) من ذاك؟ وهل من العقل اخلاق قصة عن امراة من الرحيبات ووضع نقط امام اسمها مما يبعث

(بيلاردينييلي) الصادر في الثلاثيات من القرن الماضي بعنوان (القبلة) وهذا ما اوردته في كتابه المعنون (من قيادات المجاهد) على كلّه والمبروك الغدي) الذي يظهر من غلافه انه طبع سنة ٢٠٠٢م ووزع في المكتبات الليبية سنة ٢٠٠٥م وعلى الصفحات (٤٩ - ٤٨) قال ((وانقسمت مجموعات القبلة بعد استشهاد محمد بن عبد الله البوسيفي الى مجموعتين : مجموعة استمرت في عدائها للطليان وهاجرت الى (زلة) التي كان المجاهدون يطلقون عليها (مسكه) لكونها لم يصلها الطليان، وبمجموعة اخرى الى التوفلية وكان اغلب افراد هذه المجموعة من اولاد بوسيف والمشاشي وبعض المجموعات الصغيرة الاخسرى وكان من قادتها عبد الحفيظ بال حاج ابن عم محمد البوسيفي وأحمد بن بشير وحسن الدرويش، وبمجموعات اخرى استسلمت للطليان بقيادة الشيخ مرسيط الذي طلب ان يستقر في منطقة (تران والدرويش والجاسي) ويقول بلا ردنييلي اما سالم بن عبد النبي واتباعه من الرستان الرجل فانسحب الى ادرى وأستقر بها في سلام وسكنية ..) يلاحظ القارئ ان القشاط قال في الاولى (واصل سالم بن عبد النبي تقهقره الى الرملة حيث عد العدة وأنقض على الطليان في سبها القاهرة في نوفمبر ١٩١٤م واستولى عليها وطردهم من الجنوب ..) وقال في الثانية سالم بن عبد النبي انسحب الى ادرى واتباعه من الرستان الرجل واستقر بها في سلام وسكنية .. ونرى ان فارق الزمن بين الكتابتين والكتابتين اكثر من اربعة عقود !! ومع ذلك نجد أنه يقول على الصفحة (٩) من كتابه الاخير ما يلي (اننى إذ اتحدث عن دور أي فرد او قبيلة اما انطلق من وثائق ومحفوظات لا تقبل الجدل !! ترى لماذا

وانطلق من الاسكندرية في اتجاه ليبيا، هناك من قال لي : لماذا لم يشتري حصانا يسافر عليه بدلًا من الحمار او جملًا ؟ الجواب، ان الحصان يحتاج الى تموين لغذيته يوميا وهو عند النزول لدى البدو يعتبر عبئاً لا ينكر ملزمه بعشائه ولا بيت عندهم بدون ذبيحة، اما الجمل اكبر مما لا تحمله اقتصاديات هذا المهاجر، استمطر في رحلته غير الميسرة يقطع صحراء مصر الغربية بين مضارب بخوب اولاد على الذين كانوا يكرمونه ويقدمون له ما يحتاج اليه، ثم دخل صحراء جنوب الجبل الاخضر وكان ايضا محل تجحيل وتقدير واكرام من مواطنه، وكانت يقطع الايام والليالي ولا يلتقي احدا، مائة يوم كاملة، ثلاثة اشهر وعشرين ايام قضتها في قطع الفيافي، وينصب منه الماء فيدخل بقيته لشربها الطفلة ويبقى هو يتلذى من العطش، وينصب منه الراد فيدخل بقيته لاطعام الطفلة ويبقى هو يربط بطنه من الجوع، واحيرا وصل طرابلس الغرب، وصل الى جنته الموعودة، الى هدفه الاسى الى مركز تصفياته وبئر ايمانه، غير انه وجد الدنيا قد تغيرت ... الخ

ونجد السيد القشاط بعد رحلة صاحبه الطويلة وهو قادم على حمار للجهاد في ليبيا وبعد تلکم السنوات السبع العجاف التي قضتها في الشام يقول في هذه القصة التي نسجها للشيخ على كله على اعتبار انه من قيادات الجهاد يتهي فيها ليس ليجعله من قيادات الجهاد بل ليس حتى مجرد مجاهد !! فقد قال انه ترك اسرته في تونس سنة ١٩١٣م وبقي في الشام سبع سنوات ولم يعد الا عندما علم بصلاح سواني بن يادم قرابة منتصف سنة ١٩١٩م ولقد عاد على ظهر حمار وبقى في الطريق من الاسكندرية الى طرابلس ثلاثة شهور وعشرون يوماً (نكأة في الطريق وبواخرهم !!) ثم نراه (حسب تعبير القشاط) في ليلة ليلاء يتسلل داخل الحدود

الشك في سلوكها او اصلها ؟ وهل من العقل ان يقول كاتب، أي كاتب ان فلان هرب الى تونس سنة ١٩٢٩م أي بعد ان انتهت الحرب، وان يقول عن ايه وجده اخما هاجرا سنة ١٩١٣م وعادا سنة ١٩٢٩م أي بعد انتهاء الحرب !! ومع ذلك يصفهما بالمجاهدان !؟ ونرى احتلاق القصص ونسجها على هوا وإن بطريقة خاتمة ليس غربا من السيد محمد القشاط، وربما من اجل التسلی فقط نذكر هذه القصة التي جاءت في كتابه المعون (من قيادات الجهاد، على كله والمبروك الغدي) وهي على طريقة (ارسين لوبين) يقول بعنوان (عودة المهاجر) على الصفحات (١٣٦ - ١٣٧) كلاما يجعل على كله ((هاربا وليس قائدا)) بنص قوله هو كما يلى ...

سبعة اعوام كاملة وعلى كله مهاجرا ببلاد الشام، وما ستحت الفرصة للعودة بعد صلح سواني بن يادم (يلاحظ القاري ان الصلح تم في ابريل سنة ١٩١٩م) حتى تعدد في كبريات وشم يرفض هذه الوسيلة التي سوصله الى الوطن، رفض ان يمتهن باخرة للاعداء فهو على خصم معهم، لا يصلح لا تفاوض ولا استسلام ولا إبقاء للسلاح حتى يخرج العدو من الوطن (يلاحظ القاري ان صاحب السيد القشاط قد سبق لاءات الخرطوم باكثرا من ستين سنة !!).

يستمر السيد القشاط، عاد المهاجرون فسي الباخرة الإيطالية، عون سوف وعبد اللطيف العاشق وآخرون قاسوا الامرين في المهرج، ولكن على كله قرر العودة على طريقته الخاصة وبوسيلته الخاصة، وصل الى بيروت ثم الى الاسكندرية، وهنا فرر الشيخ على كله الذهاب برا الى طرابلس و Ashton حمارا من السوق واركب عليه تلك الطفلة الصغيرة وحمل ما استطاع شراءه من تموين وما يحتاج من الماء،

يا سلام، كان هذا القائد مع عائلته صيف ١٩١٣م أي اول السنة تلك قد هاجر الى تونس واقام سبع سنوات فسي الشام ولم يعود الى ليبيا الا بعد ان سمع بصلاح سواني بن يادم !! ثم هرب ((تسلل حسب تعبير القشاط)) الى تونس تاركا زوجته ناهيك عن اولئك الذين كان يقودهم (ايضا حسب تعبير السيد القشاط) وبعد قرابة سنة تسلل مرة اخرى خفية دون ان يسلم او يخبر احدا ليختطف زوجته ويهرب هسا الى داخل الحدود التونسية ولم يعد الا بعد ان سمع بزيارة موسوليبي وصدور العفو العام سنة ١٩٣٨ !!

لاتعلق من عندنا والحكم للقارئ الكريم وقد نقلنا حرفيآ قصة القشاط عن الشيخ (على كله) وعلى اهل القشاط ان يقرروا ما اذا كان يشكرون او هم يذمرون !! ؟

التونسية تاركا حتى زوجته وبعد سنة يتسلل مرة اخرى ليلا ليختطف زوجته ولم تلح تباليج الفجر حتى كان وراء الحدود التونسية !! وهذا نص ما ذكره السيد القشاط على الصفحات (٢٧٣ - ٢٧٤) في كتابه المعsson (من قيادات الجهاد، الشيخ علي كله والشيخ المبروك الغدي) .. أعجب الضابط الفرنسي همة الرجال رغم ضعفهم وتعهّمهم (الذين حفروا البئر) فاطلق سراح على كله (بعد ان كان قد كسر بندقيته) ومن معه وامرهم بالعودة الى الطليان. تظاهر على كله بالموافقة وارتحل مع النجع متوجهين شمالا مع الحدود الليبية الجزائرية. وفي الليلة التالية ركب جهلا وتسلل داخل الحدود التونسية تاركا زوجته مع اقاربها في المجتمع، سار على الحدود بدون طريق وبدون خبر وحى بدون زاد. استمر أسبوعا كاملا على ظهر ذاك الجمل الى ان وصل الى (أولاد ذباب) اكرموه وغيروا له ملابسه بملابس تونسية وارسلوه حيث تقيم اسرته في (قصر لجم) تلك الاسرة التي تركها منذ صيف ١٩١٣م وجاءها بعد اربعة عشرة سنة ووحده ابنه ابي القاسم الذي تركه صغيرا شابا يافعا واقام مع اقربائه قرابة سنة ثم قرر التسلل عبر الحدود التي يعرفها وتعرف معاركه وصولاته وجلولاته راجعا الى ليبيا حيث تقيم زوجته الاخرى مع اهلها في سهل الجفاره، وصل ليلا الى مخيم اهله واقربائه ودون ان يسلم او يخبر احدا بوصوله اختطف زوجته واردها على الجمل وراءه ولم تلح تباليج الفجر حتى كان وراء الحدود التونسية ..

ويضيف السيد القشاط، وسمع بزيارة موسوليبي وهو الرجل السياسي الذي يتبع اخبار بلاده كما سمع بصدور العفو العام، وعاد الى سهل الجفاره سنة ١٩٣٨م .

ذلك آثارنا ندل علينا
فأنظروا بعدها إلى الآثار

1

الباب

الأول

الأرض

والسكان

الأرض

(رازاكوم سيرتيكا سيرينيكا جارمني ليبيا)

لم يكن العالم ولا العلماء يعرفون افريقيا الا باسم ليبيا، فقد كانت الارض (العالم) مقسم الى ثلاثة اجزاء (ليبيا اسيا واوربا) ولم تعرف افريقيا الا بمنطقة الشمال فقط اي (ليبيا) على ان العلماء عرّفوا وعرفوا بلدان الشمال الافريقي الاخرى باسماء مثل موريتانيا اي (المغرب) ونوميديا اي (الجزائر) ولم يرد وقتذاك اسم تونس وربما كانت تدخل تحت اسم ليبيا باعتبارها في افريقيا التي لم تذكر وقتذاك ذلك ان كلمة (سيرتيكا) اي سرت، كانت تطلق على المنطقة الممتدة من (خليج قابس)، ويعرف باسم سرت الصغير الى سرت الكبير، اي سرت الحالية في (ليبيا) ثم اطلق علماء الجغرافيا متأخراً اسم (تربيولي) على ولاية طرابلس، والاسم في لغته (يونانيا) يعني المدن الثلاث، وصارت الاسماء (رازاكوم وسيرينيكا وجارمني وسيرتيكا) تعني تونس وبرقة وفزان، اما تربيليتانيا وقد تغير نطقها فصارت طرابلس الغرب، وهذه الاخرية كان يطلق عليها اسم (ليبيا البحريه) في عهد الامير طور (ادريان) وفي عهد الامير طور (قسطنطين) اطلق اسم ليبيا على القسم الشرقي من طرابلس فقط (وطرابلس تعني منطقة طرابلس كلها، اي الولاية وليس المدينة) ويعرف الان هذا الجزء بالصحراء الليبية الكبيرة، وظهرت تسمية اخرى وان لم يتم تداولها كثيرا هي (ليبيا العليا وليبيا السفلى، سيرانيكا ومرميريكا) وقبل ان يطلق اسم تربيليتانيا على طرابلس كان اسمها (اويا) ويليها (صابرата) او صبره ثم (لبيس) او (البلد) كما تعرف الان، اي طرابلس والمعجلات والخمس حاليا، والمدن الثلاثة كانت اشهر مدن ليبيا، او قل افريقيا لأنها تقع على الساحل وكانت مراكز تجارية هامة، ونعرف من التاريخ ان اول

الرومان بقيادة (لوتشيو المذكور) (فازانيا فزان) و (سیداموس وغدامس) حيث جعلت روما من لوتشيو بطلاً واقامت التماشيل له واقواس النصر بتلك المناسبة في كل مكان (ورعما يكون الجنرال ادولفو غراتسيان) يشير الى ذلك عندما وقف يتحدث الى جنوده بعد ألف وستمائة وخمسون سنة في بنغازى عندما قال، ايها الفتيان لقد تسلتم اليوم بنا دقكم، اهنا البنادق التي ستستخدمونها دفاعاً عن ايطاليا التي تحبها جميعاً ومن اجل تعزيز حبروتها عليكم ان لا تنسوا لحظة واحدة بانكم ايطاليون رومانيون تقاتلون، البرابرة فكونوا رحيمين معهم، ولكن كونوا دائمًا اسيادهم، تذكروا إنكم رومانيون .

ويضيف المؤلف الايطالي الذي حضر الحفل واورد نص الخطاب قائلاً : -

رفع الجنرال غراتسيان يده مشيراً الى العلم الايطالي المثلث الاولان وقال، ان الراية الايطالية تحقق مجدداً فوق هذه البلاد، وستظل الى الابد عاشت ايطاليا وردد الفتيان باصواتهم القوية ، عاشت ايطاليا، وعزفت الموسيقى من جديد وانشدوا الشيد الفاشي وهم يسيرون واحتذت كمية من الارتيرين مكانها خارج مقر الحكومة وخرج الجنرال غراتسيان الى الشرفة وخطب فيها وكان احد المترجمين ينقل كلماته الى لغتهم ... قال، جنودي البواسل من اريثريا انتم الذين رافقتموني خلال المعارك في طرابلس ضد مرزق وفران، انتم الذين تحاربون الى جنبي من اجل ان يتحقق النصر الايطالي بمناسبه مرة اخرى فوق ارض ليبا الرومانية، اقبلوا شكر قائدكم على كل ما قمتم به ان معارك جديدة، ستطركم وان لوثيق من انكم ستحرزوون النصر الى جانبنا نحن الايطاليين الذين نعتقد الدين الذي تعتقدونه انت لتهتف معاً عاشت ايطاليا ومستعمرتها اريثريا، ورفع الجنرال غراتسيان يده بالتحية الفاشية ورد الضباط الايطاليون الذين كانوا واقفين وسط القوات السوداء المتألف الذي كان شبيهاً باصوات الغربان، ويضيف، شاهدنا الاعلام المثلث الاولان

من سطط على طرابلس هم (الفنقييون) وكانت في وقتهم تسمى (وايات او قيات) ومعناها باللغة الفينيقية (سوق القمح) وعندما استولى اليونانيون او الاغريق على القسم الشرقي من ليبيا بدأوا بإنشاء بعض المدن ومنها (كيريني) المدينة الرائعة في الجبل الاخضر، والآثار العظيمة الان، وقد سموا بنغازى باسمها لروعتها (وبنغازى تعنى في ذلك الوقت، برقة، سيرينايكا) ولأن المدن الثلاث كانت منافذ افريقيا فقد كانت الصراعات تدور حولها دائمة، وهكذا فقد استولى عليها القرطاجيون عندما اهارت دوله الفينقيين وبذلك أصبح هؤلاء السادة الجدد يسيطرون على التجارة الى افريقيا ومنها، فقد كانت هناك طرق تلّاث على السواحل الليبية :

- ١ الطريق من (وايات اي طرابلس) الى جارماقى، فزان)
- ٢ الطريق من (تاکابي اي قابس) الى سیداموس، غدامس)
- ٣ الطريق من (ليبي اي الخمس) الى صحراء تيسيني)

وبعد هذا فقد كان التجار القرطاجيون يجربون من دوائل افريقيا (الذهب والعادج وريش النعام والابнос والحجارة الكريمة وكذلك الرقيق، فقد كانت تجارة العبيد من التجارات الرابعة) وكانوا يستبدلون السمك المملح والاسفعج والصبغة الحمراء بالقنب والریت والخمور . ثم دارت الدوائر كما هي العادة في تاريخ البشر واكتمل القرطاجيون في معركة (راما) امام الرومان وبذلك انتقلت طرابلس الغرب من يد لآخر وقد سموها ولاية طرابلس وكانت بلاد غنية وعمرها تزود روما بضرائب سنوية اهمها زيت الزيتون، وقبل الحملة التي قام بها (لوتشيو كورنيليو باولو) وكانت سنة ١٩ قبل الميلاد غير الرومان في اسماء المدن الثلاث ربما لاعطاء طابع روماني وقد بقيت فعلاً تلك الاسماء حتى يومنا هذا وهي (ليتس مانيا اويا سايرتو) وقد احتلت جيوش

واويا و ميراته) الحكم الذاتي ر بما لا يكاد كانت تمثل منافذ أفريقياً أعطائها بعض الامتيازات يجعلها أكثر ولاء، وما استه البازانطيون قبل منتصف القرن السادس وقد تج عن سياسة البيزانطيين او ربما تراخيهم ان برب قادة وملوكا محلين مثل (كسيله ابن ملز) ثم بعده تلك المرأة التي تسمى (هيا) ولقد لقيت وعرفت باسم (الكافنة) لأنها كانت ذات كياسة وسياسة وقيل أنها تربى بالغيب وهي من قبيلة (أوريه الليبية البربرية) وكان هؤلاء هم السكان المحليون مع قبائل بربرية أخرى مثل (لوانة وهوارة وزناته ونقوسه الخ) وعندما دخل الإسلام كان أغلبهم وثيون وبعضهم نصارى ...

ولقد حكمت الكافنة مدة ٣٥ سنة قادت فيها الكثير من المعارك التي انتصرت في أغلبها، وكانت البلاد تواجه اضطرابات كبيرة حيث حدثت اتفاقيات وثورات عدائية وربما كان ماقاله الخليفة (عمرو الفاروق) كما لوأنه نبوءة عندما استأنفه (عمرين العاص) في الرمح على أفريقيا وكان قد حدث أن دخلت (فتحت) طرابلس الغرب ضمن الاملاك الإسلامية عامي (٢٢ - ٢٣ هجرية) وكانت برقة وطرابلس تابعتن للامبراطورية الشرقية، وقد هزم الجيش الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص البيزانطيين وبسط السيطرة الإسلامية حيث انشأ أول مركز قيادة إسلامي في طرابلس (سيد الشعاب حالياً) فعندما طلب عمرو بن العاص الاذن بفتح أفريقيا أجاب الفاروق (هذه البلاد ليست أفريقيا، ولكنها مفرقة وغداره، سوف لا يذهب إلى غزوها أى واحد من المسلمين في زمن خلافتي، لأنني سمعت رسول الله عليه الصلاة السلام يقول إن أفريقيا للأفريقيين ما ذهبنا بيعث القسوة في المسلمين وتبدل في الحال أخلاق شاربيه)^(١) ولذلك تأخر فتح أفريقيا على الرغم من أن عمرو بن العاص كان راغباً في ذلك الفتح وربما كانت ارادة الله تقضي

^(١) تاريخ طرابلي الغرب، تأليف محمود ناجي ١٦٦

على جميع الأبنية الرسمية، والشباب الفاشيسي بقمصانهم السوداء يسيرون في عرض الشارع منشدين النشيد الفاشيسي، وفي كل مكان على الشعار الفاشيسي مع تاريخ السنة الجديدة التي بدأت فيها الفاشستية (ANNO massoTini VIII) السنة الثالثة عشر من عهد موسولي، أما الجزائر فقد رسم عليها جميعاً رئيس الدكتاتور باللون الأسود، وبذلت مجموعة من روؤس الموت، وكل رئيس وضع شعار (من ليس معنا فهو ضدنا)
هكذا تحدث الكاتب الإيطالي في كتابه (ليبيا ارض المياد) وكذلك تحدث الجنرال (غراتسيان) قائلاً أنها ارض Libya الرومانية !! ولكن حمد الله أنها لم ولن تكون رومانية بل عربية ليبية خاصة ... ولكن رغم غطرسة الرومان والحكم الذي سيقى إلى الأبد فقد ضعفت حكومة روما وظهرت ثورات في المنطقة وقد استغل أهل البلاد ذلك الضعف والانحلال وبدأوا يهاجمون حاميات الرومان، وحدث أن احتل (الأوسيريانين) لبنة سنة ٣٦٦ م وتبع ذلك تداعي بقية المدن حيث دخلت ضمن ملكهم وفي سنة ٤٣٩ م تمكن قبائل متواحشة من احتلال الشمال الأفريقي كله، وهؤلاء يسمون (الوندال) وعلى الرغم من المقاومة العنيفة التي قام بها السكان المحليون حيث كان بينهم زعيم وطني يسمى (كاباؤون) فإن سلطة الوندال قد استمرت وإن لم تكن شاملة البلاد كلها حتى سنة ٥٣٣ م حيث اخزموها في معركة (تركيامرون) أمام البيزانطيين وبذلك تكون طرابلس ومنطقة شمال أفريقيا كلها قد دخلت تحت حكم البيزانطيين أو الدولة البيزانطية، وكان حكم الوندال جائراً مخرباً، وعلى بخلاف المحتلين السابقين فإن البيزانطيين ابقوا فقط بعض القوات في البلدان والخصوص الواقعة على السواحل الأفريقية بينما تركوا الدواخل تحت سيطرة السكان المحليين وكلفوا مشائخهم بتحصيل الضرائب وتجنيد المطلوبين للخدمة العسكرية، وكان هذا شيئاً بفترة توسيع الرومان في أفريقيا على عهد (ماتنر ونسونتو ٣٧٣م) حيث منحت مدن (لبلدة

غدامس سنة (٤٢ هجرية) ثم في زويلة سنة (٤٣ هجرية) ثم جعلها في برقة وزويلة سنة (٥٥ هجرية) ثم عندما حدث الخلاف بين على وعاوية وتضييق حال المسلمين وقد اضطررت الامور واختلف الناس بينهما، كان ذلك من اجل الخلافة (لعله الاسفين الذي دق منئذ) استغل سكان افريقيا الفرصة وقاموا بعصيان واعلنوا على اثره استقلالهم وهب البيزانطيون لنصرتهم جيش كبير قوامه ثلاثون ألفا وهكذا حال الغازى الاجنبي فهو لابد ان يستغل الفرصة كلما ستحت لتأييد هذا الطرف ضد الآخر خدمة لمصالحة هو وليس من اجل المواطنين، وربما لم تكن نظرية (فرق تسد) من لدن الانجليز كما عرف في العصر الحديث وأئمها هي قديمة قدم الخير والشر، ورغم ذلك فقد كان النصر حليف المسلمين بقيادة (معاوية بن خديج) الذي امره معاوية بن ابي سفيان (وبذلك انتهت نوایا ومؤامرات البيزانطيين الى الابد) وفي عهد معاوية جاء عقبة بن نافع وكانت اعماله عظيمة لأنها اول من جعل الاسلام في افريقيا عاما، ونقل قيادة جيوش المسلمين من برقة وزويلة الى القبروان، وكانت قيادته في افريقيا على فترتين، كانت الاولى التي نقل فيها قيادة الجيوش الاسلامية الى القبروان سنة (٥٥ هجرية) وفي عهد يزيد بن معاوية جاء ابي المهاجر مولى ولكن بعد تعينه مباشرة حدث اضطرابات وتفرد بقيادة (كسيلة) الذي كان عقبة بن نافع قد جعله هو وقومه في أمرة المسلمين، ولما لم يتمكن ابي المهاجر هذا من التغلب على الفتن اعيد عقبة بن نافع مرة أخرى لقيادة المسلمين في افريقيا، وفي هذه المرة قتل عقبة بن نافع بواسطة جنود (كسيلة) الذي استطاع تأليب قومه وهو ملكهم ضد المسلمين لأهانة لحقت به من طرف عقبة بن نافع، وبعد مقتل عقبة بن نافع جاء زهير بن قيس لقيادة افريقيا ولقمع التمرد الا انه لم يوفق في ذلك فتم تعين حسان بن النعمان واليا وقائدا لجيوش المسلمين في افريقيا، وباستعداد واقتدار وحنكة استعاد القبروان وهزم التمردون كما قتل (كسيلة) وبعد مقتل كسيلة تولت (الكافنة) قيادة التمردين وجهزت

بان يفتحها بعد عمرو بن العاص (عبد الله بن ابي سرح) وليس في عهد عمر بن الخطاب وإنما في عهد عثمان بن عفان، وبعد الله بن ابي سرح شقيق الخليفة عثمان بالرضا عنده (رضي الله عنهم جميعا) وكان بن ابي سرح واليا على مصر ...

وعندما زحف الجيش الاسلامي الذي جهزه الخليفة على افريقيا وكان بين افراده المقاتلين (عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس والحسين بن علي وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمرو بن العاص) ووصل هذا الجيش الى مصر سنة (٦٦ هجرية) اندمج معه جيش المسلمين في مصر حيث توجه الجيشان الى افريقيا سنة (٦٩ هجرية) وقد التحق الجيش الاسلامي وكان عدده حسب ما ذكرت المصادر التاريخية (٢٣ ألفا) بقيادة عبدالله بن ابي سرح بينما كان جيش البيزانطيين عدده (١٢٠ ألفا) وقد تحقق للMuslimين النصر على ذلك الجيش اللحّب خلال ايام اذ تفرق الجيش البيزنطي منذ اليوم الاول، وبعد هذا النصر المؤزر دخلت افريقيا كلها ضمن املاك المسلمين (او ادخلت) وقد توالي على افريقيا قادة المسلمين عظام، عظام في الحركة السياسية وعظام في الدين والاخلاق والتشدد والرأفة، جميعهم تخلّقوا بأخلاق الرسول العظيم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، وكان البارزون في الحملات الاولى عددهم سبعة، وكان الفاتح الاول عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ولقد انشأ قيادته في برقة ثم في طرابلس (سيدى الشعاب) سنوات (٦٣ - ٦٤ هجرية) ...

ولم يسمح له بفتح افريقيا كما ذكرنا، ثم جاء عبد الله بن ابي سرح في عهد الخليفة عثمان بن عفان وصارت قيادته في برقة وطرابلس وتونس سنة (٦٩ هجرية) ثم قام بما لم يسمح به لعمرو بن العاص ففتح افريقيا (اي اتجه الى الجنوب بدلا من الساحل وبعد ان ثبت قيادته في مدن الساحل الافريقي، كما قلنا، (برقة وطرابلس وتونس) وانشأ قيادة في

المتمردين صلبوها واعدموا عامل الولاية (بكر بن قيس)) وفى سنة (١٢٤ هجرية) اى في اواخر حكم هشام بن عبد الملك قتل من الطرفين ما يقدره المؤرخون بعشرة وثمانين الفاً ، كان نداء (الله أكبر) هو مفتاح معارك المسلمين فى كل مكان ، وكانت هذه الصيحة هي البداية فى فتح طرابلس الغرب ، فقد ذكر ان عمرو بن العاص عندما استعصت عليه مدينة طرابلس هذه وقد عسكر فى منطقة (سيدى الشعاب) امر احد رجاله ويدعى (المذلجى) بعهاجمة المدينة من الجنوب وعندما يدخل عليه ان يرفع صيحة (الله أكبر) فنجح (المذلجى) وعندما اطلق تلك الصيحة اقتحم القائد العظيم المدينة فاحتلها المسلمون .

هذه لحظة استطلاعية تاريخية على البلاد التي ناضل من أجلها هؤلاء الرجال بعد مرور حوالي ألف ومائة سنة هجرية عندما جاءها إيطاليا غازية رأينا أنها قد تكون مفيدة للقارئ ولتكتمل الصورة الاستطلاعية فكان ليد من الحديث عن السكان المقيمين فيها والوافدين إليها وأحوالهم ..

السكان ، من المفهوم ان الهجرات التي تحصل اسبابها كثيرة ، طبيعية وغير طبيعية، لذلك فان اختلاط واندماج بين البشر بالسكن والتزاوج والغزو والاحتلال جعل المؤرخون يجزمون بأنه ربما لا يوجد شعب واحد يتكون من جنس واحد اصيل بعد سيدنا نوح عليه السلام ، ولعل الأمر يتعدى ذلك الرمن ، فيقول البعض انه لا يوجد ذلك الجنس ذى الاصل الواحد النقي بعد سيدنا آدم عليه السلام وقبائل وهابيل ، وبليدة مثلها مثل بلدان العالم كما انتا كذلك مثل اجناس العالم حتى من مختلف بقاع الدنيا ، وإن كان من المقطوع به ان ليبيا التي تقع في الشمال الافريقي كانت منذ ما قبل التاريخ مسكونة بالناس ، ولقد جاء ذلك التأكيد من خلال الحفريات ونتائج بحوث ودراسات علماء الآثار والأحياء ، وكمسا اورتنا فان العالم كان يعرف بقارب ثلات (آسيا وليبيا اى افريقيا وأوروبا) وجاء في

حيشاً كبيراً وقادته ضد المسلمين في قتال عنيف حيث اضطرتهم سنة (٧٩ هجرية) الى التخلص عن القبروان وألالتجاء الى مصراته وتناول غاء (وذكر المؤرخون) ان هذه الكاهنة قد امرت بحرق الحصون واقتلاع الاشجار ورمي الآبار وتخريب كل ما يمكن ان يساعد اي جيش على العودة ، وفي هذه الفترة تولى الخلافة عبد الملك بن مروان وعن حسان بن ثابت لقيادة افريقيا وقد زوده هذا الخليفة بجيش قوى حيث هزم الكاهنة وقتلها وقد بعث برأسها الى الخليفة في دمشق (وذكر بعض المؤرخين) في هذا الامر اذ يقول البعض امها انتحرت بعد ان هزم جيشه ولم تقتل ، والامر سيان ، فقد ارسل رأسها الى الخليفة وبذلك بسط المسلمين سلطاناً لهم على كل البلاد

وفي ولاية القائد السابع موسى بن نصiro وهو الذي فتح ابواب اوربا للمسلمين حيث كان قد امر طارق بن زياد لاقتحام الحبيب بحيث يكون رأس حربة للفتح الاسلامي في اوربا ، وفي عهده نظمت اوضاع افريقيا الشمالية بحلول السنة المحرية (٨٨) حيث توزع الادارة على اساس اقليمي وسماها أفريقيا الشمالية اى (طرابلس الغرب وتونس والمغرب الاوسط الجزائر والمغرب الاقصى) وقد عين لكل منها عاماً يتولى شئونها ، وكان اول عامل في عهده لطرابلس الغرب هو (بكر بن قيس) وقد جاءها سنة (٩٦ هجرية) واحداث موسى بن نصiro في آيالة شمال افريقيا اى (برقة وطرابلس وفزان) نظاماً ادارياً شبيهاً بالنظام المتبع في ادارة الدول الحديثة من حيث الواجبات في العمل والنظام المالى (جباية وصرف) كما عمم بشكل منظم الدين الاسلامي وأقام المدارس وانشأ الكاتب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اسس الشريعة الغراء ، كان شجاعاً وغيوراً وصاحب قدرة عسكرية قتالية فلدة ، على ان ما قاله عمر بن الخطاب كان في الواقع صواباً اذ كانت الانتفاضات والتمرد والثورات متالية فما تهدى منطقه حتى تدور الاخرى الى درجة ان

هذه القبيلة وبالتحديد الى اربعة بطنون من بنى سليم هي (زغب وذباب وعوف وحبيب) ولانعتقد اننا في حاجة الى ذكر هذه القبائل لأن ذلك لا يدخل ضمن موضوع كتابنا هذا وقد تعرض اليه بعض الذين كتبوا في اصل القبائل الليبية، وعلى هذا الالاساس فان الليبيين كغيرهم من الشعوب تكاثروا وتكونوا من امتزاج واحتلال واندماج اقوام عديدة ويمكن التأكيد على انهم (بربر وعرب وزنوج واتراك وشواكسه وأليان وأكراد ولازيرن وأغريق وطليان) اما اللغة السائدة هي اللغة العربية القرشية اي لغة القرآن الكريم التي تغلبت على جميع اللغات او اللهجات الاخرى التي كانت متداولة مثل البربرية والسواحلية، ويمكن ان يقال أن البربرية مازالت مستعملة في بعض المناطق، كذلك هناك لكتات اخرى محترفة من العربية، ومع ذلك فإن اللغة العربية هي لغة المخاطبة والكتابة والتعليم وان الدين إسلامي والمذهب سنى ما لكي، وكان الاسلام قد ساد وترسخ بشكل ثباتى كما ذكرنا في عهد الفاتح العربي (موسى بن نصیر) اما المذهب السنى المالكى فقد اخذ به في عهد دولة بنى زيري بن باديس ...

وكان اهلنا الذين جاؤا من الجزيرة العربية (بنى سليم وبنى هلال) قد استقروا لفترة من الوقت في صعيد مصر ثم زحفوا كما ذكرنا على الشمال الافريقي بتشجيع من الحاكم الفاطمي الذي كان يغشاهم وكان قد ملأهم رعا عدم طاعتهم وخروجهم على القانون باعتبار انهم بدرو حمل، ولقد عمل خيرا حيث انهم كانوا السبب في جعل العروبة والاسلام اصلا وعقيدة، إيمان وابهان، دما وروحان، وكانوا اهل بادية خسروا الصحراء وتحملوا شظف العيش وقاوموا الصعوبات، بيوتهم الشعر ومفرشهم ان وجدوا الحصى واثائهم الرحي والقدر ولبسهم الجرد والرداء (وفي شأن اللباس إيا يضا هناك اختلاف بين الذين أرخوا لتلك الفترة اذ هناك من يقول ان الجرد بالذات رومان او تركى .. الخ)

دراسات بعض المؤرخين ان منشأ هؤلاء الناس واحد وهو (اسيا) وقال المؤرخ اليونان (هيرودوت) ان ليبيا اسم امرأة محرف ومخوذ من الكلمة (لوب) العربية التي تعنى ارض معطشة، وقيل ان افريقيا ائما هي نسبة الى اسم الملك (افريقيش بين قيس بن صيفي) واحتل المغاربة في اصل السكان الليبيين اهل البلاد كما اختلفوا في الكلمة (بربر) وكان ابن خلدون قد تحدث مطولا عن هؤلاء الناس وقسمهم الى اربعة قبائل (هواره - نفوسه زنانه - لواته) وكلمة بربر قيل انها جاءت على لسان (افريقيش بن قيس) اذ انه عندما استولى على المغرب وجد سكانه يتتحدثون بلهجات مختلفة فقال (ما أكثر بربرتكم) كما قال آخرون ان البربر عربا وخاصة (لواته وزنانه) اللتين تحدران من (بني حمير اليمانية) ومن القبائل الاربعة هذه تفرعت لحمات وقبائل اخرى ربما يأتي ذكرها فيما بعد، اما العرب فقد استقروا بشكل ثباتى واحتلوا بالسكان، بل ان السكان المحليين اندرجوا معهم خلال الفترة الثالثة مع نزوح العرب عن جزيرتهم العربية اما فالقرين أو مهاجرين، والمعروف ان اول عهد العرب بالشمال الافريقي ووسط افريقيا وجنوبيها وغربيها كان بداية الفتح الاسلامي في مطلع القرن السابع الميلادي، ثم حصلت هجرة عربية في اتجاه الغرب خلال القرن التاسع الميلادي وكانت هجرة الى ما يسمى تعرضا (الشمال الافريقي) وجاءت الهجرة الثالثة في مطلع القرن الحادى عشر الميلادي اى هجرة بنى سليم وبنى هلال، وهذه قبائل عربية كبيرة احتلت الشمال الافريقي بتشجيع من طرف الحاكم الفاطمي (المتصدر بالله) الذي كان يحكم مصر ائذ وعرف من خلال احداث التاريخ ان المجرات حدثت في البداية من الشرق الى الغرب ثم صارت من الغرب الى الشرق في بداية اتخاذ الدولة العربية الاسلامية هناك وبعد سقوط الاندلس، وان هاتين القبيلتين عندما احتلتا المنطقة حدثت ان بنى سليم لم يتجاوزوا غرب تونس وبالتالي فاكلهم استقروا في مختلف مناطق ليبيا وبعض اجزاء من الجزائر وشرق تونس، ويرجع اصل القبائل العربية الليبية في الغالب الى

(لا يسمح لأحد بأن يحمل أي شيء إلا ما كان على البدن ولا يجوز لأحد بيع أي شيء أو إهداء أي شيء) ..

وبعد تلك الاجراءات (الميز العنصري والتفرقة الدينية والجنسية) تطلع الاسبان الى التوسع والاحتلال، ففي سنة ١٥١٠ م يوم الخميس ٢٥ يوليو وهو يوم عيد القديس احتل الاسبان طرابلس بواسطة جيش كبير ارسله الملك (فرديناند) وطرد الحفصيون من المدينة ثم قام بطرد المسلمين كائناً اراد ان يكرر في افريقيا في بلاد المسلمين ما فعله في الاندلس !! ولقد استمر حكم الاسبان للبلاد عشرون سنة وفي سنة ١٥٣٩ م سلم الملك (شارل الخامس) مدينة طرابلس (لفرسان القديس يوحنا) الذين يقال عنهم الآن الحُكْم فرسان مالطا وهم في الحقيقة ليسوا كذلك اصلا وإن كانوا قد اقاموا في مالطا، وبعد ذلك خلص بلاد طرابلس من سيطرة فرسان القديس يوحنا (بارباروس خير الدين باشا) اي في سنة ١٥٣٣ م لكن شارل الخامس استعادها ثانية سنة ١٥٥١ م وادهاها مرة اخرى (للتساوسة) ثم خلصها القائدان التركيان (دورغوث باشا وستان باشا) هذا باختصار ما يتعلق بالسكنى وقد اردت ان اشير الى موضوع الاحتلال الاسبان لطرابلس فقط لأنني اردت ان انبه مواطن ليبي قال لي ذات مرة انه سمع ان قبيلته من (اصل مالطي) وان ذلك يعود الى عهد (فرسان القديس يوحنا) وهذا قول فيه اجحاف شديد واسقاط لا يمكن القبول به تارينيا ذلك انه اذا كان الاحتلال المؤقت يكون الاجناس والقبائل فالاحرى ان نقول العكس لأن العرب هم الذين احتلوا (مالطا) قبل عهد (فرسان القديس يوحنا) بزمن يزيد على ستة قرون ونصف القرن، وان تلك القبيلة التي ذكرها انا هي قبيلة عربية من بين سليم فخوز (ذباب) ولست في حاجة الى ان اذكر اسم القبيلة او القائل، على انسى اريد ان اؤكد ان

وكانت حالفهم حل وترحل لا يستقرون الا حيث يوجد الماء والكلأ، وقد جاء بعدهم اقوام آخرون، عرب مسلمين حاولوا هذه المرة غير مهاجرين وإنما مطرودين فقد حدث بعد اغول نجم الدولة العربية الاسلامية في الاندلس وتساقط البلدان التي كانت تحت حكم المسلمين في تلك الجزيرة الواحدة بعد الاخر ان طرد المسلمين من هناك وربما لم يحدث في تاريخ البشرية ابشع مما فعل الملك (فرديناند) في المسلمين، ولقد حدث هزيمتهم من الاندلس بين سنوات (١٢٣٨ م ١٣٠٠ م) وكانت (بلنسية) قد سقطت سنة ٦٣٦ هجرية (١٢٣٨ م) وقبلها قرطبة سنة ٦٣٣ هجرية (١٢٣٥ م) وسقطت (أشبيليه) بعد ذلك سنة ٦٤٦ هجرية (١٢٤٨ م) اي ان جميع المدن قد سقطت قبل نهاية القرن الثالث عشر الميلادي فيما عدا (غرناطة) التي حاصرها الملك (فرديناند) لمدة سبعة أشهر سنة (١٤٩١ م) وقد استسلمت ضمن شروط ولكن الملك عندما دخلها لم يحافظ على تلك الشروط او العهد الذي اعطاه، واستولى في يناير سنة (١٤٩٢ م) على قصر الحمراء ولم يرق على تعهداته الا ثماني سنوات ثم قام باصدار قرار طرد الجماعي سنة (١٥٠٥ م) وكان قراراً ظالماً ومحظياً وقد تضمن الشروط التالية :

- ١- كل من بلغ سن الرابعة عشرة من الذكور والثانية عشرة من الإناث يطردون .
 - ٢- ان يترك الجميع اسبانيا خلال شهر ابريل ١٥٠٥ م وعدم العودة اليها (اي ان المدة التي يجب ان يغادروا فيها ثلاثة شهور فقط) .
 - ٣- ان تقتصر المиграة على بلاد غير اقاليم المغرب وبلاد الاتراك وتبعاً لهذا فقد كانت وجهة المطرودين (طرابلس وبرقة ومصر وبلاد المشرق العربي)
- وكان قرار ملك اسبانيا يقول بطرد المسلمين الذين لم ينتصروا اي لم يتحولوا عن دينهم الاسلامي، اما القرار الثاني فقد كان طرد كل العرب والمسلمين وكان يقول

الغزو الإيطالي ،
بداية الغزو
الخيارات
العزم
المعارك الأولى

قال تعالى في كتابه الكريم :

«بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْعُهُ فَإِذَا هُوَ رَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصْفُونَ»

صدق الله العظيم

الأنبياء — ١٨ —

وقال الشاعر :

فحممر وسود حالكات كأنها سوام بنى السيد ازهقته القوائم
يزان لها الطعن في حومة الوعى اذا زيت للعاجزين المهزائم
وفيها اذا ما ضبع التحس غيره تصان بها المستضعفات الكرائم

ما ذكرته لا اريد به الاساءة الى جيراننا المغاربة أمراً قصة احتلال الأسبان لبلادنا فهي معروفة فقد كانت بسبب التهاون وعدم الاستعداد والتفرق وهي معروفة لكل من قرأ تاريخ تلك الفترة.....

2

الباب

الثاني

الغزو

الإيطالي

الفصل الثاني الغزو الإيطالي

لغة العرب هي وعاء الشعر ولهجـة العامة كذلك، والشعر يعبر عن المعانـى الوجـданـية كالفرح والغضب والخـوف والحزـن وأـلـام، وكـذلك الانـفعالـات النفسـية كالـآـئـن لـدـى المـريـض والـضـجـور وـتـأـوـه الـأـسـيف، والـعـرب هـم اـهـل الشـعـر فـي حـيـاـتـهم وـسـلـوكـهـم وـمـعـقـدـاتـهم، وـكـان شـعـرـالـعـرب فـصـيـحاً اوـعـامـياً متـحـاوـبـاً الاـصـدـاء عـلـى قـمـ الـجـبـالـ وـحـنـايـا الـوـدـيـانـ كانـ يـتـرـددـ عـلـى الشـفـاه ذـكـرـياتـ وـطـنـيةـ وـبـطـولـاتـ يـفـخرـ هـاـ الجـيلـ وـتـضـحـيـاتـ يـعـتـزـ هـاـ الـوـطـنـ وـالـمـوـاطـنـ، لـقـدـ كـانـ فـنـاًـ مـنـ الـفـنـونـ وـلـكـنهـ سـلاحـ بـتـارـ فـيـ الـهـجـاءـ وـالـمـدـحـ وـالـغـرـلـ وـالـرـثـاءـ وـالـتـارـيـخـ، وـكـانـ حـكـماًـ وـمـدـاعـبـاـ وـموـاعـظـ، وـكـمـثالـ لـدـىـ هـذـهـ المـدـاعـبـ وـهـيـ حـكـمةـ فـيـ ذـاتـ الـوقـتـ جـاءـتـ فـيـ قـصـيدةـ طـوـرـيـةـ لـلـشـاعـرـ الشـعـبـيـ السـيـدـ (غيـثـ مـحـمـدـ الرـثـانـيـ) اـرـيدـ انـ يـدـأـ بـهـاـ هـذـهـ الفـصلـ .. يـقـولـ :

تنتظر ايطاليا أكثر من أربعة وعشرون ساعة بعد انذارها لتركيا حتى بدأت حملتها العسكرية وكان الرد التركي على الانذار الإيطالي مائعاً (سنورد نصه حرفيًا فيما بعد) وذكر المؤرخون أن ثلاثة أطراف أساسية كانت وراء تغير السياسة الإيطالية إلى سياسة حرب وهي (رجال المال والأعمال ورجال الصناعة والنقل البحري ورجال الدين) ذلك أن مصالح هذه الفئات تلقي في مسألة التوسيع وال الحرب، وهذه الفئات هي التي جعلت الملك الإيطالي (فكتور عمنسوبي الثالث) يقدم على قرار الحرب، على أننا نلاحظ من خلال دراسات أخرى أن الأساس هو تقطيع الوطن العربي بين الدول الأوروبية وما كان يمكن لإيطاليا أن تبقى دون حراك ويذكر أنها اتفقت مع فرنسا بالذات على تبادل إطلاق الأيدي، هذه في ليبيا وتلك في تونس الخ ...

وبعد أن أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا مباشرةً (وكان المقصود عملياً هي ليبيا) على الرغم من المؤامرات التي حاكتها الدول الأوروبية ومنها إيطاليا ضد الباب العالي بخلق تلك الانتفاضات التي حدثت في منطقة البلقان، بدأت البحرية الإيطالية بعد اعلان الحرب بالهجوم على طرق وطرابلس وقد تمكنت العمليات البحرية بنجاح اذ لم يكن للبيزنطيين قسوة بمحسورة ولا استطاعت القطع البحرية التركية التصدى لأن الموقف التركي لم يكن حاسماً (ربما كانت تركيا ترى تسوية المسألة الليبية سلمياً تقادياً لمزيد من المشاكل والتعقيدات) وبعد ذلك تم إنزال قوات الجيش على الشواطئ الليبية (بنغازي ودرنة والخمس) اي ان الهدف كانت اثنان للبحرية وثلاثة للجيش، وكانت البحرية الإيطالية قد ضربت حصاراً على كل من طرق وطرابلس قبل اعلان الحرب مباشرةً، فقد أعلنت الحرب يوم

الصغر حامت في مكاناً إحدى
والغراب قال الرأي للأغليسه

إذاً كنا قد بدأنا هذا الفصل بالإيات الشعبية اعلاه فانما ذلك للدلالة على غطرسة الإيطاليين الذين ما زالوا يعلمون بما بحاجة روما وربما دون ان يدركوا ان الزمن قد تغير كثيراً وان عقلية القرون الوسطى لم تعد صالحة لهذا الزمان كما ان الشعب الصغير وان كان فقيراً ومتخلفاً يمكنه الدفاع عن حر بيته ودينه ووطنه، وهو ما فعله بعذارة الشعب الليبي ..

وبداية المطامع الإيطالية لم تكن وليدة وقتها، اي وقت الغزو الذي حدث في نهاية سنة ١٩١١م، لقد كانت تلك المطامع قديمة ومترسخة وكانت إيطاليا ضمن أولئك الذين حفروا قبر الرجل المريض (الاسم أطلق على تركيا في اواخر ايام الدولة العثمانية) ونعلم ان الانذار الإيطالي الذي وجه الى تركيا بشأن ليبيا تذرّعاً بخطورة الوضع في هذه الاختبرة بالنسبة للرعايا الإيطاليين قد صدر في (٢٦ سبتمبر ١٩١١م) وبعد اجتماع سري خاص عقد في (٢١ سبتمبر من نفس السنة) حضره الوزراء الاربعة المختصون (الخارجية والبحرية والمالية مع رئيس الحكومة، رئيس الوزراء) درست فيه الامكانيات العسكرية والمالية استعداداً للعمل المزمع القيام به، وكان رئيس الوزراء (جوليبي) قد تلقى مذكرة من وزير الخارجية في اول سبتمبر (وزير الخارجية السيد دي سان جولياني) يتحدث فيها عن احتمالات القيام بعمل عسكري ضد ليبيا، وبعد منتصف سبتمبر ارسل (جوليبي) برقة الى رئاسة اركان الجيش يتحتها على الاسراع في التعبئة العامة والاستعداد للحرب، كما ان رئيس مجلس الوزراء وضع خطة لاحتلال ليبيا، ولم

دفع الشر ووقاية الأرواح من الموت، فخرج فافاريلي بدون تحية انتهى كلام الشيخ الطاهر الزاوي، وإذا كان من المعروف أن الاتصالات قد قطعت بين طرابلس والعالم الخارجي فان ايطاليا كانت تعلم انه لافائدة من اي رد وانما كانت تتخذ اجراء شكليا فقط عندما قابل اميرال بعريتها (الدفتر دار) وهكذا فقد بدأت القنابل تساقط على مدينة طرابلس يوم ٢ اكتوبر وبدأ الرد عليها بواسطة المدفع التركية من قلعى (الحميدية والسلطانية) وهذا الرد يعد تأكيدا على عدم الاستسلام، وبذلك تكون الحرب قد بدأت، وأن الضباط التركى قد سجروا بعض قطع المدفعية خارج المدينة لأنهم اقتنعوا بعدم القدرة على الدفاع عنها ...

ولقد بدأت الحرب وبذلك يكون الاهالى والحامية التركية قد قرروا موقفهم، وبعد القصف حدثت اولى المعارك وهى معركة (سوانى بن يادم) حيث هب الشعب الليبي كبارا وصغارا للدفاع عن الارض والعرض ووصلت افواج المجاهدين من الجبل الغربى الى باب العزيزية ابتداء من يوم ٢ - ٤ اكتوبر، جاؤا من كل القبائل في المنطقة على الرغم من ان الشعب الليبي لاعهد له بالحروب بمعناها الحقيقى، تادوا وكانت نقطة البداية في حربهم في العزيزية ربما لأنهم ادر كانوا اهبا المركز الذى سينطلق منه الغازى الى الجبل الغربى او انما الخط الدفاعي الثانى لأنهم لم يكونوا على الارض من عدوهم واسلحته و gioشه فاغلب هؤلاء لم يركبوا البحر على الاطلاق ولا شاهدوا الطائرة، ولكن مع ذلك ما كان لهم ان يستكينوا او يقبلوا بالاذلال خصوصا ان الغازى من غير دينهم وجنسهم، وكان قائد البحرية الإيطالية اميرال (أوبرى) وقائد القوات البرية الجنرال (كانيفا) ولم يكن الجانب الوطنى قيادة موحدة وان كان هناك بعض الضباط الاتراك الذين

(٢٩ سبتمبر ١٩١١م) وفي حين كانت الشواطئ محاصرة والاتصالات بين طرابلس والعالم الخارجى مقطوعة، واستندت قيادة البحرية الإيطالية في هذه العملية للأدميرال (فارافيللى) وفي الثاني من اكتوبر ١٩١١م قدم هذا انذارا لأحمد نسيم بك الذى يقوم مقام الوالى التركى في طرابلس يطلب منه ضرورة التسليم وانحصار المدينة، ولكن ذلك لم يستجاب له لأن احمد نسيم لم يتلق الاوامر من الباب العالى وقد اورد الشيخ الطاهر الزاوي رحمة الله في كتابه (جهاد الابطال) الوضع على النحو التالي^(١) .

في اليوم الثاني من اكتوبر ارسل قائد الاسطول الى وكيل الوالى (الدفتردار) الاميرال (فافاريلي)^(٢) في بارجة حربية ومعه فنصل ايطاليا في طرابلس ليطلب منه تسليم المدينة في الحال وانحصارها من كل ما يعيق الجيش الإيطالي في نزوله الى البر، ويقول الشيخ الطاهر الزاوي، كتب حاضرا انا وجمهور كبير من الطرابلسيين واقفين بقرب دار الحكومة (السرایه الحمراء) حينما تقدت بارجة الاميرال (فافاريلي) وتزل منها وصعد الى وكيل الوالى، وكان نشأت بك وهو اركان حرب الجيش العثمانى في طرابلس مع الدفتردار فأجاباه بأنما لم يتلقى امرا من الباب العالى بالتسليم وانما يريان تأخير المسألة وديا فلا فائدة من اراقة الدماء فرفض الاميرال الإيطالى ذلك وقال، مسألة الاسطول والجيش تتعلق بكرامة ايطاليا والامر الذى صدر لا يمكن مقارنته وسيبدأ الحرب عما قرب فرد وكيل الوالى ونشأت بك بما يلى:-

ان جيش طرابلس وسكانها لا يصغون الى اوامر تصدر اليهم من ايطاليا وهم يعرفون كيف يحافظون على وطنهم، وكانت هذه الكلمة آخر ماقيل في محاولات

١- جهاد الابطال - صفحات ٤٦ - ٤٧ - الشيخ طاهر الزاوي

٢- اورد اسم الاميرال هكذا - مؤلف الكتاب والصحيح هو (فارافيللى)

مدافعهم فانما على الارضي الليبي وان نزلت قواهم على اليابسة فالارض ليبية وان اطلقوا رصاصهم فعلى الليبيين، ومن هنا فان البحث في رد الفعل اما يبحث عنه في الليبيين، ولدى الليبيين قبل غيرهم من سائر الناس، وما من شك في ان سريان خبر الاعتداء على طريق واحتلالها وخبر قصف طرابلس والاستيلاء عليها قد سري في دوابلل البلاد سريان النار في الوقود وأثر في نفسية عامة ناسها تأثير الشرارة في البارود ودوبي انفجاره الواقع عند الساحل كان له صدأه المتعدد في اقصى الواحات من الجنوب وهب الشعب، هب وفي يده سلاحه والحماس يدفعه ونار الغضب تناجح في اعمقه على هذا العدون الظالم والعدو الاثم الغادر، وبعد فترة من الذهول الاولى والصدمة المفاجئة التي تصاحب عادة اي نبا مفاجئ لا يصدق لغرابته وعدم توقعه تقاطرت جموع مليئ داعية النضال لصد العدون حتى قبل ان تنطلق من حجرة الداعي لها، تلك الصرحة بالاستجاج، وكانت فيما تذكره مصادر العدو في سهل حفساته والجبل الغربي بدايتها واولها متطعون من الزنتان كانوا جمعهم ٥٠٠ - ٦٠٠ رجل وصلوا العزيزية مع اول جند الاتراك المنسحب من طرابلس يومي ٢ - ٤ اكتوبر ثم وعلى اثرهم جماعة الزاوية يتقدمهم عضو مجلس المبعوثان محمد فرجات وجماعة نالوت يتقدمهم عضو مجلس المبعوثان سليمان الباروني وآخرون من غريان وترهونة وجماعات الحاميد، وسائر قبائل وجماعات تلك الجهات... انتهي ما نقله الاستاذ بازامه عن المصادر الإيطالية، وبعد العدد من المعارك التي خاضها المجاهدون والتضحيات التي قدموها في ميدان الشرف استطاعت القوات الإيطالية المدجحة بجميع انواع الاسلحة أن تبسط سيطرتها على منطقة الجبل بعد ان كانت قد سيطرت على الشواطئ الليبية ومدن الساحل، وأن القيادة الإيطالية كانت تدرك انه لا يمكن لها ان تبقى مستقرة ومسطورة الا اذا بسطت

كانت تدفعهم حميتهم الإسلامية للقتال ضد الغزاة غير المسلمين، ولقد كانت فعلا العزيزية مرتكز الهجوم فيما بعد على الجبل ثم القبالة، كانت نقطة بداية ومنها الى بتر الغنم وغريان ثم يفرن فالزنتان ثم الرجبان ثم جادو ومن غريان الى مزدة ثم خرمة بسوغرة وسوفجين والقرىات وبسر تارسين فالحمدادة الحمراء ثم بتر علاق والملاحة وبئر تاقرفت والطايبونية الخ وهذا ما تناوله في هذا الفصل وما يليه، وعلى الرغم من المقاومة الضارية التي ابداها المجاهدون عندما بدأت المواجهة بينهم وبين القوات الإيطالية خلال اليوم الاول من نزول تلك القوات على اليابسة اي في يوم ٣ اكتوبر سنة ١٩١١م وبعد تلك المناقشة الحادة وال موقف المتعنت الذي اظهره الاميرال الإيطالي (فارافيلي) في لقائه مع وكيل الوالي التركي بطرابلس يوم ٢ اكتوبر ١٩١١م وقد رأينا انه عندما بدأت البوارج الإيطالية في قصف مدينة طرابلس تم الرد عليها بواسطة مدافع حصني (الحميدية والسلطانية) الاول واقع شرقى المدينة والثاني غربها، ونظرا الى أن القسوة العسكرية من حيث نوعية السلاح والجندي غير متكافئة وان الدفاع عن المدينة غير ممكن فقد قرر الضباط الاتراك سحب مدافعيهم من المدينة الى اطرافها، وكان ان ارتفع صوت المنادي للجهاد في كل مكان وحدثت معركة ((سواني بن يادم)) وقد هب المواطنون من كل حدب وصوب حيث تجمعوا في باب العزيزية استعدادا للمعارك التالية، وقد اورد الاستاذ محمد مصطفى بازامه (رحمه الله) في كتابه ((العدوان والتصدي))^(١) وصفا لذلك التجمع نورده فيما يلي :

اذا كانت الحرب قد اعلنت ضد تركيا، اعلنها الإيطاليون ضد الاتراك فانما ليستولوا على ليبيا اذا قاموا بعدوائهم فاما على الارضي الليبي وان قصفوا

^١ بازامه، العدوان والتصدي، ص ٢٩١ (محظوظ)

إلى مرزق، وكانت محطات الحملة الرئيسية هي (سرت سوكنه — براك — سبها — مرزق) وخلال هذه الغزو تصدى المجاهدون للقوات الإيطالية في عدة مواقع وجرت معارك هامة منها (اشكدة والخروقه الخ ...)

ولم يكن مكيناً ايقاد جحافل ذلك الجيش الحرار وهو متقدم مستخدماً جميع وسائل التدمير والقتل حتى وصلت الجحافل منطقة مرزق واقام (مياني) مركز قيادته هناك وتكون بذلك القوات الإيطالية قد اطبقت على البلاد من الجنوب والشمال والغرب ولم تبق الا منطقة القبلة التي كان الإيطاليون يعتقدون أنها سوف تكون محاصرة من كل جانب وما علمنا أولئك البدو الا التسليم او الموت جوعاً وعطشاً، (والحقيقة ان القبلة بدلاً من ان تكون مسطورة صارت نقطة ارتكاز لقطع طريق المواصلات بين الإيطاليين في الجنوب والشمال) وربما كان يمكن ان يحدث ما توقعه الإيطاليون بالنسبة للقبلة لو لا تلك المعركة الجريئة التي قادها الشيخ سالم بن عبد السندي الناكوع الرتاني وقد عرفت في التاريخ (معركة قارة سبها) والتي حدثت في ليلة ٢٧ — ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ م وكان يوم عاشوراء، وهذه المعركة كانت الفيصل والفصل في هزيمة القوات الإيطالية ونهاية قيادة العقيد (مياني) وبعد ان جعل مياني قيادته في مرزق منذ (٣ مارس ١٩١٢ م) واعتقد هو والذين خططوا معه لتلك الحملة انهم أحكموا السيطرة على البلاد اذا بخطوتهم قد قطعت وأصبحت فوائهم في ثلاثة مواقع لأنتصال ولا تواصل بينها ولا تنسق وهي (قوات غرب سبها، سبها ومرزق) و(قوات شرق سبها، سبها سرت) وقوات بعيدة جداً شمال غرب سبها (غريان جادو نالوت) وفي هذه الحالة وبعد العملية

تفودها على كامل التراب الليبي ووقفت مناطق الحدود الليبية مع تونس والجزائر أي في الغرب والجنوب الغربي من البلاد، وكما نعرف فقد جرت المعارك على النحو التالي : —
بداية، في خطين (طرابلس — العزيزية — طرابلس — زواره) ثم صارت في ثلاثة خطوط (العزيزية بغر الغنم يفرن — العزيزية غريان يفرن) والمسار الثالث (من زواره الوحيم الجوش السلامات) ومن هنا تأخذ اتجاهين، الاول الى (كاباو فالالت) والثاني (يلتقي مع القوات القادمة من يفرن في جادو) وبذلك تتم السيطرة على الجبل الغربي بكامله، ولقد كانت القيادة الإيطالية العسكرية والسياسية وبين اولئك المتخمين لغزو ليبيا وزير الخارجية السيد (دي سان جولياني) كانوا يعتقدون ان هذه الحرب انما هي نزهة او على اسوأ الاحوال هي عملية تدريب لبعض القوات، لذلك جهزوا (٣٤ الف جندي من القوات البرية وثمانية الاف جندي من القوات البحرية) لخمس جبهات فتحت في ليبيا في وقت واحد هي (طريق ودرنة وبنغازي وطرابلس والخمس) ولكن تلك القيادة وقد ادركت ان الليبيين مصممين على الدفاع عن بلادهم زادت عدد الجنود بحيث وصل عدد القوات (١٠٣ ألف جندي) قبل نهاية السنة ثم زادت تلك القوات اذ حصلت الادارة الإيطالية حوالي (٣٠ الفا) من الاريتريين والصوماليين وألحقتهم بجيشهما في ليبيا بحيث صار عدد القوات المقاتلة (١٣٣ الفا) بكامل المعدات والأسلحة المتقدمة، وكان قائد قوات الغزو في المرحلة الاولى الجنرال (كارلو كانيفا) وهو يتمتع بصلاحيات مطلقة بحيث يمكنه سجن او نفي او طرد أي ليبي ومصادرته امواله، وكانت الحملة على الجنوب الليبي بقيادة العقيد (مياني) وقد ابتدأت من منطقة سرت يوم ٩ اغسطس ١٩١٢ م والمدف هو السيطرة على كامل الجنوب أي من سرت

كابر شوما	حتى الصرىعاً أتكرها ما تابا
وا مظلوماً حتى	قصر عالى إفقارها ما هابا
ولا نظراً على	الرفاق والعماد عـ الله
الخديد او حلا	رأساً صحيحاً وليمنا ضر ابا
ليل الملا خلص	دين من يابا عليه طلابا
عن كانا علا	طاح في ذراري عارفين ضر ابا

فین دراجا رمک فيه بومشط خفیف الواجا

وأذن إفراز القصر فيسع حاجسا
قال عقب ران انلم ييه أصحابا
والقصيدة طويلة وهي مسجلة وموثقة لدى مركز جهاد الليبيين ضد الغزو
لإيطالى، وقد نعود إليها في فصل آت
كذلك نرى الشاعر الشعبي غيث محمد المادى يسجل احداث تلك المعركة الجيدة
قصيدة طويلة تزيد على ثلاثة بيت نقطف منها هذه الايات :

وفي مكان آخر من القصيدة يتصور الشاعر ان الشيخ يرد عليه فيقول :
 ايه قال من حركك أتلسوم على
 انت والرفاقا كسون في اطمانيه
 نادمعكم كالنار يحدث فيها
 للرجال والولايا عابين على

غير اسلوا تاريخها في السروم
 ما تضيع دمعتكم افهـب نسوم
 او دعا الشارق عـا لحرار ايـلـوم
 ما تضيع دمعتكم افهـب نسوم
 حدثـي معاكم طول موـش لـزـوم
 اـنا بـو الطـيـور الفـارـس الحـيطـوم

الجبرية التي قام بها الماحدون واحتلوا القلعة الحصينة (قارة سهلا) لمن يكن امام مياني الا الهروب ببعض قواته والرجوع من حيث جاء ان امكن، ولذلك تخلى عن قيادته في مرزق وبعض قواته (القوات السوداء كما سماها هو) اي الارستيريين والصوماليين الجعندن، وعاد مسرعا الى شاطئ البحر الايض المتوسط وقد بسأله الخطبة العسكرية بالفشل السريع وانتهى بذلك مستقبل العقيد مياني العسكري ليبدأ فصل جديد من الغزو البربرى وفصل آخر من الجهاد البطولى الذى كانت بسألهاته (قارة سهلا) ونظر الى ان هذه المعركة كانت الفاصل والفصل او هي القشة التي قسمت ظهر البعير كما يقولون، فقد حدث الخلاف الشديد حول الكثـ من احداثها،

من مخططها ؟
ومن قائدتها ؟

ولهذا فاتنا ولأهمية البحث في الموضوع ووضعا للنقاط على الحروف واحقاها للحق الذى لا يجب ان يغيب عن احد وخصوصا أولئك الذين يهتمون ويبحثون في احداث تاريخنا الوطنى، نرى اهمية تناولها وان باختصار، في قصيدة البلوغة تقول السيدة (عنابيا) وهي ابنة الشيخ سالم بن عبد النبي مايلى:

Sidney حلف إبصو ما للكفر
 ما يقبيل إبس لطة لروما
 انجي متده راكب على مقيوما
 انجي ساقطا من عقدها ملزوما
 مكابد كلفها من شعير الصايا

مايلى^(١) لقد كانت حامية (قارة سبها) تحت امرة النقيب (ايليورين) وكانت الحامية مكونة من ثمانية ضباط وستة من ضباط الصف وثلاثة وسبعون جنديا ايطاليا وتسعة عشره جنديا جبشا وتسعة ليبين من سكان الساحل وثمانية وستون عسكريا فزانيا وكانوا جميعا مزودين الى جانب اسلحتهما الفردية بمدفعين جبليين من عيار (أ - ٧٠) مع ما يزيد عن الف قذيفة واربع رشاشات ثقيلة، وهذا ما فيه الكفارية للاحتفاظ بالحصن (ايلا)^(٢) الذي كان مقاما على تلة تشرف على السهل، ولكن اعمال البناء (الانشاء)^(٣) لم تكتمل بعد فقد كان رجال الحامية يقيمون في الشقق المتشرة اسفالة، وفي ليلة ٢٨ نوفمبر تمكّن بضعة مئات من السنوسيين برشدهم هارب^(٤) ويقودهم سالم بن عبد النبي ومحمد دحوس وعلى الشنطة وسام دنه، تمكنوا من التسلق^(٤) الى الحصن دون ان يفطن إليهم احد وسيطروا عليه، ولم يتبه الاطاليون الا في الساعة الرابعة وعشرين دقيقة فجرا لهذه الخدعة التي جعلتهم موضع تمكّن وسخرية .. انتهي .

وفي كتاب اخر لكاتب عسكري ايطالي هو العقيد (بيلاردينيلي) يقول (ما ان حل العقيد مياني بسو كنه حتى تلقى بواسطة اللاسلكي نداءات ملحة من حامية اوباري تطلب بالتجدة، وانقطعت النداءات بالكامل دفعه واحدة، ويضيف.. هذا ولم يتمكن مياني من انقاد رجال حامية مرزق (البيض) بواسطة قافلة

١ كتاب الاطاليون في ليبيا، الجزء الاول، صفحات ٢٦٦ - ٢٦٧ (اجلو دل بو كا)

٢ قارة سبها، الاسم تركي اي (كارفاء) اي قيادة القوات البرية

٣ ربما كانوا يقيمون انشاءات جديدة لانا نعرف إن القارة كانت مكتملة

٤ في الواقع إن الجندي ليبي ولم يكن هاربا وانما رغب في مساعدة المجاهدين ويمكن الرجوع الى كتابنا ((حقيقة معارك الجهاد في الجبل الغربي لمعرفة حقيقته وكيف ساعد المجاهدين))

اللى أنزل الطير أيام يوم
انا اللي نابي عوج مسموم
في طريقى من قصرله يوم
العدو يطمـان بيـه أخـوم
انا اللي فـاك كل قضـيه اـنـا
انا اللي غـارـوا هـالـاوـبـاشـ عـلـىـ
انا اللي اـمـسـهـ مـشـلـ الحـيـهـ اـيجـىـ
طـلاقـاتـ بـحملـةـ الغـانـىـةـ اـفـوـينـ

وعن قارة سبها واحتلالها يقول الشاعر الشعبي (العربي المكي الامام) في قصيدة بعنوان (ياقا هرا الكفار يامتصورا) .. ما يلى :
ياقا هرا الكفار با منصورا
بالمخطما الأغالل في عاشورا
فوق، فوق الطويل العال
بالمخطما الأغالل يا شامخا
الطليان خشك في غياب الأهالي
سالم معاه رفقاء شجعان كلهم
بندقا ترiss حرب ماهمشي من الفلاقة
بيهم صلي او حدد لهم خط القتال أكله
سالم رئيس محلة ليلة هجوما الفجر

هذا قليل من الشعر الشعبي الذي خلّد هذه المعركة وهي التي كانت نصرا مؤزرا من عند الله للمجاهدين على الغزاة المغطرسين، ومن انتصار (قارة سبها) وبعدها مباشرة انتشرت شرارة الثورة في كل مكان من ارضنا الطيبة وتحررت المناطق التي سيطر عليها جند الطليان ومنها الجبل الغربي بكامله، وربما يكون مفيضا وان في عجلة واختصار ان نقل للقارئ الكريم ما كتبه الاعداء انفسهم عن معركة (قارة سبها) قبل ان نستعرض ما ذكره المجاهدون الليبيون عنها في سياق الحديث عن معارك الجهاد الوطني يقول السيد (انجلو دل بو كا) في كتابه (الاطاليون في ليبيا)

المهزومين ان يكون غير ما كان عليه، ونجد كاتب إيطالي آخر يتحدث عن حالة القوات الإيطالية بقيادة مياني بعد سقوط (قارة سبها) وان كان بشكل خفي يحاول ان يوحي ان الثورة ونشاط المحتلين يعود الى دعوة الى الحرب التي اعلنتها (الاستانه) والكاتب هو (باولو مالتزي) (٢) الذي يقول :

في نهاية سنة ١٩١٤م بلغ الاحتلال الإيطالي اقصى مداه في ليبيا الا ان الجهد اي الحرب المقدسة التي اعلتها (الاستانه) اثار حماس جميع الاهالي فألهب مشاعرهم بعد ما كان هناك امل كبير فسي استسلام خائفا حتى كانت ثورة عارمة شملت البلاد من ادنها الى اقصاها وامتد لمليها الى فزان، وهذا هو الساحل او طرق القوافل تصبح عرضة للهجوم والسلب من جديد، وما لبث الموقف ان تتفاقم اكثر فأكثر وأخذ يهدد بالخطر، ويطلب العقيد مياني من فزان تعزيزات من الوالي الذي يقوم بدوره باخطار روما بهذا الطلب ويقول (اذا تعذر على هذه الوزارة، وزارة المستعمرات، تدبّر ارسال قوة كبيرة علي وجه السرعة وقدر للوضع هنا ان يضطرب ويزداد سوءا فقد يحسن بنا رغم ما ينجم عن ذلك من الشعور بالحسنة والاسئ والأخذ في الاعتبار احتمال اتخاذ قرار بالانسحاب الكامل من فزان ومن واحات منطقة سرت) وقد تلقى من الوزارة ردًا على هذه البرقية يخترقه بان الوضع في موقع اخر هو من الخطورة بحيث يجعل من المستحيل ارسال قوات النجدة الى فزان، فسرعان ما تدهور الوضع تماما وأفلت الرمام من قبضة القيادة الإيطالية وما ان حل شهر ديسمبر حتى عممت الثورة والتمرد جميع الارجاء ومن ثم تقرر الخلاء عن كامل تراب فزان وكان قد سبق ذلك منذ اوائل نوفمبر حشد ما يبقى من القوات في الحامية بيراك حيث كانت قيادة مياني، أما

صغيرة من الشاحنات الا بشق الانفس دون علم (المجندين الملتوين) انفسهم الذين تركهم وشأنهم مع كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر والمؤن .. انتهي .

هذا الكلام قاله بيلاردينيلي بعد سقوط (قارة سبها) مباشرة وكذلك استيلاء المحتلين على مقر حامية اوباري، أي ان العقيد الفاتح الذي انشأ قيادته في (مرزق) بعد أن احتسل المنطقة من سرت الى الجنوب الغربي (مرزق) بالعمل الجهادي الجريء فسي سبها وبالتالي لم يتمكن من مساعدة الذين طلبوا النجدة من اوباري كما انه لم يتمكن حتى من الاحتفاظ بعمر قيادته وانما سعي فسي عجلة الى انقاد عدد من الجنود (البيض) أي الإيطاليين وترك الباقيون لحاكم مع ما هناك من ذخائر ومؤن، عاد العقيد مياني لاجئا الى الشاطئ ليحتمي بالبوارج التي يمكنها ان تتصف من البحر لانه لم يكن لدى المحتلين الليبيين مع الاسف بسوارج ولا مدفعية بحرية او ساحلية، وتأكيدا لما نقول يورد (بيلاردينيلي) ذلك كما يلي : (١)

(انسحاب فيلق مياني الى الساحل واخلاء الجفرة في ٢٢ ديسمبر ١٩١٤م بعد توقيه في سوكنه واصل الفيلق مسيرته شالا حتى وصل مصرااته في ٢٦ من الشهر والجنود في اقصى حالة من الارهاق والانهاك من مشاق لا توصف وبعد ان نزل عددهم الى حوالي الف رجل) .. انتهي ..

هكذا قال الكاتب الإيطالي رغم انه في كتابه قد وصف المحتلين ب مختلف التعسور قطاع الطريق والمخادعين الخ وعلى كل حال فانتا لا يجب ان تتوقع من كاتب معادي وهو كذلك عسكري عاصر تلك الحرب وهرب مثل المارين

١ بيلاردينيلي ، كتاب القبة

سبها) يسيطر على جنوب التراب الليبي بكامله بينما يعنى وجود القيادة العسكرية متمثلة في العقيد مياني واركان حربه في (مرزق) قطع للطريق على النفوذ الفرنسي في الجنوب، وهذا مؤلف الكتاب^(١) يصف الحملة على ما حدث في (قارة سبها) كما يلي :

في تلك الآونة وصلت وحدة حامية غات إلى خدامس ومنها لجأ رجال الحاميات معا إلى الأراضي التونسية، وأصبح موقف براك منذ أوائل ديسمبر حرجاً للغاية فبدأ الجلاء عنها في ١١ وفي يوم ٢١ وصلت الفيالق إلى سوكته حيث كان قد سبقها إليها رجال حامية مرزق بعد مسيرة شاقة عبر الصحراء إلا أن الحامية الصغيرة في اوباري لم تتمكن من الافلات فأيّدت عسرين آخرها، وهكذا أصبحت سوكته ولفترة وجيزة من ودان أبعد نقطة في الداخل وما زالت تحتفظ بها القوات الإيطالية إلا أن العرب استغلوا خروج بعض رجال الحامية لحماية أحدى قوافل التموين ليقتسموا ودان نفسها فيما كانوا من الاستيلاء عليها ونتيجة لذلك احذق الخطر الآن بسوكته نفسها وكذلك تضطر القيادة الإيطالية إلى الجلاء عنها وتركها للعدو، وامتد لليب الثورة لتشمل بعد فزان جميع أرجاء القطر فجمعت القوات المنسحبة من فزان والجفرة وسررت في مصراته وجمع بعضها الآخر في الخمس وطرابلس ...

وفي ٢٩ إبريل قام العقيد مياني على رأس قسوة تتألف من ٥٠٠٠ رجل منهم ٣٠٠٠ من الجنديين غير النظاميين بمحاولة يائسة للاحتفاظ بأخر معقل على الساحل شرقى الخمس وذلك انه حلماً نهى إلى عمله ان احد احفاد السنوسى كان

^١ كتاب ليبيا ارض الميعاد ، باولو مالتيزي

مرزق وغات وغيرهما من السوحات فمحاصرة، وبعد ذلك بقليل سقطت غات في قبضة الثوار (وبعد هذا الكلام حيث كان المؤلف قد فاز متبعاً عن سبب حدوث الثورة الحقيقي يعود إلى الوراء) ...
ليقول :

في الليلة ما بين ٢٧ - ٢٨ نوفمبر تعرضت القاهرة (قلعة سبها) التي كان في حمايتها حوالي مائة جندي إيطالي وعدد مماثل من الجنديين محلياً لهجوم عنيف كاسح يلقى مصرعه فيه قائد الحامية نفسه النقيب ميلورينسي، أما من بقي على قيد الحياة من رجال الحامية الذين لا يزيد عددهم على العشرين فقد تمكناً بعد مسيرة شاقة عبر الصحراء من الالتحاق بالقوسات المحتشدة في واحة براك تحت امرة العقيد (مياني) ... انتهي .

وقد صور الأدب الشعبي نتائج (معركة قارة سبها) في كثير من القصائد البليغة الصادقة مثل هذين البيتين : -

نمار قاهر خلص نمار القسارة
وقدعوا براطيل الكفر بالحساره
سي محمد قبل يسوفي حوله
اخلاص دين غابي دولة، اخلاص

ولقد حدث فعلاً ان (براطيل الكفر) كانت بالحساره او اكتر) اذ ان احتلال (قارة سبها) قد اربك القيادات العسكرية والسياسية الإيطالية التي ربما كانت قد اطمأنت لبعض الوقت عندما جعلت لقاهرة (قسارة سبها) مقراً ومركزاً للقيادة العسكرية والسياسية في فزان وعندما جعل العقيد مياني مقر قيادته العسكرية فيما بعد في (مرزق) ويعنى هذا ان مركز القاهرة (قارة

الا اخما وقعت، منها المقصود ومنها ربما عدم المعرفة الحقيقة بالقادة والواقع، منها ما اعتمد على الروايات الشفوية وهى كثيرة وقد جاءت بعد فترة طويلة من تلك الحرب (وهذه كانت الاكثر) ومنها ما اعتمد على ترجمات كتب بعض المؤرخين او القادة العسكريين واغلبيهم ايطاليون، وهذه في الواقع اقرب الى الصدق اذ إن اولئك الكتاب وخصوصاً أن العسكريين منهم كانوا قد قادوا او شاركوا في تلك الحرب (بصرف النظر عن تعبيراتهم ووصفهم للمجاهدين) ومع كامل التقدير للجهود التي بذلت في البحث والتقييم والدراسة فانتا نعتقد ان هناك من حاول التشكيك والتغاضي بسوء نية، وهناك من قلل من قيمة المعارك التي خاضها المجاهدون ومن قدراتهم وتضحياتهم مثلاً فعل الاستاذ محمد القشاط في كتابه (الصحراء تشتعل) الذي تتناول جزء منه هنا رغبة في التصحح ووضع الامور في موضعها ونصائحها الحقيقي مستعرضين مما جاء في كتابات أخرى تدليلاً على ما نقول وتسويراً للقارئ الكريم الذي لا بد ان تهمه الحقيقة مهما كانت .. قلت ان خلافات قد حدثت في تناول احداث التاريخ الوطني (تاريخ الجهاد الليبي)

ين اولئك الذين كبووا في هذا الموضوع، وتلك الكتابات في الواقع هي اتجهادات مقدسة وما كانت الخلافات الا في وجهات النظر من زوايا مختلفة والأخذ احياناً بروايات شفوية شابها بعض الخلط والغموض لطول المدة وكسر سن الرواية وامزاجة بعضهم، ويمكن تلافي ذلك مستقبلاً عندما يتناول احداث تاريخ جهادنا الوطني مختصون في علم التاريخ ... وما نستغربه ولا نعرف له سبباً هو ان يقسم كاتب ليبي بالتشكيك في

يحشد قوات كبيرة في منطقة قصر ابي هادي، خطط للانقضاض على تلك الحشود الا انه اصيب بكارثة نسیحة تردد قسم كبير من الجنديين المسلمين وانقلابهم عليه ولم ينسج هو نفسه من الموت الا باعجوبة بعد ان اصيب بجرح مرتين، وبحم عن المعركة مقتل (١٩ ضابطاً) و(٦٠٠ جندي) واصابة (٤٥ ضابطاً) و(٤٠٠ جندي آخرین) بجرح عدا ضياع المدافع وعدد كبير من البنادق والذخائر والمؤمن ... وفي ٤ يوليو اصدر الوالي اوامرها بانسحاب جمع القوات الى الساحل وقد شمل الامر الجلاء عن المضاب المحطة بطرابلس حتى انحصر الاحتلال بالنسبة لقطار طرابلس نفسها في الخامس ومدينة طرابلس بعد معركة ابي هادي وأخلاء مصراته، ... انتهي كلام الكاتب الإيطالي .

يلاحظ القارئ مقدار الارياك والارتباك، قائد عسكري كان يقود حملة كاملة باسم دولة صناعية كبيرة وقد اعتقد انه احتل ليبيا كلها حتى وصل الى اخر اطراف الاراضي في الجنوب ينهزم خلال ايام ليعود بجرحه يجرجر اذيال الخيبة الى الساحل ثم يقوم بعملية كان يرى اهلاً وقائمة مصطفحاً معه المدافع والرشاشات وخمسة الاف من العسكرظامي فيصاب بكارثة ويهرم شر هرميه، ويليه الوالي الذي كان مفترضاً انه يحكم البلاد كلها يصدر الاوامر بالانسحاب الكامل ليندس هو وجنوده وقادته في المدن هرائهم امام مجاهدين يستخدمون بنادق قديمة، هكذا حدث بالضبط وتلك كلها كانت آثار هزيمة (قارة سبها) أئمارة عسكرية وسياسية ونفسية مدمرة، ولقد اختلف الكاتب الليبيون الذين تناولوا احداث التاريخ حول تلکم الاحداث وبالتحديد حول النتائج والواقع والقادرة والغضائيم، واخ، وان لم تكن الخلافات حادة وكثيرة

الصباح سيطر المجاهدون على القلعة وفسر الجنود الإيطاليون والاريتريلون باتجاهه برأس وقتل بعضهم واسر القليب بترانيني الذي روى الواقعه في كتابه (الصحراء الطرابلسية) وقد استشهد مجاهد من الجعافرة وجراح اثنان، حمل المجاهدون غنائمهم من الالبسه والتموين والسلاح والذخائر علسى (٧٥٠) جملا استاجرواها من على الشنطة الذي كان تاجرها يشتري التمر من الزوائد ولم يحضر المعركة ... انتهى.

هذا ما أورده الاستاذ القشاط في كتابه عن اهم معركة جهادية جرت في تلك الفترة وجعلت قائد الحملة الإيطالية العقيد (مياني) بعد ان وصل مزرق وأقام قيادته هناك يعود هاربا ببعض قواته الى شاطئ البحر قرب مصراته !!

ولقد فهمنا من رواية الاستاذ القشاط التي نسبها الى ضو بوختيره الواردہ فسى روایات المجاهد الليبي ان سالم بن عبد النبي الذي كان قائدا لأولئك المجاهدين لم يصدع الى القلعة (رما لانه كان خائفا !!) وهو المحايد الذي دوخ القادة الطليان (وباعتراضهم فى كتاباتهم) وان على الشنطة كان تاجر تمر ولم يحضر المعركة وهو المحايد والسياسي المرموق وان المجاهدين استاجروا (٧٥٠ جمل) سبعمائة وخمسون جمل !! وفهمنا كذلك ان القلعة لم تكن بما الا بمجموعة الحراسات يعني انه عدد قليل من الجنود، ولم يكن في سبها (كلها) الا اقل من مائة جندي اغلبهم من الاريتريلون !! وفهمنا ان تلك القلعة لم تكن ترسانة سلاح عقابيس ذلك الوقت حيث كان بما مدفع ورشاشات ثقيلة وذخائر وضباط ايطاليون !!

واما قبلنا القول ان على الشنطة كان تاجر تمر ولم يكن مجاهدا وسياسي مرموقا فكيف يستوي الامر بين تاجر التمر والمليونير الذي يملك (٧٥٠ جمل) استاجراها

ادوار بعض قادة المجهاد الليبي والتقليل من قيمة تضحياتهم ومجاهدهم عندما يتحدث عن المعارك التي خاضوها مثلما فعل الاستاذ القشاط في كتابه هذا والذي صدر عن دار (المتنقى) فلقد أتي بما لم يرد في أي كتاب تناول تاريخ المجاهد الليبي، وعلى الرغم من اتنا لا نود العودة الى تناول كتابات الاستاذ القشاط بحيث لا تتيح له فرصة تحويل الخلاف او الاختلاف في الرأي الى مواقف قبلية، فلقد وجدنا انه من الواجب علينا وطنيا وقوميا وانسانيا ان نصحح واحدة من اهم احداث تاريخ المجاهد الوطني الليبي متغاضين عن بقية ما جاء في كتابه من اساءة وتشكيك وتشويه لأحداث وأشخاص، والحادية هي ((معركة قارة سبها التي جرت خلال ليلة ٢٧ - ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ م) فقد تحدث الاستاذ القشاط عن هذه المعركة قائلا :

(و سالم بن عبد النبي ومن معه توجهوا الى سبها وكان الإيطاليون في سبها اقل من مائة جندي اغلبهم من الاريتريلون وتكون اهليتها في اها مركز الامداد لقوات مياني في الجنوب، في ليلة ٢٧ - ٢٨ نوفمبر هاجم المجاهدون القلعة اذ اختاروا اربعة عشر مجاهدا لاقتحامها والصعود اليها يتقدمهم سالم الخطماني ويسير خلفهـ بسيفهـ رحومهـ التركى السباعىـ وكان سالم بن عبدـ النبيـ من المنظرين اسفل القلعة ولم يصعد معهم الى ان تم احتلالها ورفعوا الآذان في اعلاها وكان المؤذنـ هوـ المجاهدـ احمدـ البريكـ ويقولـ بترانينـ انهـ سمعـ اطلاقـ السرصاصـ في القلعةـ عندـ الساعةـ ٤٥ـ صـ اـذـ اـنهـ كـانـ يـنـامـ خـارـجـ القـلـعـةـ وـكـذـلـكـ اـغـلـبـ الجنـوـدـ باـمـرـ منـ آـمـرـ القـلـعـةـ باـشـنـاءـ بـمـجمـوعـةـ الحرـاسـاتـ وـقـدـ حـاـوـلـ الجنـوـدـ الإـيـطـالـيـوـنـ الصـعـودـ إـلـىـ القـلـعـةـ وـلـكـنـ نـارـاـ حـامـيـةـ وـاحـجـهـهـهـهـ وـرـدـهـهـهـهـ عـنـدـ

بوكا كان ضد بلاده ومع ليبيا وجهادها !! رعا، ويقول الاستاذ خليفه التلسي في كتابه (معجم معارك الجهاد في ليبيا) ...

كانت حامية قلعة سبها تتألف من ٨٧ جنديا ايطاليا منهم ٨ ضباط و ٨٥ جنديا من فزان و ١٩ جنديا اريتريا مزودين بمدفعي جبال عيار (أ— ٧٠ م) واربعة رشاشات وصواريخ كثيرة من الذخيرة (ص ٢٧٥) ... انتهي

وقال الاستاذ احمد عطية مدلل في كتابه (المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي) ان عدد الإيطاليين في القلعة كان ٧٨ من بينهم ٨ ضباط و ٨٥ من الجنود المخلين التابعين للسرية المستقلة وعدد ١٩ جنديا اريتريا وقطعتين من مدفعي الجبال عيار (أ— ٧٠ م) واربعة رشاشات ثقيلة وكمية كبيرة من صناديق الذخيرة ... انتهي

وما قاله الاستاذ القشاط كما يرى القاريء الكريم يخالف تماما ما كان ذكره اولئك الذين كتبوا ليبين وغيرهم وحتى اولئك الذين كانوا يقصدون المعارك ضد الماحدين الليبيين ، ولو كانوا قد قللوا من قيمة تلك المعارك كان يقولوا ان القلعة كانت خالية تماما من المدافعين وانما مركز امداد وتموين فقط لوحدها لهم العذر والمرر فالعدو عادة يحاول التقليل من اهمية وقدرة وشجاعة عدوه، اما ان يأتي كاتب ليبي ويقول ما قاله الاستاذ القشاط فذلك والله له العجب العجاب !!

اقل من مائة جندي في سبها اغلبهم من الاريتريين، وحتى ان هؤلاء المائة لم يكونوا في القارة اذ كانوا ينامون خارجها وكان بما مجموعة الحراسات فقط !! تلك رواية القشاط الكاتب الليبي ؟

ويحار المرء في من يصدق !!

القادة العسكريون الإيطاليون الذين خططوا وقادوا تلك المعارك وكتبوا عنها في

منه المجاهدون !! (واذا كان قد اجر ذلك العدد من الجمال فلا بد انه يملك اكثر من ذلك) ومن يملك ذلك العدد المائل من الابل في ذلك الوقت وبحسب ظروف ليبيا وقاعد لابد ان يكون مليونيراً، ولو قال السيد القشاط اهم استأجرروا حمسون جيلا او هكذا لكان قد قبلنا منه ذلك القول !؟ ويمكننا ان نجزم ان ليبيا في ارضها كلها لم يكن بها مثل ذلك العدد من الجمال في ذلك الزمان، اما كون القلعة لم يكن فيها الا مجموعة الحراسات بمعنى انه ربما كان هناك عشرة او خمسة عشر من الجنود وربما هم جميعا من الاريتريين وان الجنود في سبها كمسا قال كانوا اقل من مائة جندي واغلبهم من الاريتريين (وهؤلاء ربما لا يعرفون استعمال السلاح مثل الإيطاليين !!) وقد فات الاستاذ القشاط ان يخبرنا بذلك، فانا نرد عليه بتفاصيل مما كتبه الإيطاليون انفسهم ونقل عنهم ومنهم الكاتب الذي اشار اليه والمكتبه اي (باترانياني)، وكتابه الصحراء الطرابلسية ...

يقول الكاتب الإيطالي (انجلو دل بوكا في كتابه، الإيطاليون في ليبيا) ان حامية قارة سبها كانت تحت امرة النقيب (مليونير) وكانت مكونة من ثمانية ضباط وتسعة من ضباط الصف وسبعون جنديا ايطاليا وتسعة عشر جنديا جيشيا وتسعة من الجنود الليبيين من سكان الساحل وثمانية وستين عسكريا فزانيا و كانوا جميعا مزودين باسلحة فردية مع مدفعين جبليين عيار (أ— ٧٠) مع ما يزيد على الف قذيفة لهذه المدفع وكذلك اربع رشاشات ثقيلة ، ، (ص ٢٩) انتهي ...

وهنا نفهم من كتاب السيد (انجلو دل بوكا) ان القلعة كان بها مائة وثلاثة وثمانون جنديا وضابطا صف بين ايطالى وجيشى ولبي مع المدافع والرشاشات والقذائف والبنادق الفردية، ولم يقل السيد انجلو وهو ايطالى اما كانت عبارة عن مرکز تموين وان الجنود الإيطاليين كانوا خارجها !! لعل الكاتب الإيطالي انجلسو دل

لإيطاليا في مستعمراتها وفعلاً فان المهاجرين ما كانوا يطمئنون الى مساعدة تركيا والممايا ويشعرون بالظروف الحرجة التي تواجهها ايطاليا حتى مضوا في اشغال الثورة الى اقصى مدى ممكناً وتمكنوا فعلاً من تدمير الصرح الاستعماري الذي حاولت ايطاليا ان تقيمه وتعليه في تلك الفترة، وقد اربكت الثورة الشاملة الكولونييل مياني الذي لم يعد يسيطر على الوضع ولم يجد محسن حتى التصرف ازاءه اذ اوجبه هذه الثورة باستراتيجيتها البسيطة التي تقوم على سرعة الانتقال والتحول في حالة من التخبّط لا يحسد عليها فعندما علم بوجود تجمع المهاجرين في الشاطئ الغربي اتجه على رأس قوة كبيرة الي (غردة) فلما وصلها لم يجد بما شيئاً وعاد ادراجها الى براك، وبعد أيام قليلة من وصوله الى براك انفجرت الثورة في سبها حيث تمكن المهاجرين من احتلالها، احتلال قلعتها (القاهرة) وذلك في ليلة ٢٨ نوفمبر ١٩١٤م وقتلوا واسروا اغلب من كان فيها ولاد البعض بالفرار^(١) وقد تمَّت هذه العملية الناجحة بمساعدة الحرس الفزاني الذي جنده مياني نفسه واضطررت هذه العملية الناجحة مياني الى ان ينجو بجلده وينسحب في نفس مساء (اليوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٤م) الى سوكته دون ان يتضطر تخليص بقية الحاميات وانقادها، وتلاحت الاحداث بعد هذا الحادث الكبير واصبحت بقية الحاميات الإيطالية المتاثرة في ارجاء فزان في حالة سمية وخطيرة، وصدرت التعليمات اليها جميعها بالانسحاب الى الساحل ولكن اصدار الاوامر اسهل من تنفيذها فقد كان من العسير جمع هذه الحاميات المتاثرة وضمان وصولها الى المواقع الساحلية

سلام .. انتهى

١ عردننا الاستاذ التليسي الذي تناول احداث تاريخ الجهاد الوطني في اكثر من كتاب على الدقة فيما يكتب، ولا نعرف لماذا نسي ان يذكر اسم قائد المعركة ،

وقتها، والمؤرخون الإيطاليون الذين ساندوا تلمسك الخحملة وعاصروها، والكتاب الليبيون الذين بحثوا ونقبو ودرسو الوثائق الإيطالية، ام الاستاذ القشاط الذي جاء يكتب عن هذه المعركة وغيرها من معارك الجهاد بعد مضي سبعة وثمانون سنة على وقوعها فيقلل من قيمتها التاريخية واهميتها الحربية ورجاحها للمهاجرين !!

ولا يفوته ان يقول لنا أنه ليس غريباً على الصحراء كأنما ذلك يعطيه الحق في مخالفه احداث التاريخ والتخيّل على المهاجرين وعلى الوطن !!

ونحن نتساءل بتعجب شديد، كيف يمكن للنبي ان ينكسر على المهاجرين الليبيين بطلوكم ؟ وسائل الاستاذ القشاط، ترى من تقدّف يا أستاذ ولی این ؟؟

ولعله يكون مفيداً ان نستعرض احداث تلك الفترة والتطورات الحربية التي جاءت مفاجئة للكولونييل (مياني) وهي التي ربما لم يكن يتوقعها، وذلك من خلال ما كتب او قيل عنها في روايات شفوية .

يقول الاستاذ خليفة التليسي : (استمرت المقاومة الى اثارها محمد بن عبدالله البوسيفي تعلم حتى بعد استشهاده في معركة محروقه وظل المهاجرين يسيرون على نفس الدرب الذي اختطه باثارة المقاومة في وجه العدو والاستفادة من توزعه وتشتت قواته ومهاجمة قوافل امداده وتموينه ومحاولة قطع الصلة بينه وبين الساحل بالسيطرة على مناطق القبلة والشاطئ والجفرة وسرت، واحتذت الاوضاع المحيطة بالقوة الإيطالية تزداد سوءاً بالانفجار المفاجئ للحرب العالمية الاولى واستغل المهاجرين هذا الظرف احسن استغلال واستفادوا منه في إنهاء القوة الإيطالية واضعافها، وكان لهذا العامل اثر هاماً على الاحداث التي جاءت بعده، وبالنظر الى الموقف الذي تزمه تركيا والممايا في ليبيا في هذه المرحلة وهو موقف السدي الذي كان يهدف في المقام الاول الى خلق متابع

الحامية الإيطالية ومدى قوتها ومراتكز توزيعها وعن الطريقة التي ينبغي اتباعها للنجاح المحروم وفي مساء يوم ٢٧ نوفمبر قام (سالم بن عبد النبي)^(١) بمهاجمة قلعة (قاهرة) على رأس عدمن الرجال من عرفوا الاستبسال في الحرب ولم يكن لهؤلاء من سلاح غير الابيهان بالقضية وبضع بندق ترکية وإيطالية إعتمدوها في المعارك السابقة، بالمقابل كان في الثكنة حامية إيطالية (٨٧) إيطاليا من بينهم ثمانية ضباط و(٨٥) من الجنود محلية التابعين للسرية المستقلة و(١٩) عسكرياً ارتديوا بالإضافة إلى قطعتين من مدفعي الرجال عيار (٧٠) م واربعة رشاشات وكمية كبيرة من الذخيرة وما ساعد على إقتحامها إستهلاكهم بعض الحرث الحرس السادس من أرغموا على التحديد وكانت أول خطوة أقدم عليها أحد الجنود محلية^(٢) من الثكنة وهذه الثكنة لم تكن نظره مثوى أو مأوى بل كانت تحت ظروف التحديد التعسفى الذي نظر إليه الإيطاليون على أنه غلطة غير قابلة للإصلاح من هؤلاء وعلى حد قولهم انبعثت منها أول شعلة أوقدت نار الثورة ... انتهى

هذا ما جاء في كتابات مهتمون ومؤرخون بعنوان دفعوا واحتهدوا في احداث التاريخ الوطنى وكانت جهودهم مشكورة، وإن حدث بعض الخلاف او الاختلاف فكان ذلك ربما راجع الى اجهادات واستنتاجات من خلال بعض المراجع التاريخية، وذلك باتفاق لا يعب همسة الكتابات، وتصحيحها او الاشارة اليها لا يقلل من قيمتها التاريخية، الا ان الاستاذ القشاط ساحمه الله يتجاوز حدود الاجتهاد او الاستنتاج فيغير ويختلف ويحدف ويضيف

١ سالم بن عبد النبي الناكوع وكما اورد المؤلف معه الشيخ سلطان القائدى وعلى بن سالم الرجال و محمد الدخنوس و محمد حموده دنه والشيخ الصديق وعلى الشنطة .

٢ كذلك هناك اختلاف في الرواية بشأن العسكري الفراي ...

ونجد في كتاب آخر وصفا لعملية الاحتلال (قارة سبها) اكثراً وضوها، والكتاب عنوانه (المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها للأستاذ احمد عطيه امدادل)، ويقول :

لقد افرعت تلك الانتفاضة العقيد ميان فستوجه من مركز قيادته في قاهره الى برak حيث حشد قواته هناك وفي مخيلته انه بامكانه السيطره على الموقف المتردي واعادة الامور الى نصابها على حد رأيه في القيام بعملية تأدبية ضد الشوارو والثورة التي عممت وادى الشاطئ ويبعدوا إن اراده كانت لا تتفق مع تقديره ودقة حكمه على الامور عندما توجه الى برak مؤملاً النجاح في كبح الثورة وبالمثل كانت خطة المجاهدين التي اعتمدوا على المناورة الجريئة واستدرجوا الى برak أقدر منه وبشكل لا يجوز معه المقارنة ومن ثم استغل المحاهدون هذه الفرصة التي توافقت مع خروجه لضرب مؤخرته ومباغته (قاهرة) في سبها وكان القرار الخامس قد تمثل في إن يسبق هجوم (قاهرة) غيرها من الحاميات الأخرى لأنها تمثل مركز القيادة السياسية والعسكرية في فزان (ومستودع جمع المؤن والمعدات العسكرية الإيطالية) وفي هزيمتها ما يقطع المدد عن بقية الحاميات الأخرى مما يجبرها على الهروب دون مقاومة، وكان سالم بن عبد النبي الذي وصف بخلدة الذكاء والنشاط الكبير وسرعة العمل واتخاذ القرارات الحاسمة في طبيعة الصفواف الامامية عند احتدام وطيس القتال قائداً للمجموعة ومن بين من تولى مهمة تنفيذ مهاجمة اكبر قاعدة عسكرية بفزان^(١) وكان هذا والمهدي السيني قبل ذلك قد مهداً لهذه العملية الجريئة بعد مراسلات وعلى اتصال مباشر (سالم فرضه) و (السنوسى بن صالح) الذي زودهما بكل التفاصيل عن اوضاع

١ ما جيلتنا اذا كان الاستاذ القشاط يرى اهنا بعمر مرکز عوين وليس به الا اقل من مائة مجنده اغلبهم من الاريتيريين وكان اغلبهم يتامون خارج القلعة وليس بما الا بمجموعة حراسات !!

الرستان الرحل الذين ما زالوا متحفزين للقتال، واعداد كبيرة اخرى من المنشقين والعارضين القادمين من مناطق اخرى (المقاطعات الشرقية والجبل) وفي مثل تلك الظروف كان من المتوقع ان تقوم هذه القوات عاجلا او آجلا بالتعزز لقواتها في الشمال وعلى خطوط مواصلاتها مع غدامس وبني وليد، والعداء التقليدي بين الرستان والمشاشي واولاد بوسيف كان معروفا لدينا ايضا ولذا تمكنا من استغلال هذا الانشقاق لصالحتنا ولأسباب يقتضيها توازن تحركنا، نفذنا خطتنا خاصة باولاد بوسيف تارة وبطريقة مباشرة واحرى بواسطة زعماء مواليانا ومن بينهم الشيخ عمر بن سلمي أحد زعماء اولاد بوسيف ومن اتباع عابد السنوسي السابقين الذي رافق احمد العياط الى طرابلس لتقديم فروض الولاء للحكومة في صيف ١٩٢٣م.

... ويضيف،

الحملة على الطابونية مارس ١٩٢٤م ... عندما اصبح من الضروري تسليد ضربة حاسمة للرستان كونت قوة من الجندين غير النظاميين (لا نريدهم ذكر اسماء القبائل التي تكون منها الجندين رغم ورودها في كتاب بيلاردينيلي) بقيادة كبيرة زعمائهم مثل (ايضا لسنا في حاجة لذكر اسماء اولئك الزعماء) واحتير لقيادة هذه الحملة التأدية التي كانت ايضا مثابة استعراض لعصاباتنا في القبالة (الرائد ايتوري قالباني) قائد قطاع يفرن الذي كان استعماريا عريقا وضليعا بشئون تلك الاراضي وناسها وبالوضع ككل، كانت تلك القوات المتألفة من ٩٠٠ رجل من المشاة و ١٧٠ فارسا من الريانة ومفرزة مدفعية محمولة على الاسل قد تحركت من جادو في اول مارس، وفي يوم ٤ وصلت بقر المرحان (كتبه المترجم، بقر المرهان) لتنظم الى مقاتلي احمد العياط القادمين من

وذلك يخل بالحدث ويؤى للتاريخ ويعد تزويرا، فمثلا عندما اشار في كتابه (الصحراء تشتعل) الى معركة الطابونية وما جاء بعدها لم يقل الا ما اسماه (استسلام الرستان) كما ما هسم فقط الذين استسلموا او كان العملية كانت في بداية مرحلة الجهاد الوطني وليس في نهايته عندما نصب الضرر والسز狸 ! وهو اذا نقل عن كتاب العقيد (بيلاردينيلي) الذي اصدر بعنوان (القبلة) والمسجّل لدى مركز جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي تحت رقم (٣١٢٧) اتقى جملة وعيارات وقفز يمن هذه الاسطر وتلك كما حور الكلمات كي فيما اراد (لغرض في نفس يعقوب) فمثلا كلمة (أخطر) يكتبها الاستاذ القشاط (أكثر) فهي قد وردت في كتاب (بيلاردينيلي) (الزعماء الاخطر شأنها) فكتبتها القشاط (الزعماء الأكثر شأنها) ورغبة في جعل الامر مستقيما نقل من نفس الكتاب الذي ألفه العقيد الإيطالي حرفيا أحداً معركة الطابونية وما جاء بعدها ونأمل من يأتي ذكرهم من اشخاص او قبائل في هذا النص ان يعلموا انه ورد في ذلك الكتاب وليس من عندنا

يقول بيلاردينيلي (مشكلة القبلة)

كانت هناك مشكلة اخرى تتطلب الحل هي مشكلة القبلة تلك المنطقة المترامية الاطراف التي كانت تعتبر في الماضي على حد تعبير الجنرال (غراتسياني) حجرة انفجار بالنسبة لقطر طرابلس، والتخلص من اخطر مدينه تواجهه قواتنا في هذه الآونة يتطلب القضاء على حشود قوات العصيان في المثلث (القرىات - الطيبة - الطابونية) الذي اصبح وكرا لتفشي العصيان حيث يح媚 مقاتلو سالم بن عبد النبي واحمد السنى واحمد البدوى واحمد الصيد مع مقاتلى

التالي تعرض هجوم مفاجئ شنته عليه محلية قوامها ٩٠٠ مسلح بقيادة ذلك المعلم الرهيب في فنون المكر والخدع سالم بن عبد النبي الناكوع او (الباكوع)، عندما كان سالم بن عبد النبي متربصا في الطابونية في انتظار الفيلق ابلغه شيخ من الزنان (كان قد هرب من الاسر وتمكن من الفرار) مواقع مختلف وحدات فيلق قالباني فغادر الطابونية على الفور وحل بام الخيل في ساعة متأخرة من الليل، واغتنم فرصة زوبعة القبلة الموجاء التي كانت تجتاح المنطقة ليتسلل في صمت مطبق ويضرب حصارا حول معسكرا (وما ان طلع فجر الساعة ٤) حتى بادر باطلاق نيران مكثفة عليه، انقض بعدها على المعسكر ليداهمه باقصى عنف حتى تغلغل الى داخله الا ان قواتنا سرعان ما تمكنت من تدارك الموقف فقاومت المجموع بسالة وحزم وتحولنا الى شن هجوم مضاد خاطف اسفر عن هرب شراذم سالم بن عبد النبي وملحقتها حتى الملاحات، وفي الاشتباكات المتفرقة فقد الزنان فضلا عن الخسائر الجسيمة في الارواح كميات كبيرة من المؤن واعداد كبيرة من الماشية، بعد ان كلل مهمته لهذا الانتصار الباهر عاد قالباني مع عصابيات خريش وحلبان السبي جادوا عن طريق تلاكشن، اما مشاشي محمد بن الحاج حسن فتمركزوا بقسوة في فساتو وعاد اولاد ابوسيف الى مناطق ترحالهم المعتادة، وبهذه العملية المسوقة حقق الجنرال غراتسياني الغرضين اللذين يستهدف تحقيقهما، الغرض الاول عسكري وهو تسديد ضربة قاسية اخرى لرجل الزنان الذين اصبحوا في وضع سوف لن يمكنهم من عرقلة احتلالنا لغدامس والغرض الثاني سياسي وهو ترسیخ المزاحمات والخلافات التي ظلت تفصل الزنان عن المشاشية وعن بربير الجبل والريائنة والاصابعة وبدافع من حرصه على تحقيق المدف الثاني بالذات فضلا عن ضرورة

مزده (حيث استطاع تكوين محلية قوامها ٣٠٠ رجل بين اولاد ابوسيف والاصابعة والقتطرار) وفي اليوم التالي مضت في طريقها صوب وادي الخيل حيث ادركتها محلية المشاشي (٥٠ مسلحا) بقيادة محمد بن الحاج حسن، بعد ضم هذه القوات فيقتل واحد أستانف الرائد قالباني مسيرته في ٧ مارس عبر الحمادة حيث تبين له انه كانت توجد مخيمات كثيرة للزنان التمردين، وفي يوم ٩ وفي الجنوب من طريق الناصرة (او ناصره) الطابونية تقابل مع طلائع مقاتلي الزنان عندما كانوا يتأهبون للانسحاب فداهمهم وحطموا عددا من خيامهم واستولى على ماشيتهم وفي ظهرة ذات اليوم ادرك محلات ضخمة للعدو فشن عليها هجوما بالغ العنف تلته معركة توابلت حتى الغروب وانتهت بانتصار قواتنا باهرا الا ان ذلك اليوم المشهود قد عكر صفوه مصرع احمد العياط الوفى، حدث ذلك كما يلي (عندما اقترب العياط برفقة نفر من اتباعه الاولفاء من معسكر العدو قبل وصول القوات الرئيسية اليه، وشاهد جماعة من المسلمين فوق تل صغير ظن انها فرصة ثمينة لتحقيق حلمه في الانتقام من اعداء قومه فاندفع صوبهم علي صهوة جواده في ثور كامل وما ان تعرف الجماعة عليه حتى امطروه بوسائل من عبارات بندقهم ومازالوا به حتى خر صريرا يتخطى في دمه الا ان قاتليه لم ينجوا من الموت وقتلوا على بكرة ابيهم، وكانوا من زوائد الخطيبة (شرقي ادرى) السذين حطوا رحالهم مع عائلاتهم ونصبوا خيامهم على بعد بضعة كيلو مترات من الزنان وظلوا يجولون بين النحوتين لبعض تمسورهم التي امتنع عليهم بيعها فوق الجبال، كانوا يتمسكون الي قبيلة ظل العياط يقاتلها بكل اصرار حتى كاد يسدها عن آخرها في السنوات الماضية ... وتحدث عن ام الخيل فيقول: ام الخيل (١٦ مارس ١٩٢٤م) بسبب قلة الماء اضطر الفيلق ان يتوقف بوادي الخيل، وفي صبيحة اليوم

اعادة احتلال مزده :

بدا انه قد آن الاوان لأعادة احتلال مزده بصورة نهائية وبواسطة القوات النظامية فارسلت فعلاً إلى هناك اول تشكيلة من مجندى ككلة والاصابعه غير النظاميين بقيادة رئيس عرفة شرطة (الكريبيتىي المارشال مورو) وهو التزيونالى أي الوطنى الوحيد التي سرعان ما لحقت بما (الجمل الثلاث جاءت هكذا ونقلناها كما هي) وكان يجب ان تكون (الذى سرعان ما لحق به) الا اننا حرصنا على النقل السليم ولم نغير النص (١٠ مايو) المجموعة الصحراوية المركزية بقيادة التقىپ (مياني) لاستكمال قدراتها على الدفاع، وفي (١١ مايو) اصدرت قيادة القوات امرا بقيام طائراتنا بغارات على مراكز العصابة في الطابونية البعيدة وقصفها بعنف حتى يشعر العصابة هناك بقدرتنا على الوصول اليهم اينما وجدوا وبكل الوسائل، وفيما كان الوضع يتطور بهذا الشكل قدم الرتان (مرتبطة) استسلام تحمل توقيع جميع زعمائهم من فيهم سالم بن عبد النبي وكانت قد اعدت منذ ٩ مايو سلمها الى الجنرال غراتسيانى في يفرن مبعوث أفلت باعجوبة من مكانت القبیلة ولفحاحها، وفي (١٥ يونيو) وبعد بث اشاعة مديرية مفادها ان قواتنا كانت تتأهب للزحف على القرىات وصل ايضا الى مزدة قاليانى على رأس الكتيبة الثانية عشرة ليتوى قيادة ذلك القاطع .

عودة جميع اهلي قطرار :

في تلك الايام كتب احمد الشريف المناعي رسالة من رئيس الطليل الى المرشال مورو يعرب فيها عن رغبته في العودة الى دياره، وما ان تلقى ردًا بالإيجاب حتى ارتاح باله وعاد هو وافراد قبيلته الى منازلهم المتواضعه في مزدة (اللوطىه) بعد ان سلم

مواجهه متطلبات التموين والامداد شكل فيلسق قاليانى اساسا من عناصر (الجنود غير النظاميين) الذين برهنوا في هذه المناسبة على مدى تضامنهم وتلاحمهم لم يمحوا صفة عار خيانة (قصر الى هادى) من خلال ما اظهروه من شجاعة خارقة في القتال، ويضيف ..

عواقب عملية الطابونية :

كان للانتصار الذي حققه وحداتنا اعظم الاثر في كافة ارجاء القبلة وخارجها ولبس العصابة بانفسهم الدليل المادي على ائمهم سوف لن ينعموا بالراحه والسكنه في الحماده حيث ان قبضة الحكومة باستطاعتها الوصول اليهم وضرهم في المخابي كانت حتى عهد قريب منيعه لا تدركها الضربة الرادعة، ولسلاول مرة يقول غراتسيانى في كتابه اصبحت قسوة سلاحنا تشعر بش كلها وخطورتها في قلب الصحراء الحماده (يرد هنا العبر عن تمعن عن نقله) اخذ الكثير من الخارجين عن طاعة الحكومة طريق الغرب ليتجأوا الى الجزائر وغيرهم عادوا الى اوطانهم الاصيله عن طريق غدامس، فالموت وسلموا الجزء الاكبر من اسلحتهم الا ان الرتان رغم الاضرار الجسيمه التي لحقت لهم من جراء الانتصار الباهس الذى احرزه العقيد قاليانى ضدتهم تجمعوا من جديد حول الطابونية حيث تمكنا بعد زوال الملح عن رواثهم من اعادة تكوين محلاتهم واظهروا ارغبة جامحة في استئناف غاراتهم وغزوا لهم، الا ان تقسم فصل الصيف وقيضه وندره الامطار وقلة الآبار على خط مزده القرىات وغموض موقف اولاد ابو سيف بعد مصرع احمد العساط كلها امور دفعت قيادتنا الى العدول عن الزحف عن الطابونية

التواقيع على مزابطه الاستسلام، وما حدث هو إنّه على أثر انتشار نبأ إسلام الزننان في ومضة عين هرع إلى الطابونية زعماء العصيان (المهدي السني والمادي كعباً) وغيرهما اللذين قاما بمحاولات مع عبد النبي بن الخير لحملهم على العدول عن اعتزامهم هذا وتحريضهم على المقاومة ليس ذلك فحسب بل كان السني يحمل رسائل من زعماء السنوسية تتضمن وعوداً عندهم العون والمساعدة وأيضاً المال الذي جمعته اللجان المصرية إلا أن الشعب العريض بعد ما أحكمه المحن والتاعب ونال من عزيمته ما استحمله من خسائر وما لحق به من أضرار لم يعد في وضع يمكنه من تصديق وعود وعهود تلك الروح الشريرة المتمثلة في هذا الداعية إلى الفتنة والترويج للضلال.

وبالتالي قرروا بدون تردد الاستسلام بواسطة مندوبيين اختبروا من بين نسّن كانوا يشعرون بأهم قليل تورطاً ومسؤولية بالنسبة للحكومة وعلى أثر ذلك قرر سالم بن عبد النبي الماكر الذي كان يشعر بحسامة الخطايا التي كان قد ارتكبها في سنة ١٩١٥ م ورفيقاه اللذين كانوا على شاكلته عبد النبي بالخير والمهدى السني، قرروا مغادرة المكان والاتجاه نحو الجنوب وبعد أن حشدوا مسلحيتهم تحركوا صوب فزان حيث كان يدفعهم الطمع وسراب جمع الغائم اضطراراً بخليفة الزاوي، وحتى زعماء أولاد أبو سيف وأبوبكر قرзе ومحمد بن بشير وغيرهما حاولاً من جانبهم (هكذا كلّمة من جانبهم حسب ما جاء في النص) منع الزننان من الاستسلام رغم اهتمام كانوا يعرضون علينا وساطتهم لتحقيق تصالح بين المشاشي وهؤلاء وهم خصوم عنيسيين بعضهم ليس عضو وذلك بقصد الحد من المقاومة المسلحة جنوبي مزده مما يخدم مصالحهم دون سواهم وفي ذلك الوقت

السلاح القليل الذي كان في حوزته، وهكذا ثُمت إعادة احتلال مزده بعد مرور تسعة سنوات بالتدرّيج وبدون هزات أو قلاقل وعلى أي حال بدون تغيير في العلاقات مع المشاشي وبذلك تكامل تواصل الخط الرابط بين سوف الجين وسناؤن الذي مثل مزده جزءاً منه حيوياً خاصة فيما يتعلق بانعكاسات ذلك على جبل غريان والجبل الأوسط ..

تأثير قصف الطابونية بالطائرات واستسلام الزننان :

نزلت غارات طائراتنا على الطابونية وقصفها بقنابل الغار اركان كسيان العصاة من جنورها فأنزلت في روعهم الدبر حتى التدمير وتوقفت في الحال عمليات الغزو والسلب والنهب بعدما ظهر من جديد هنا وهنالك وفي كل مكان تقريباً، ونشبت فتن و المعارك محلية بين قبيلة و أخرى حتى اضططر الزننان أخيراً إلى اتخاذ اصعب قرار بالاستسلام، فما كان الرائد قاليان (يلاحظ ان رتبة هذا قد اختلفت فاحياناً يذكر على انه عقيد واحياناً اخرى على انه رائد وهذا للتبيه فقط) المكلف بالاشراف على المفاوضات والسلطة الازمة بتحديد الكيفية التي يتسم بها استسلام الزننان إلا أنه اجرى اتصالات مباشرة مع احمد البدوي فكتب رسائل بعث بها إليه بواسطة الاخوين المناعي احمد ومحمد الشريف للذين كانوا وضعاً نفسهما تحت تصرف الحكومة مع تكليفهما ايضاً بنشر الدعاية واسداء النصائح للبدوي لحمله على الاسراع بالاستسلام الصادق والصحيح، فرد البدوي مؤكداً على صدق موقفه باسراع الضمانات و موقف اتباعه المخلص له مع ابداء تحفظات حول موقف بعض الرعماء كسالم بن عبد النبي الناكع المرابط بالطابونية ومحمد فكيبي في بصر الناصرة او (النصرة) اللذين كان يظهر تردد عليهم الآن رغم اشتراكهما في

عقد اجتماع آخر في الطابونية حضره أحمد بن بشير الشرع و محمد لامين الجميل
إلا إن الزننان رفضوا الدعوة ولم يشاروا مقابلة المبعوثين ..

وصول مندوبى الزننان إلى مزده (يوليو ١٩٢٤ م)

كان مندوبو الزننان الذين أوفدوا إلى مزده الشيخ أحمد بن على التير واللاف بن بالقاسم وال الحاج مسعود بن عمار (عن النازحين من مزده) والطاهر الإمام وأحمد بن على محمد (عن اللاجئين إلى تاقرمين، والصحيح تا غرمين وليس تقرمين) ومحمد سالم الجريو (عن زننان طبقة) والشيخ على بن عيسى (عن قواليش ككله) تقرر في ذلك الاجتماع عودة جميع أهالي الزننان المستقرين وكذلك جميع البدو شبه الرجل وتسليم السلاح، ومنحت القبائل المقيمة في الطابونية وبسائر الخرب الأذن بالاحتفاظ بخمسين بندقية بالنسبة للموقع الأول وثلاثون بندقية للثاني، فعاد المبعوثون لاعلام قبائلهم بهذه القرارات وإنما إن وصول المسلمين إلى مزده قد تأخر عن موعده أقلعت طائراتنا التي من نوع (كابوني) لتحقّق من جديد في سماء الطابونية والقريات إلا أنها اكتفت هذه المرة بالقاء المنشورات التي تلخّ على الاستسلام مع التهديد بضررهم من جديد بالقنابل فكان هذا التحذير كافياً ليس فقط لحمل الزننان وحدهم بل أيضاً الفارين إلى مناطق الجبل الأخرى (غريان ككله قصر القواليش الريانية الرجال ترهونه) على الارساع بالتدفق على مزدة وتسليم أسلحتهم فيتهدى سالم بن عبد النبي ورفاقه وعودة النازحين بسرعة وبدون انقطاع أهار مركز العصاة في الطابونية بالكامل واستسلام كل المندوبيين أهـد الـبـدوـيـ وـغـيـرـهـ من صغار الزعماء، وبعد تصفية مشكلة الزننان وبقاء وضع المشاشي على ما كان عليه بدون تغيير، ولم يتحقق ما يتطلب الحل إلا وضع أولاد يوسف الذين لم

ظلـسوـ يـماـطـلـونـ وـيـسـوـفـونـ وـلـمـ يـحدـدـواـ مـوـاقـفـهـمـ بـوـضـوحـ وـبـدـوـنـ مـوـارـبـةـ مـنـ الـحـكـوـمـةـ حيثـ انهـ لمـ يـكـنـ مـنـ مـصـلـحـتـهـمـ استـسـلاـمـ بـقـيـةـ الـاـهـلـيـ بـصـورـةـ خـاتـمـةـ إـلـاـ انـ الـحـكـوـمـةـ اختـصـرـتـ الـطـرـيقـ بـرـدـهاـ عـلـىـ عـرـوـضـهـمـ وـرـفـضـهـمـ وـسـاطـهـمـ وـعـدـمـ قـبـولـ اـجـرـاءـ مـحـادـثـاتـ مـعـهـمـ بـلـ اـصـرـتـ عـلـىـ اـسـتـسـلاـمـهـمـ بـالـشـرـوـطـ الـمـتـرـوـكـةـ لـتـقـدـيرـهـاـ هـىـ،ـ وهـكـذاـ تـبـخـرـ الـاجـتمـاعـ الذـىـ كـانـ وـلـادـ اـبـوـ سـيفـ يـعـتـمـدـونـ عـقـدـهـ فـيـ درـيدـرـ (ـجـنـوبـيـ نـسـمـهـ)ـ بـيـنـ زـعـمـاءـ الـرـنـنـانـ وـالـمـاشـاشـيـ،ـ ذـلـكـ الـاجـتمـاعـ الذـىـ كـانـ مـنـ الـمـتـوقـعـ أـنـ يـسـفـرـ عـنـ تـحـقـيقـ الـمـصـلـحـةـ بـيـنـهـمـ بـعـدـاـ عـنـ الـحـكـوـمـةـ وـعـنـ اـعـارـةـ أـيـ وزـنـ كـبـيرـ لـهـ وـرـبـعـاـ عـنـ حـمـلـ مدـيرـ المشـاشـيـ مـحـمـدـ بنـ الحـاجـ حـسـنـ عـلـىـ الرـضـوـخـ لـوـعـودـهـمـ الـمـعـسـوـلـةـ حـيـثـ لـمـ يـكـنـ هـذـاـ الرـعـيـمـ أـيـ مـصـلـحـةـ آـنـذـاكـ فـيـ الـانـفـصالـ عـنـ ذـلـكـ إـنـ طـمـوـحـهـ كـانـ يـدـفعـهـ إـلـىـ الـاسـتـشـارـ بـالـسـيـطـرـةـ عـلـىـ الـقـبـيلـةـ وـعـلـىـ اـوـلـادـ بـوـسـيفـ اـنـفـسـهـمـ الذـىـ كـانـ يـدـورـ فـلـكـهـمـ مـنـ قـبـلـ،ـ كـمـاـ كـانـ مـصـلـحـتـهـ وـمـصـلـحـةـ قـوـمـهـ تـدـعـوهـ إـلـىـ الـاحـتـفـاظـ بـعـلـاقـاتـ صـادـقـةـ وـوـفـيـةـ مـعـنـاـ،ـ اـضـفـ إـلـىـ ذـلـكـ إـنـ خـوفـهـ مـنـ اـنـقـامـهـ مـنـهـ شـخـصـيـاـ حـيـثـ كـانـ الـمـسـؤـلـ الـأـوـلـ عـنـ دـمـاءـ الـرـنـنـانـ الـتـيـ اـهـدـرـتـ،ـ كـانـ يـعـملـهـ عـلـىـ هـذـاـ الـاحـتـرـاسـ مـنـهـ وـعـدـمـ الـاـطـمـنـانـ لـنـوـيـاـهـمـ،ـ وـمـحـمـدـ الـحـاجـ حـسـنـ كـانـ رـجـلاـ تـسـتـوـجـبـ مـعـاـلـمـتـهـ بـعـتـهـيـ الصـراـحةـ .

وكـانـ لـابـدـ مـنـ السـعـيـ لـخـلـقـ الـثـقـةـ بـنـاـ فـيـ نـسـمـهـ وـاـذاـ مـاـحـدـثـ وـارـقـابـ يـوـمـ مـاـ فـنـىـ نـوـيـاـنـاـ حـيـالـهـ وـلـمـ يـعـشـ بـضـمـانـ نـفـسـهـ فـاـنـ ذـلـكـ سـوـفـ يـكـوـنـ الـيـوـمـ الـذـىـ يـنـفـصـلـ فـيـ الـمـشـاشـيـ عـنـ نـهـائـيـاـ مـاـ يـتـرـتـبـ عـلـىـ ذـلـكـ مـنـ عـوـاقـبـ وـخـيـمـةـ بـالـنـسـبـةـ لـنـاـ اـمـاـ اـذـاـ استـعـمـلـنـاـ مـعـ طـرـقـ الـمـصـارـحـةـ النـابـعـةـ مـنـ سـيـاسـةـ الـنـقـةـ الـمـبـادـلـةـ لـأـصـبـحـ هـوـ وـجـاهـهـ عـلـىـ الـعـكـسـ مـنـ ذـلـكـ أـدـاءـ طـبـيـعـةـ فـيـ اـيـدـيـنـاـ (ـكـمـاـ كـانـوـاـ فـعـلـاـ)ـ (ـالـلـوـاءـ غـرـاتـسـيـانـ)ـ ..

تحدث عنه الأستاذ القشاط لم يكن كذلك، وتذكر لنا أغلب الكتابات عن تلك الحرب والاحاديث إن الذين سلموا هم أولئك الذين عجزوا حتى عن الحصول على وجبة أكل واحدة في اليوم، وهي كان هنا الاستسلام أو التسليم؟ لقد حدث بعد أكثر من عقد من الزمان في حرب ضروس .. وفي مناسبة الحديث عن معارك الجهاد هذه نود إن نشير هنا إلى إن أولئك الذين حرروا وأعدوا كتاب سلسلة معارك الجهاد الصادر باسم (القرضاية ورقمه ٧) وقد أصدروه باسم مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، هذا المركز الذي تحمل له تقديرًا عالياً من أجل رسالته السامية وبخل ما قام به المسؤولون فيه من أعمال حسنة خدمة للتاريخ الوطني وللإنسان الليبي وللتاريخ بصورة عامة، أقول إن هؤلاء الذين أصدروا الكتاب (وبالقطع هم ليسون) وقالوا انه كتاب وثائقى مصوّرٌ بمناسبة إحياء الذكرى الخامسة والسبعين لمعركة القرطاجية قد جانبهم الصواب فيما ذهبوا إليه والمتعلق بمعركة (قارة سبها) وهم إذ أصدروا ذلك الكتاب باسم مركز جهاد الليبيين فأنما ينسبون إلى المركز ذلك العمل، ونحسن نعتقد إن المركز يعتمد المنهج العلمي في البحث التاريخي ويتحرى الحقائق ويدقق في الأحداث، وأنه مركز كل الليبيين وتحمل التاريخ الوطنى الليبي، ولأننا نقدر جهود القائمين على هذا المركز فانتا نرى أنه ربما يمكن القول إن الرقابة غير دقيقة على بعض الاصدرات ولذلك جاء الكتاب المذكور منحازاً بشكل مؤسف واعوج واعرج وبرغم إن المركز يقف على رجلين قويتين وثابتتين فيما نعتقد!! وإذا كان الزملاء الذين أصدروا الكتاب قد قصدوا تجاهل بعض الأحداث التاريخية فانهم قد أساوا لأنفسهم وللمركز وإن لم يكن التجاهل مقصوداً فانهم قد قصرروا، وافتراض حسن النية وعدمقصد يجعلنا نصحح مما نعتقد أحسن خطأً فيه وهذا مازراه :

يكن موقفهم واضحًا من مصرع احمد العياط .. اتهى (الصفحتان ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٩٢ - ١٩٣) - كتاب القبلة لبلا دينيلى).

هنا نلاحظ فقرات السيد القشاط وانتقاءاته سطوراً محددة من هنا وهناك وذلك بقصد الاساءة لجهات معينة وذلك لغرض في نفس يعقوب الشيء الذي لا يتفق إطلاقاً مع حوادث التاريخ واسلوب كتابة التاريخ، واذا كان الحديث عن القبلة ومعركة الطابونية وعواقبها يبدأ متأليلاً في كتاب السيد بلا دينيلى المعون (القبلة من الصفحة ١٨٣ الى الصفحة ٢٠٠) فان السيد القشاط لم يجد فيه ما يذكر رغم كل المعارك والقصص بالطيران وقنابل الغاز الا ما اسمه استسلام الزنتان نقله محرفاً من الصفحة (١٩٩) وكذلك مأساة الخلاف بين احمد السنى وعبد النبي بالخير وتخلى الزنتان عن الاول الذي سمحه الثاني، ورداً على هذا الافتراء والقسوة المسىء نكتفى بنشر الرسالة الموجهة من (الزنتان والرجبان والتسيارق والسبعين والغائز والقديرات) إلى المحايد عبد النبي بلخير التي يجدوها القارئ ضمن ملاحق الكتاب بنصها الأصلي مختومة وموقعة من كل هذه القبائل، علماً بأن كتاب بلا دينيلى (القبلة) فيه الكثير من التفاصيل عن تلك الحروب والمعارك وعن ادوار هذه القبائل ففي تلك الحرب وكيف إن ايطاليا استعملت الطائرات وقنابل الغاز للقضاء عليهم، اضافة إلى إن الكثيرين لم يستسلموا رغم الوعيد والتهديد والاغراءات، مثل الشيخ المحايد سالم بن عبد النبي واذا كان الشيخ سالم قد رفض التسليم وهو زعيم جهاد فانتا نعلم إن الزعيم مهما كان لا يمكنه إن يستمر في محاربة دولة تستخدم الدبابات والمدفعية والطائرات لوحده ومنفرداً، يعني إن الاستسلام الذي

اوبارى، اما في حامية مرقق فان الايطاليين تمكنا من الفرار في سيارات ارسلت لهم ولحقوا بعثان اما الجنودون الاريتريون والخلين فقد تركوا ليواجهوا مصيرهم المحتوم ومعهم كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر والمسؤون وقد وصلت فلنول جيش ميانى المسحب الى مصراته في ٢٢ من شهر ديسمبر ١٩١٤ م واستولى احمد سيف النصر على الجفرة بعد إن اخلى العدو سوكنه في ٢٧ من يناير ١٩١٥ م كما تعرض للقوات المنسحبة في بوبيحيم وقضى عليها واستولى على مالديها من اسلحة ومؤون وأبل ما اجبر العدو على التخلص عن بوبيحيم والتحول الى بني وليد وبذلك انتهت مرحلة من مراحل الثورة ضد العدو وتوجهت بتحرير فزان والجفرة، لقد كان لثورة سبها واحلاء العدو من فزان نتائج بعيدة المدى على حركة الجهاد والثورة ضد العدو، فقد اجحت هذه الاحداث روح الثورة وزادت من تصميم المجاهدين على ملاحقة العدو وطرده من المناطق الاخرى وترعرعت ثقة المسلمين والتعاونين والخونة مع العدو في قوة السلطات الاستعمارية وقدرها على حمايتهم فبدأوا يشوروون في مناطقهم ضد الظليان وينضمون الى المجاهدين وهكذا فقد اعلن الكثيرون من الزعماء والرؤساء عن انضمامهم وجماعاتهم المسلمين الى حركة الثورة وقد عززوا بذلك مركز وقوة المجاهدين واحتدوا يهاجمون قوافل الامدادات الحاميات على امدادات طرق ومواصلات العدو وذلك لمنع اي اتصال بين الساحل والداخل، وهكذا اصبح العدو محاصرا ومع ازدياد الصعوبات امام قوات العدو فقد اجبر على الانسحاب، ويضيف مؤلفو الكتاب في ٣ من شهر ابريل غادرت قوات العدو تحرر اذبال الخيبة مزدة في إتجاه القرىات وفي (٦) منه اصطدمت بما قوات المجاهدين التي هاجتها في الوقت الذي كان جنود العدو يهمون

لا نريد مناقشة الموضوع كله وإنما نود الاشارة الى أن ما جاء في شأن معركة (قاره سبها) واحتلالها، ويجب الملاحظة هنا إن الدراسة وما جاء في ذلك الكتاب لسو مر على جميع المعارك دون إن يذكر اسماء قادة تلك المعارك لما كان لنا اعتراض اذا رأينا يكون الرملاء الذين اعدوا الدراسة وأصدروها في ذلك الكتاب ارادوا تحاشى بعض الحساسيات، الا إن العكس كان هو الصحيح فقد ذكرروا اسماء القادة بل نشروا اسماء ستة منهم وهم (عبد النبي بالخير — محمد سوف محمودي — ورمضان السويملي واحمد الشريف — وحمد بن سيف النصر — وسليمان الباروني) ونحن نعتبر هؤلاء القادة وبخليهم ونذكر لهم بكل فخر ادورهم في قيادة معارك الجهاد الليبي في الوقت الذي لا نوافق فيه على اهتمال غيرهم مهما كانت المبررات او الاسباب اذ إن تلك الاعمال التاريخية ليست ملكا لأحد ولا يجب ابتسارها او احتكارها (ونرى إن هؤلاء الرملاء يجب إن يعتذر ويعصحوا ...) وللتذكير نورد بعض ما جاء في كتابهم وللتاكيد نكرر إن عنوانه (القرضاية سلسلة معارك الجهاد رقم ٧) .. قالوا :

(وامام هذا الوضع المتغير في الجنوب امرت قيادة قوات العدو بمحشد قواعها المتواجهة في فزان في مكان واحد ليسهل الدفاع عنه وقد حشد العقيد ميانى قواته في براك لهاجمة قوات المجاهدين المتمركة في زلاف وزحف على منطقة الغردق التي وصلها ولم يجد بها احدا، لأن قوات المجاهدين التي تملك السيطرة الكاملة على رمال زلاف كانت قد تسللت الى سها وهاجمت قلعة قاهرة ليلة ٢٧ — ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ م وفتحت بجنودها واستولت على كافة مخازنها، امام هذا التطور الجديد اسرع ميانى بالانسحاب نحو سوكنه فورا دون انتظار لتخلص بقية الحاميات وانقادها، وعندما وصل الى سوكنه جاءته إنباء سقوط حامية

عليها، وهذه الشهادات كما جاءت في الكتاب المشار إليه .. على الصفحة (٢٧) يقول المجاهد بالفاسق حمودة على أن بعد تحدث عن معركة الشعب والدوسي، أما سالم بن عبد النبي فقد أتبعه بمجموعته إلى (قاهرة) سبها واستولى عليها أما على بن النبي وكوسه التارقى فقد اتجهوا إلى أوبارى وحاصروها لمدة عشرين يوماً واستولوا عليها بعد ذلك .. وعلى الصفحة (٥٧) يقول المجاهد ابراهيم المirok الزيانى عندما سئل (من استولى على قاهرة؟) قال، استولى عليها سالم بن عبد النبي ومعه المهدى السنى، وسئل مرة أخرى، من استولى عليها؟

احاب المهدى السنى كان قائد الدور اما قائد المعركة فقد كان سالم بن عبد النبي ولم يكن عدد المجاهدين كثيراً ولكن النصر من عند الله . وعلى الصفحة (١٣٧) قال المجاهد محمد ارحومه، نحن ذهبنا إلى الرملة باهلاًنا وقد هجمت الناس على قارة سبها واستطاعوا الاستيلاء عليها وانسحب الإيطاليون، بقينا بعد ذلك مدة وجيزة ورجعنا، ورداً على سؤال ما هو دور سالم بن عبد النبي في قاهرة؟ قال، هو رئيس الحملة التي هجمت على قاهرة ..

وعلى (١٢٥) قال المجاهد ضو على بوحتيره ردًا على سؤال من كان رئيسكم؟ قال، سالم بن عبد النبي هو الرئيس اما دليلنا فهو سالم سعد هو الدليل ..

وعلى الصفحة (١٧٩) قال المجاهد زايد محمد امصيلخ ردًا على سؤال من كان قائد المجاهدين؟ قال القائد كان سالم بن عبد النبي ولكن قيادة المجاهدين في زلاف كانت لسيسى المهدى .. وفي كتاب الروايات الشفوية رقم (١) الذي حرره المirok الساعدى بعد شهادات أخرى ادلى بها المجاهدون حول الاحتلال قارة سبها، فعلى الصفحة رقم (١٤٧) قال المجاهد عبد القادر محمد عمر، حضرت

بنصب خيامهم في وادى مرسيط وقد أثار هجوم المجاهدين المباغت الرعب والفرز في قوات العدو التي فقد قادتها السيطرة على الموقف وكانت خسائر العدو كبيرة في الأرواح والمعدات وقد تعرضت قوات العدو المهزومة المنسحبة في اليوم التالي إلى هجوم آخر شتت ما تبقى من أفراد الحملة وقد قام المجاهدون بارسال الضباط المحررى الذين اسروهם إلى مزردة لتلقى العلاج واستولوا على كافة الموجودات من اسلحة وذخائر وقوارين ووسائل نقل آلية وحيوانية، ويقول بيلار دينيللى في كتابه القibleة : إن بقايا هذه الحملة المنشطة دخلت مزدة بلا دخيرة ولا امتعة وبلا مؤن ولا مدفيعة، إن معركة وادى مرسيط التي قضى فيها المجاهدون على كامل القوة العسكرية الإيطالية كانت بداية النهاية للوجود العسكري لقوى الاحتلال .. انتهى ما جاء في كتاب (القرضاية بشأن قارة سبها ومرسيط والقبيلة) . (ونلاحظ هنا تجاهل متعمد لأسم الشيخ سالم بن عبد النبي الناكوع، فقد ذكرروا اسماء القادة في القرضاية وعندما تحدثوا عن الجفرة قالوا، استولى احمد سيف النصر على الجفرة فلا يبرر إن لا يقال استولى سالم بن عبد النبي على قارة سبها وهي اهم معركة قبل كل الاحداث التي اشاروا اليها) ولكن ولأن الكتاب صادر عن مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي فانا نرد على ذلك الكتاب بما جاء في مطبوعات مركز الجهاد نفسه وعلى افواه المجاهدين تاركين الحكم فيما ما قالوا .

وقال الله ارع الكربل ...

(ففي سلسلة الروايات الشفوية، الكتاب رقم ١٢) نجد اثنين عشرة شهادة تؤكد إن الشيخ سالم بن عبد النبي هو الذى خطط وقاد معركة اقتحام (قارة سبها) والاستيلاء

مع الرجل الحطماني يبلغ عدد افراده ٣٥ رجل تم اختيارهم بعناية وكان يوجد معهم حصان واحد وقد وصلوا الى اسفل القلعة وما صهل الحصان اندفع الرجال بسرعة وكان الحطماني يتقدم المجموعة واحتسرق الخندق وكان توجد تلة بالسور دخل منها الحطماني واتبعناه وفي راس التل يوجد سور الا انه قصير يمكن للرجل ان يتجاوزه بقفزه عادي فاجترناه^(١) ولما جاء الى الباب وجده مفغولا (يقصد الحطماني) فاشر لنا بالوقوف وذهب الى ركن به المفاتيح واحظر مفتاحا وطلب منا ان نكون على استعداد تام وبحرج فتح الباب تكلم الحراس الثلاثة فاطلقنا عليهم النار وقتلناهم وكان يوجد في القلعة مدفعان وثلاث رشاشات وكان اصحابهما موجودون في الخندق وبعجرد ساعدهم أطلاق النيران اشعل احدهم عود الثقاب كان السبب في قتلهم جميعا فقد اطلقنا عليهم النار حين اشعل احدهم عود الثقاب وارتفع صوت الاذان في تلك القلعة ونظرنا لانه لم يمض سنة على الاحتلال الإيطاليين لسها فلم تكن لهم مبانى كثيرة وكان اغلب العساكر في خيام وحين شاهدنا الانوار في الخيام اخذنا نطلق النار عليهم واطفاواه الانوار ولذلك اوقفنا اطلاق النار ويقيينا في القلعة، كان أكثر عساكرهم من الاحباش وكانتوا موجودين الى الشرق من القلعة بعد ان اوقفنا اطلاق النار جاؤا نحونا وهم يصيرون (أمان يا عرب آمان) نحن بدورنا لم نطلق النار عليهم الا ائم حين اقتربوا من القلعة اطلقوا النار فاطلقنا نحن بدورنا النار واسقطنا منهم سبعة او ثمانية رجال وهرب الباقون، الغائمه كانت كثيرة ومن بينها كميات هائلة من التموين (الشاي والسكر والدقيق والارز والقمح)

^١ نعتقد اننا لم نختطى عندما ذكرنا في كتابنا (حقيقة معارك الدفاع عن الجبل الغربي) إن الحطماني لم يكن قد اجر على المساعدة وإنما لابد انه تطوع ليقوم بدور مع المحاذين اذا لا يعقل ان يجر...

معركة جنان بن نصيف ونمار بوعجيله كما حضرت معركة بوغره و كنت من ضمن الجرحى وفقدت عيني اليمنى وحضرت معركة القسريات وأول معركة حضرتها كانت معركة (قارة سبها) معركة القاهرة بسبها وكنا حوالي ٢٨٠ شخصا وقد جتنا من خارج سبها جتنا من الرملة وكان رجل حطماني مجندنا من الإيطاليين ولكنه تمكّن من الفرار والتقينا به وهو الذي اعتمدنا عليه وكان الوقت خريفا، وكان معنا مجموعة من الشرقيين يحاربون معنا وبعد ان قطعنا مسافة اتجهوا الى اوبارى اما نحن فقد اتجهنا الى سبها وسرنا طوال الليل وقد أمررنا نأخذ كل ما نجده وكان الرئيس الذي سار معنا هو سالم بن عبد النبي اما المهدى السنى فقد يقى ولم يكن معنا وعند ما اقتنينا من سبها استرخنا الى قبيل الغروب ثم نمضينا وكما قدم ارسلنا شخصا في الوقت الذي ابتدأ فيه رحلتنا لاستطلاع الاحوال في سبها وهل اضيف عدد من العساكر ام لا وانتظرنا قريبا من سبها ولكنه لم يقدم اليتنا فطلب الشخص الحطماني من سالم بن عبد النبي إن يبعث معه شخصا يرافقه ليقوم بعملية الاستطلاع وبعد ان اصبح مئوسا من عودة الشخص الاول، فاختار معه رجلا وذهب الاثنان الى سبها فوجدا شخصا يقوم بسقاية ستابسه فسلمهما عن حاجتهما فأجاباه بان لديهما بضاعة ونظرنا لأن الإيطاليين يأخذون الابل من أصحابها فنحن نريد إن نخفى لديك بضاعتنا ونرجع بابلنا اذا وافقت على قبول البضاعة فوافق الرجل وفي طرف الحديث سأله عن الإيطاليين وهل جاء اليهم مدد من مرزق او تراغن او اية جهة اخرى فاجابهم بأنه لم يقدم اليهم اى مدد وعادوا الرجالان بعد ان طلبوا منه ان يبقى مكانه حتى يعودوا اليه وبعمره وصولهما اليها توجهنا الى سبها، كان الوقت آخر الليل وفي الطريق اطلقنا عيارا ناريا فتحيرت المجموعة وقام سالم بن عبد النبي بتقسيمنا الى اربعة اقسام وكان قسم الذي

او مطامع غير الجهاد في سبيل الله والوطن، وما قصدنا اليه هو إن نضع الامر في موضعها الطبيعي والحقيقة وان نرد رداً بلغاً على الخلط والتحريف مهما كان ومن اى كائن، ولكن رعايا يصدق على ذلك ما قاله الشاعر العربي :

ولا استقامت فذاً أمنَّ وذا رعباً
لن تستقيم امور الناس في عصر
من عهد آدم كانوا في الهوى شعباً
ولا يقوم على حقٍ بنو زمن

لقد كانت هناك كثير من المعارك التي ابلى فيها المجاهدون بلاء رائعاً رغم عدم معرفتهم السابقة بالحرب المنظمة وعدم درايتهم بأساليب العدو وجنته، واسلحته وما تزعم لا بد إن تذكر في هذا الفصل من الكتاب بالشكل الذي خلدهم به الشعر الشعبي، وهو شكل من الشعر الجهادي الذي يطرب ويحزن في نفس الوقت ذلك أن الحرب حتى مع النصر جروحها كثيرة واضرارها اكثرة، كذلك هي حالة المحرقة وترك البلاد قسراً الشئ الذي ل سابق للبي به في أي وقت ونظن انه لن يحدث مهما كان العدو والنكايات، وكان المجاهدون في البداية او قبل اي معركة يطلبون من احدهم رفع صوته (بالهاجحة) والهاجحة ليست في معناها كالمجادلة فسي اللغة الفصحي وإنما هي ترجم بصوت شجي لأبيات شعبية توجّس مشاعر الوطنية والفاء، فمثلاً كان المهاجح يقول :-

للي جاي جاه دراف
احنسا وطنسا مانخأوه
علسي لاينات المعارف
واحسنـا وطنـا انفكـوه

او كذلك الذي كانوا يرددونه بصوت جماعي شجي خلال معركة (فروتن) :

وحين رجعنا من قتال الاحباش وجدنا الاهالي ينهبون الارزاق فأمرنا سالم بن عبد النبي إن نمنع الناس من النهب حتى اجتمع الاهالي من البلدان الحبيط بسبها واستمروا باخذ تلك الارزاق مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك بعشوا علينا من الرملة (٧٠٠) رأس من الابل رجعت كلها محملة وكان من بين تلك الغائم عدد اثنين مدفع ورشاشات عدد (٣) بالإضافة الى كميات هائلة من الاسلحة والذخيرة ...

وعلى الصفحة (٢١٣) قال المجاهد ابو عجيلة احمد ابو عجيلة :
تجمع المحاهدون في الرملة وكان الايطاليون متمركرون في القاهرة وغات ومرزق، والقاهرة عبارة عن تل مرتفع، وعندما تجمعنا كان معنا المهدى السنى وكان القائد الذي يجمع المحاهدين هو سالم بن عبد النبي وكان سالم بن عبد النبي هو المخطط والمنفذ لمعركة القاهرة وقد سرنا الى القاهرة حتى افترينا منها في مساء احد الايام وكان شخص من الخطمان اسمه سالم مجندًا مع الايطاليين في القاهرة وهو الذي قدم علينا ... انتهى

هذه نماذج من شهادات المحاهدين الذين اشترکوا في كثير من معارك الجهاد ومنها معركة (قارة سبها) ولا بد إن هؤلاء قد انتقلوا الى الدار الآخرة في هذا الوقت، وعندما أدلوا بشهادتهم كانوا كبار السن وشبه عجزة ولا نعتقد إن لأى منهم اغراض او مطامع او اثمم كلهم او بعضهم لم يكونوا صادقين، ولقد قدمنا هذه النماذج للتدليل على إن القائد والمخطط والمنفذ لمعركة (قارة سبها) هو الشيخ سالم بن عبد السنى الزناتي، ونحن بذلك لا نقلل من قيمة احد ولا من تضحيات أولئك الرجال الذين قاتلوا الغازى لمدة تزيد على عقدين من الزمان دون إن تكون لهم اهداف

ايض العقل بعد السوادي
في يوم حامي عليهم ايکالى
ندهتكم يا مشايخ بلادى
وتفاح لسلام كيف المطر
هاناك نزهى ويطمان بسالى
ولا زول بمواجعى نشكيله
ويارب خالقنا عاليك التكالى

خرابين ياوطن ما فيك باقى
ايجلی انکادى
اتجو عند بالي
في يوم حامي عليهم ايزر
عجاجه اکبر
ایاتن مطاویح روس الكفر
تحت النعسالى
خرابين يا وطن ما فيك عليه
عدوا حزيله
سامر ليالى
لى حوف يناس مثل الفتيله

وكانت المرأة الليبية تشد ازر الرجال وقت تلك المحن التي تعرضت لها البلاد
من عدو غاشم واکثـر الـأوريـنـين تـخـلـفـا اـعـتمـدـ عـلـىـ القـتـالـ وـالـاعـتـقـالـ
وـالـتـكـيلـ، وـعـنـدـمـ بـدـأـتـ اوـلـ مـعـرـكـةـ شـنـهـاـ اوـلـثـكـ الغـرـاةـ تـادـيـ النـاسـ منـ كـلـ حـدـبـ
وـصـوبـ فـسـىـ لـيـبـاـ وـقـدـ غـابـ طـوـيـلاـ اوـلـثـكـ الـذـينـ جـاءـاـ مـنـ مـنـاطـقـ بـعـيـدةـ عنـ
طـرـابـلسـ وـانـقـطـعـتـ اـخـبـارـهـمـ عـنـ ذـوـيـهـمـ فـكـانـ إـنـ بـعـثـتـ اـمـرـأـ هـذـهـ الـاـيـاتـ تـسـأـلـ وـتـطـلـبـ الرـدـ ذـلـكـ إـنـ القـلـقـ قـدـ اـسـبـدـ بـالـعـائـلـاتـ وـالـاطـفـالـ جـراءـ ذـلـكـ الـغـيـابـ وـالـبـلـادـ
في حالة الحرب، تقول :

ذـرـولـناـ يـلـىـ اـبـعادـ جـبـاـكـمـ ..
وـلـقـدـ تـبـارـىـ الشـعـرـاءـ كـمـ يـتـبـارـونـ فـيـ القـتـالـ، تـبـارـواـ فـيـ السـرـدـ عـلـىـ هـذـهـ
الـاـيـاتـ الـيـةـ اـرـسـلـتـهـاـ الشـاعـرـةـ مـؤـكـدـيـنـ إـنـ الـاسـلـامـ بـخـيـرـ وـانـ الـنـصـرـ بـجـانـبـ
الـجـاهـدـيـنـ بـاذـنـ اللهـ، وـلـقـدـ اـخـتـرـنـاـ بـعـضـ الـمـعـارـكـ الـيـةـ تـنـاـولـهـاـ الـادـبـ الشـعـيـ لـيـقـيـهاـ فيـ
ذـاـكـرـةـ النـاسـ حـيـةـ، وـالـمـعـارـكـ كـثـيرـةـ الاـ اـنـ اـرـدـنـاـ إـنـ تـكـوـنـ هـذـهـ نـمـادـجـ لـماـ لـلـشـعـرـ
الـشـعـيـ منـ دـورـ فـيـ الجـهـادـ وـفـيـ اـحـدـاثـ التـارـيـخـ :ـ وـهـذـهـ اوـلـ مـعـرـكـةـ وـادـيـ الخـيلـ :

منـ الغـربـ سـيـدـيـ السـئـىـ
يـاحـصـلـتـكـ يـاـ مـطـلـيـنـ

وـكـذـلـكـ النـوـعـ الـآـخـرـ مـنـ الـادـبـ الشـعـيـ الـيـهـ يـمـثـلـ هـجـاءـ الفـصـحـيـ وـيـسـمـيـ
(ـعـايـرهـ) اوـ عـزـارـ مـثـلـ قـوـلـ الشـاعـرـ (ـحـسـنـ درـوـيـشـ) :ـ

إـيدـيرـ صـالـحاـ وـاحـزـامـ بـوـ شـوـاطـاـ
إـيدـيرـ صـالـحاـ وـاحـزـامـ فـيـهـ مـرـيـراـ
وـلـاـ خـدـمـواـ شـرـشـورـ لـاـ بـرـوـاطـاـ
يـاـ خـالـقـيـ لـاـ تـذـهـلـنـاـ شـيـرـاـ

وـلـلـسـيـدـةـ (ـعـنـيـاـ) بـنـ الشـيـخـ سـالـمـ بـنـ عـبـدـ النـبـيـ اـيـاتـ جـمـيـلةـ تـعـزـزـ فـيـهاـ مـنـ يـتـخلـىـ
عـنـ الـبـنـدقـيـةـ اوـ يـرـكـنـ إـلـىـ الـرـاحـةـ وـمـهـادـنـ الـأـعـدـاءـ، تـقـوـلـ :ـ

تـبـدوـ وـلـاـيـاـ أـفـرـجـةـ اـمـ عـصـابـاـ
اـهـارـ الـبـنـادـقـ يـطـلـعـوـاـ مـنـ أـيـديـكـمـ
وـلـدـ طـالـياـ مـاـهـوشـ مـنـ فـيـكـمـ

وـبـلـاغـةـ الـبـيـتـ الـأـوـلـ تـأـتـيـ لـيـسـ مـنـ كـوـنـهـ تـعـزـيـرـاـ فـقـطـ وـأـنـاـ هـيـ تـقـسـولـ (ـتـبـدوـ
وـلـاـيـاـ) وـهـذـاـ يـعـنـيـ فـيـ دـرـجـةـ اـمـرـأـ لـاـ تـعـمـلـ شـيـثـاـ غـيـرـ رـبـطـ رـأـسـهـ تـأـكـيدـاـ عـلـىـ اـهـاـ اـشـيـ أـىـ
اـهـاـ حـتـىـ بـالـنـسـيـةـ لـلـوـلـاـيـاـ تـجـعـلـ فـرـقـ وـاقـلـ تـلـكـ الـفـروـقـ مـسـتـوـيـ هـيـ تـلـكـ الـتـيـ لـاـ تـعـمـلـ
شـيـثـاـ غـيـرـ التـرـيـنـ يـاعـتـبـارـهـاـ أـشـيـ

وـلـلـسـيـدـةـ فـاطـمـةـ عـثـمـانـ بـنـ الـحـاجـ حـمـدـ شـعـرـ جـمـيلـ وـانـ كـانـ مـتـوجـعاـ بـسـبـبـ مـاـ
كـانـ تـرـىـ مـنـ ظـلـمـ وـاقـعـ عـلـىـ اـبـنـاءـ بـلـادـهـاـ مـنـ الـغـازـيـ الـاجـنـيـ وـتـلـكـ الـمـشـانـقـ الـسـيـ
كـانـ تـنـصبـ فـيـ الـمـيـادـيـنـ لـقـتـلـ الـاـحـرـارـ، تـقـوـلـ :ـ

وتحول المجاهدون من الزنتان عقب هذه المعركة إلى وديّ الخيل حيث نشبت هناك معركة جديدة ... انتهي^(١)

وفي وديّ الخيل كانت المعركة التي تغنى بها الشعراء الشعبيون والستي أكدت للإيطاليين أن المجاهدين ما زالوا في عنفائهم وإيمانهم بقضيتهم ذلك أن معارك أخرى في أماكن أخرى من التراب الليبي كانت تدور في نفس الوقت، وهذا نموذج من الشعر الشعبي الذي خلد تلك المعركة يقول الشاعر عمر القحص :

شن داروا في بوير طيل	احكى تفصيل
بين المسلم والكافر	خbir شن صار وفهمها
بازار حمامات الدم اتسيل	قالوا صار إثار طويل
عوايدهم من جيبل لحيل	فيهم يداروا
اللى قرب الوادى	فراسين وشجعان كبار
ودار البارود تزليسل	جوهم من غادي في اخشوم
وهلى راقد موش رحيل	عقب الليل كصح المادى
خلصوا منهم باوفى كيسيل	ودها يغلب هلى بسادى
الشار ولا تركاته	حاطت بهم ناس أبنادى
ها لفرصه ما لهاش ميشل	با جمله جاتا اتمرد
قاوم لا عندا حسل	وحلفت بالله لا فاتاته
بو مشطه قاصد وطويل	بكل شجاعه طباته لا
اللى في الطابونيه	ضربوا جيشا راح شستانا
	حاته جمله كل الناس

(١) الواقع إن الاسم هو بئر المرحان وليس المرحان ، والمرحان قبيلة من الزنتان .

هذه المعركة حدثت مباشرة بعد معركة الطابونية ولقد حدثت في وقت اعتقد فيه الإيطاليون إن زخم النضال الوطني قد تراجع بعد الضربات العنيفة التي وجهوها للمجاهدين في موقع آخر، ولم تكن بين معركة الطابونية ووادي الخيل غير ثلاثة أيام، والمعركتان حدثتا في المنطقة التي قال عنها قائد القوات الإيطالية الجنرال (غراتسيان) أنها قبر مفتوح أو أخما حجرة الانفجار كما سماها العقيد بيلاردنيلي (حجرة الانفجار في القبة) وهي مركز ومقر المجاهدين الذي استعصى على الطليان رغم تفوقهم عدداً وعدة، ويدرك الاستاذ التليسي معركة الطابونية كما يالى :

(تدخل هذه المعركة في نطاق الحملة العسكرية التي شنها الإيطاليون على المجاهدين من قبائل الزنتان الذين عرفوا بصمودهم ومقاومتهم العديدة للاحتلال الإيطالي وسيطروا على هذه المنطقة سيطرة تامة الامر الذي دفع الإيطاليين إلى الاعداد لحملة قمع واسعة ضد هذه القبائل، وقد جرد الإيطاليون حملة مكونة من الجيش الإيطالي والقوسات غير النظامية بقيادة الماجور (قالياني) الذي زحف يوم ١ مارس ١٩٢٤ م من جادو نحو بئر مرhan (١) وودي الخيل واشتباك هناك مع قبائل الزنتان المرابطة عند بشر الناصرة والطابونية يوم ٩ مارس ١٩٢٤ م وقد استطاعت القوات الإيطالية إن تغلب في البداية لكن هذه القبائل لم تلبث إن عادت في المساء بقوة أكبر وشنّت هجوماً عنيفاً على العدو واستمرت المعركة دائرة الرحي حتى ساعة متأخرة من المساء وتعترض المصادر الإيطالية بعنف المعركة، وتقول المصادر الإيطالية أنه قد سقط من المجاهدين في المعركة حوالي ستين شهيداً كما استولى الإيطاليون على عشرة آلاف رأس من الغنم وقتل في هذه المعركة أحمد العياط الذي كان مواليًا للإيطاليين،

مع مقاتلى الزنان الرجل الذين مازالوا متحفزين للقتال، وأعداد كبيرة أخرى من المنشقين والغاضبين القادمين من مناطق أخرى (الجبل والمقاطعات الشرقية) وفي مثل تلك الظروف كان من المتوقع إن تقوم هذه القوات عاجلاً أو أجالاً بال تعرض لقواتنا في الشمال وعلى خطوط مواصلاتنا مع أغدامس وبين وليد وعندما أصبح من الضروري تسليم ضربة حاسمة للزنان كونت قوة كبيرة من الجنديين غير نظاميين واحتياط لقيادة هذه الحملة التأدية التي كانت أعدادها بمئات استعراض لبعضها في القبالة، الرائد إيتوري قاليرياني قائد قطاع يفرن الذي كان استعمارياً عريقاً وضليعاً بشئون تلك المنطقة وناسها وبالوضع ككل^(١)

كانت تلك القوات تتألف من (٩٠٠) رجل من المشاة و (١٧٠) فارساً ومفرزة محملة على الإبل قد تحركت من جادو في أول مارس وفي يوم ٤ وصلت ببر المرهان (٢) لتلتضم إلى مقاتلي احمد العياط القادمين من مزدة حيث استطاع تكوين محلة تكون من (٢٠٠) رجل^(٣) بعد ضم جميع هذه القوات في فيلق واحد استائف الرائد (قاليساني) مسيرته وفي يوم ٧ مارس تبين أنه كانت توجد مخيمات كثيرة للزنان والتمردرين، وفي ٩ مارس وفي الجنوب من طريق ببر النصرة أو (الناصرة) الطابونية تقابل مع طلائع مقاتلى الزنان عندما كانوا ينهابون للانسحاب فداراً بهم وحطموا عدداً من خيامهم واستولى على ماشيتهم، وفي يوم ١٦ مارس وبسبب قلة الماء اضطر الفيلق إن يتوقف في (وادي الخيل) وفي صبيحة اليوم التالي تعرض لهجوم مفاجئ شنته عليه محلة قوامها (٩٠٠) مسلح بقيادة ذلك المعلم الرهيب في فنون المكر والخدعة سالم بن عبد النبي الناكوع (الباكوع) عندما كان سالم هذا متربصاً في الطابونية في انتظار الفيلق ابلغه

١ ببر المرهان وليس المرهان كما جاءت في كتاب بيلاردينيلي وقد أشرنا تابياً عدة مرات ...

٢ هنا أيضاً ذكر المؤلف اسماء القبائل التي يسمى بها الجنود الليبيون عملاً للطليان ...

٣ كتاب القبالة بتأليف العقيد بيلاردينيلي صفحات ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ...

جاتيه ضربه شيطانية وهان اسلامه والتقليله وحدد كذبه والتدليل ولقد صار مطلع هذه القصيدة (ترى نمير ياودي الخيل) ملهمها لاغلب الشعراء الذين نظموا شعراً في ذكرى هذه المعركة، وفصاعدوا الكثير من القصائد البليغة الرائعة، وتحدث عن المعركة كثيرون من أولئك القادة الطليان من أمثال (بيلاردينيلي) (غراتسيان) الخ وبحد غراتسيان بعد أن تحدث عن معركة الطابونية والنصره مزهواً بما حققه الجندي الإيطالي في معركة غير متكاففة، بمده يتحدث عن بداية معركة وادي الخيل فيقول (وبعد ان امضى الألائى ليلته في مكان (العمليات) ووصل الى محلات الثوار يوم ١٠ وادي الخيل) يوم ١١ وبقي فيها حتى يوم ١٦ وفي الصباح قامت محلة كبيرة من الزنان يشد ازرها عناصر اخرى من الثوار بقيادة سالم بن عبد النبي الطاعون في السن بمحاجمة معسكراً عنتي الشدة وتلت ذلك معركة عنيفة ولكن رجالنا تغلبوا على الخصم الذي ولـى الادبار الى الطابونية^(٤) انهى

لم يذكر هذا الجنرال شيئاً عن الحالة التي كانت عليها القوات الإيطالية ومجدها في بداية تلك المعركة كما فعل غيره ونرى تلك الحقيقة في كتابات اخرى مثل العقيد (بيلاردينيلي) الذي يقول :

(كانت هناك مشكلة اخرى تتطلب حل وهي مشكلة القبالة، تلك المنطقة التراميسية الطرف التي كانت تعتبر في الماضي على حد تعبير الجنرال (غراتسيان) حجرة لانفجار بالنسبة لقطر طرابلس، والتخلص من اخطر تهديد تواجهه قواته في هذه الاونة يتطلب القضاء على جنود تجمع مقاتلو سالم بن عبدالنبي واحمد السني واحمد البدوى واحمد الصيد

٤ كتاب شور فران ، تأليف الجنرال ادولف غراتسيان ص ٢٦٥

بالقتابل كما قامت بالقاء الغازات السامة بمحاولة شريرة دنيئة لانماء المقاومة التي رفع الزنتان لواءها في هذه المنطقة انتهى^(١)

تلك كانت واحدة من مئات المعارك البطولية التي خاضها المجاهدون الليبيون، ونكتفي بهذا القدر ونتنقل الى معركة اخرى وملاحم اخرى

خوده ابو غره :

هذه المنطقة شهدت عدة مناوشات ومعارك اشهرها معركتان عرفتا بهذا الاسم، كانت الاولى في ٨ يونيو ١٩١٥ م والثانية ١٢ يونيو ١٩٢٨ م، أى إن الاولى كانت ضمن المارك المتوجه للاعمال البطولية التي قام بها المجاهدون الليبيون (معركة قارة سبها) ومعركة اوباري ومعركة مرسيط ومعركة القرضاية الخ) هذه المعارك التي حقق فيها المجاهدون الليبيون اهم انتصاراتهم في تاريخ الجهاد الوطني، وهى وان جاءت بعد هذه المعارك فقد حاول الايطاليون إن يتباهوا بما حدث فيها واعتبروا نتائجها مؤثرة وفعالة في احداث القبلة فيما بعد، والحقيقة غير ذلك تماما اما المعركة الثانية في خرمة ابو غره فقد جاءت في وقت اعتقاد فيه القادة العسكريون والسياسيون الايطاليون إن خدورة النطالب الوطني قد خفتت وان عزائم المجاهدين قد فلت وانه لم يعد هناك من صعاب امام جند ايطاليا في الشاطئ الرابع ولكن جاءت المعركة مخيبة لأما لهم وقد ذكرها الاستاذ التليسي في كتابه (معجم معارك المجاهدين لليبيا) كما يلى :^(٢)

(وكان من الطبيعي ان يتوجه الاهتمام الايطالي الى احكام السيطرة على القبلة، خاصة

١ كتاب معجم الجهاد في ليبيا ، التليسي ص ٥٢٨

٢ نفس المصدر ص ٧٣ .

شيخ من الزنتان (كان قد هرب من الاسر وتمكن من الفرار) موقع مختلف وحدات قاليان فقادوا الطابونية على الفور وحل بودي الخيل في ساعة متأخرة من الليل واغتنم فرصة زوبعة القبلي الموجاء التي كانت تجتاح المنطقة ليتسلل في صمت مطبق ويضرب حصارا حول معسكرنا وما إن طلع فجر (الساعة ٤) حتى بادر باطلاق نيران مكثفة عليه انقض بعدها على المعسكر ليداهمه باقصى عنف حتى تغلغل الى داخله إلا إن قواتنا سرعان ما تمكنت من تدارك الموقف فقاومت الهجوم ببسالة وحزم وتحولت الى شن هجوم خاطف مضاد اسفر عن دحر شراذم سالم بن عبد النبي ولاحقتها حتى الملاحات، وفي الاشتباكات المترفة فقد الزنتان فضلا عن الخسائر الجسيمة في الارواح وكثيارات كبيرة من المؤمن والعتاد وعدد كبير من الماشية انتهى.

ذلك ما رواه كتاب العدو خصوصا العسكريون منهم، وقد توالت روايات كثيرة في كتب اخرى عن تلكم المعارك وعلى الرغم من إن العسكريين الايطاليين لم يশيروا الى الاسلحة التي استخدمت في هذه المعركة ضد الثوار (وذلك بطبيعة الحال مفهوما لأن تلك الاسلحة محظمة دوليا) وقد اوردتها الاستاذ التليسي بوضوح ودقة في كتابه (ملجم معارك الجهاد في ليبيا) حيث قال :

(بعد معركة الطابونية انتقلت القوات الايطالية الى ودى الخيل الذي وصلته يوم ١٢ مارس ١٩٢٤ م وذلك لتأمين الحصول على المياه واستيفاء المعلومات عن الواقع السرى تحول اليها المجاهدون من الزنتان بعد معركة الطابونية قد فوجئ العدو بحجم شبه الزنتان الذين خاضوا معركة الطابونية التي سلبت فيها مواشיהם، وتقدر هذه الحملة بحوالى ستمائة مسلح استشهد منها ستون بعد إن كبدوا العدو خسائر فادحة وعادوا الى مواقعهم في الطابونية وب hakkas القوات الايطالية الى استخدام الطائرات في رميهم

ترويج او صارت في العياد مضره
يزوي كما حس النحل في الجسره
جوه ضراري واحذين عاده من عوائد ضارى
عابين علسوق الدعاك سوارى
وناقلين الطيبة والمره
ذبابه تفزن سعنى ليلة قره
صارت هجمه عقاب الليل ساعة النجمه
اوهو في ثلاث آلاف عشر
انخفاف العدد لكن تریس ابزمه
غير البا نده كل حد من بره
ولقد كانت القصيدة طويلاً أكفيانا منها بهذا القدر الذي يفي بالغرض...
ولم يختلف الكاتب الإيطالي (بيلاردينلي) في كتابه (القبة) وحديثه عن معركة
(بougre) الأولى عن حدث الجزائر (غراتسيان) ذلك ان كلامها يمحض بطولات الجنود
الطليان والجنود ويخالل التقليل من قدرة وشجاعة المهاجرين وذلك في الواقع لا يهمنا
كثيرا فهو جزء من الدعاية والتهويل للحيلولة دون اختيار المعنويات بين الجنود الذين قد
يفقدوا الثقة في قادتهم والقدرة في معاركهم .

ونعود الى الشعر الشعبي ودوره في تمجيد العمليات الجهادية، يقول المهاجر عبد الرحمن
خلفية الحواس انهم عندما كانوا في بوجرة جاءهم على الصباص وروى لهم هذه القصيدة،
ولا نعرف ما اذا كان الصباص هو القائل ام غيره^(١)

صار يوم في خربة بوجرة الشح تعرى جاء المسلم للكافر ضره
دار خباشه في الكفار جاء المسلم للكافر ناشه

^١ ديوان الشعر الشعبي ، المجلد الثاني ص ٦٤

ان المهد من عمليات الجفرة والواحات الجنوبية كان هدفاً تمهدياً من اجل تحقيق
السيطرة الكاملة على فزان والمناطق الجنوبية من ليبيا والقضاء على احتلالات العودة
الى اي وضع يشبه الوضع الذي قام في سنتي ١٩١٤ م و ١٩١٥ م ويلاحظ هنا تغير
الاستراتيجية الإيطالية في عملية احتلال فزان الثانية واختلافها عن العملية السابقة التي
تمت في عهد مياني في خط رأس دون الأطماع فيه الى الجوانب المؤخرة اما في هذه
المرة فقد مهدوا لعملية احتلال فزان بالسيطرة اولاً على الشريط الساحلي واحكام
الربط بين الولايات ثم الاستلاء على الجفرة وزلة والواحات الجنوبية من برقة واحيرا
القبة التي ظلت حتى سنة ١٩٢٨ م خارجة عن نطاق السيادة الفعلية لـإيطاليا وقد اتخذ
منها قادة الجهد قواعد لعملياتهم ضد موقع العدو ومرآكزه وقام المهاجمون فعلاً
بحماولات لعزل الخاميات الإيطالية وقطع خطوط المواصلات خلال شهر يونيو
١٩٢٨ م مما دفع بالإيطاليين الى تحريك قوة كبيرة لاحتلال القرى (١٥ يوليو)
وشهدت المنطقة عدة اشتباكات ومعارك منها (خرمة ابو غرة) ... انتهى
اما الجزائر غراتسيانى وهو الذى تولى قيادة الحملة فقد قال (ان المكان يرتبط بذلك
غير مجيده اذ تعرضت احدى فرقنا الوطنية في هذا المكان للتدمير التام، وكان محمد بن
حسن هو المحرك لهذا العمل الحربي الذى افاده شهرة وامتيازا حربيا) انتهى..

ولأن معارك خربة بوجرة كانت في مرحلتها ذات معنى ومغزى فقد تغنى بها
الشعراء وتحدىت عنها المهاجمون الذين شاركوا فيها وأولئك الذين سمعوا عنها ..

يقول الشاعر المهدى مفتاح جلغم :

صار اليوم للطليان في بوجرة كمل
لين ميتهم غالب من كره
جوه جماعه انخفاف العدد لكن
اصحاب شجاعه لين سلم في الخزين

امتعاه والناس ما لقيت عليش اتكره

المتوقع إن تكون لأيطاليا اليد الطولى والحرة في هذا البلد الذى أريد له إن يكون غنيمة لأيطاليا يعوضها عن خسائرها في كل مكان من اريتريا والصومال ذلكم البلدين اللذين احتلتهما ايطاليا واكتشفت فيما بعد إن تكاليف احتلالهما أكثر من عائد البقاء فيهما والواقع انه بالإضافة إلى الفائدة المرجوة من احتلال ليبية فإن المخططين الإيطاليين وخصوصاً في العهد الفاشي أرادوا إن تكون لهم ميزة استراتيجية للضغط على كل من بريطانيا وفرنسا لأن احتلال ليبية يضع مناطق نفوذ الدولتين بين فكي الوجود الإيطالي في إفريقيا، ولقد حاولت تركيا رغم ظروفها القاسية في مواجهة تلك الانتفاضات التي بزرت في منطقة البلقان وكذلك مشاكلها الداخلية، حاولت إن تحافظ على ماء الوجه فيما يتصل بليبيا وخروجهما منها فارادت إن تضع بعض الشروط مثل السلطة الدينية للسلطان في ليبيا كذلك تحقيق مكسب ما للبيشين يعرف باسم الحكم الذاتي وإن كانت ايطاليا لم تولي ذلك أي اهتمام لأنها ترى في نفسها القدرة على فرض شروط القوى القادر في مواجهة سلطة أصبحت تسمى الرجل المريض، سرّى في الرد التركي على الإنذار الإيطالي وكذلك قرار السلطان العثماني بشأن ليبيا المنشورين في آخر هذا الكتاب كيف كانت محاولات تركيا مع ايطاليا وكيف كانت العجرفة الإيطالية في الردود والقرارات (التصوص في آخر الكتاب) ومن المعروف إن المناضل (سليمان الباروبي) والقادة الذين كانوا معه قد ادرکوا منذ البداية أهمية الوقوف في وجه القوات الإيطالية بعد إن احتلت ايطاليا كلًا من سواني بن يادم والعزيزية وفندق بسن غشير ثم العجillas والزاوية وغريان، ادرکوا إن المهد هو احتلال الجبل بكل ملء كرهه لأحتلال باقي الاراضي الليبية فإذا كانت القوات الإيطالية قد سرت حملة على الجنوب مبتدئة من سرت إلى مرزق فمن المؤكد إن احتلال غريان إنما هو خطوة في اتجاه احتلال الجبل وبالتالي وضع جميع المحاهدين بين فكي الكماشه الإيطالية، وهو ما حدث فيما بعد وإن اختلفت الأوضاع، حدثت معركة جندوبة في (٢٣ مارس ١٩١٣ م) ولقد احتل

الكافر في ملصاق خشاشه
لعبوا بيته اولاد رواشه
ايقولوا فلاقته متناسه
من صنعة يسله يتغاشى
انجذب المليانه تتماشى
يلوح في الفارغ بقشاشه
بسوه روایه موش دهاشه
لسوموش دراوش درواشه
أيلاقوا في شواشين احبашه
ش حاب اللي داير فاشه
بن حاب المسلم لفلاشه
وشن حاب العفار لباشه
الي اللي يشهوه في قلاشه
وصفق صرف لعب دياسه
الي اخر القصيدة وهي كذلك طويلة جدا وكانت بلية وكلماتها رقيقة كالنسيم

انشا الله أيفوت المسلح غادي
ايهج البره ورزقه للإسلام اتكره

ایہج البرہ ورزقہ لاسلام اتکرہ

جنادبہ اول الاصابعہ

عرفت المعركة باسم جندوبة، أي المكان الذي وقعت فيه وجاءت مباشرة بعد معاهدة الصلح والاتفاق التركي الإيطالي الذي اضطررت بموجبه تركياً إن تتخلى عن ليبيا وكان

المجاهدين في هذه المعركة قرر إن يهاجر إلى تونس ولما كان الإيطاليون وقتئذ قد احتلوا أزواره فقد قبضوا عليه هناك وسجنهوا إلا إنه بعد فترة تمكّن من الهرب إلى تونس، ومن هناك بدأ ينادي بلاده ويحث مواطنيه على الاستمرار في الجهاد، وكانت تلك هي الفترة الأولى من الغزو الإيطالي ولم تكن أحوال المجاهدين قد تنظمت مثلكما حدث بعدها أي بعد (معركة قارة سبها ومرسيط والقرضاية) كان يقول :

لاصليب لا ناقوس لابنديره
هني بال من ساكن خلا وسريره
من يركب تليله شقرا وسلسل احلاطه فوق منه ودفراه لها زناد قاسي تل عالي زقره
سالك الشظه ربيحة التدويره :

يسبح غشاش القلب والتكمديره
اللى من زمان امغونه في ضميره
ساهل على المولى قريب خيره
علاح يصرف فيه جهد وغيره
وهي بيه تصتفق مثل الطيره
ونال الشهادة ايش كيفها من خيره
ونخل الشئينه في قسامه غيره

ويدخل خار الحرب يظهر طقره
يأخذ المuron وتتفلق هالوقره
ويصبح غنى بعد احتياجه وفقره
حديث ما يتعجب فيه فاهم يقرا
ايدق العدو وتصقى دراه الكبدة
وكان ربنا وجه رضاه العبدة
مخض الحليب ونان منه الزبدة

والواقع إن الأدب الشعبي قد صور آلام الغربية أدق الصوير وعبر عن احساسات أولئك الرجال الذين أجبروا على ترك بلادهم وهم الذين لم يغادروها من قبل، وسوف نأتي إلى ذلك النوع من الشعر في الفصل الخامس بأذن الله ...

وقد تواصلت الجهاد وتتابعت المعارك رغم الظروف المعيشية الصعبة التي يواجهها الناس ورغم عدم التكافؤ في السلاح والجنود، ولكن الاعيان بالحق والارتباط بالوطن وحب

الإيطاليون منطقة الجبل الغربي بعد معركة الأصابعه (جندوبة) على الرغم من المقاومة التي واجهوها من قبل المجاهدين، وقد احتلوا يفرن في ٢٧ مارس والزنتان في ٥ ابريل وجادوا في ٦ ابريل ونالوت في ١٢ ابريل، وفي نفس الوقت كانت هناك قوات إيطالية أخرى تتقدم في خط مواز للجبل أي (من بئر الغنم إلى زواره) ثم الجوش لتلتقي مع قوات الجبل في جادو وبعد ذلك تتجه القوات إلى نالوت كرأس حزبه وأخرى منها تتجه إلى مزده ... وكان للأدب الشعبي أسلاماً كبيراً في تخليد هذه المعركة، فقد ذكر منصور سعد قرзе إن محمد عمر على قد روى له شعراً عن معركة جندوبة من نظم الشاعر بالقاسم الممهور، يقول :

طوابير جسو للحرب لاقيس لهم
مشو فهر تفتاف الرصاص هفاهم
طوابير جست بالحملة وجابوا
لا تفترز المكسور لا لللى يملاً
واساكر ياسيرا مشيل النملة
ولا تفترز الطايج من اللي جاهم
وهما عبو منا قليل بجاهم
طوابير جو من طاليا فراعا
أشايب من مازق غزير رماهم
لكن جيوش الكفر عوقاهم
مشو فهر تفتاف الرصاص هفاهم
طوابير جو للحرب لاقيس لهم

وبعد الاحتلال غادر المجاهدون إلى القبة ليكونوا في مأمن وليستقر أسرهم وماشيتهم هناك بحيث يمكّنهم إن ينطظروا لحرب طويلة وهجمات خطأة أي (حرب عصابات) وهناك في الحقيقة من هاجر إلى خارج البلاد إذ انه ليس في مقدور كل الناس إن يعيشوا في الصحراء ويتحملوا شظف العيش فيها، وفي قصيدة طويلة للشاعر (علي بن حسن المصري) الذي كان قد شارك في مختلف المعارك ومنها معركة الهانق، ولما تغلب الإيطاليون على

العهد الفاشي

* ببرية الغزو الثاني،

* الاختلاف والتفرق،

* الرعامتات والقبائل،

قال ابو ريشة :

(أنها سنة الوجود فشعب للبقاء وآخر لنفذ فعلى
الحاديات إن تسوى وعليها الوقوف بالمرصاد)

وقال جرير :

(لولا الحياة طاجن استعبار ولزرت قبرك والخبيب يزار)

وقال الحكماء :

(ويل لأمة تدين زعماؤها وتحقر ابطالها)

الحرية وقبل هذه جمعوا اليمان بالله الواحد الأحد والرغبة في نيل الشهادة، هذه جمعها كانت أقوى سلاح توفر للمجاهدون الليبيين، انتقل المجاهدون الى القبلة للاعداد والاستعداد وهي ارض تستعصى على غير اهلها الذين خبروها كما وصفها الغزاة انفسهم، ولم ينته النضال ولا استطاع الايطاليون السيطرة على تلك الاراضي الا بعد إن نصب كل شيء، ولم يبق هناك من ضرع ولا زرع ولا عتاد ولا مئون، كان المجاهدون يقاتلون ويزرعون ويخصدون طيلة عقدين من الزمان، ولم يكن هناك من ممول ولا مساعد ولا داعي او مبشر فلا اذاعة ولا جحان ولا امم متحدلة ولا حقوق انسان ولا رادع للغزاة الا سلاح المجاهدين وعزائمهم وعون الله

تلك كانت الصورة من نوفمبر سنة ١٩١١ م الى نوفمبر سنة ١٩١٤ م، بداية الغزو الايطالي في مرحلته الاولى والتي قالوا عنها أنها ستكون نزهة !!

كان تقدمهم في اتجاه الغرب والشرق والجنوب وببداية الجهاد ضد الغزو والمعاناة والتضحيه، ثم بداية الانتصارات الوطنية واندحار الغزاة عائدین الى الشواطئ للأتجاه والاحتماء بالبوارج والمدافع البحرية، ثم جاءت المجمعة الثانية والمواجهة الثانية .

3

الباب

الثالث

ليبيا

وال مصر

الفصل الثالث

ليبيا والمصير

بعد أحداث (قارة سبها ووادي مرسيطة والقرضاية) وتلك المزائم التي لحقت بالجيش الإيطالي تابعت الاعمال البطولية في كل مكان من ارضنا الطيبة واصبح الجيش الإيطالي في جميع الواقع غرباً وشرقاً وجنوباً في موضع الدفاع بينما كان المهادون في حالة المحروم الدائم والخاطف، ولم تتصف سنة ١٩١٥ م حتى بات ذلك الجيش مهزوماً معنوياً اذ لم يعد في الامكان الاحتفاظ بالواقع التي كان يحتلها وصار لراماً في هذه الحالة على قيادته العسكرية والسياسية إن تلجمأ إلى أحد حلتين أو طريقين او خيارين أحلاهما مر :

(١) القيام بحملة عسكرية او حملات عسكرية كبيرة لرد الاعتبار وكسر شوكة المهاودين والخد من جرائهم وبالتالي تثبيت الواقع وابقاء ما اسموه الحامييات التي لم تعد قادرة على حماية مواقعها وافرادها .

(٢) او إن تسحب جميع حامياتها لتعود بما إلى الشاطئ إن امكن معرفة بالهزيمة العسكرية بعد المعنوية وربما كان من الصعب على الفكر العسكري الإيطالي او الروماني كما يحلو لهم إن يقولوا إن يقبل بالأمر الواقع، هذا الامر الواقع هو إن صاحب الأرض الذي يستخدم اسلحة بدائية قياساً بما يستخدم الجيش الإيطالي قد هزم عملياً جيش روما، ولذلك قرروا القيام بعمليتين كبيرتين، الاولى هي عملية وادي مرسيطة والثانية هي عملية القرضاية، وهذا ما ذكر بشأنهما :

المحاولات تم القيام بها في سبيل تقديم المدد والمساعدة الى الحامية الخامسة ذهبت ادراج الرياح قررت الجلاء عن مزده الى الانحرى مهددة بالحصار (٢١ يونيو) كما وقعت بين وليد في تلك الاثناء بابي الثوار .. انتهى كلام الجنرال الايطالي (غراتسيانى عن هذه الحملة ..

ولكنه لم يذكركم اعدت حكومته من القوات والأسلحة للقيام بمهام العمليات في مواجهة عدد قليل من المجاهدين، وما هي الخسائر في العتاد والجنود والضباط التي لحقت بالقوات الايطالية نتيجة تلهم المغامرين، وقد تناول الشعر الشعبي معركة (وادي مرسيط وبوهادى او القرضاوية) بكلمات بلغة نابضة بالحياة والفخر، وكيف لا وقد انتصر الحق بالبندقية والكلمة، الكلمة التي لم يصمت عنها صاحب الارض وان لم يسمعها او يسكتها الغازى الذى لم يفهم اللغة الحديد والنار، وكان لزاما على الليبيين إن يستخدموا نفس اللغة التي لابد إن يفهمها ويتووجه منها هذا الغازى المتغرس ..

وفي كتابه المعنون (القبلة) بين العقيد بيلار دينيللى اعداد القوات واسلحتها ويتحدث عن معركة (وادي مرسيط) على الشكل التالي :

(الأحمد نار الثورة التي كانت تهدى بالانتشار السريع قررت الحكومة القيام بعمليتين تطهير على نطاق واسع، احداهما تشمل منطقة سرت والآخرى القبلة، وفي ٢١ مارس وصل القدم (جانيناتزى) قائد منطقة غريان الى مزده ليقود فيلقا يتكون من الكيبة الليبية الاولى بقيادة النقيب (سبيرناتزى) وبطارية مدفعية بقيادة النقيب (بولاتى) ومفرزة رشاشات محملة على الآليات بقيادة (موريللى) و ١٥٠ رجلا من عصابة يفرن وعلى رأسهم الشاوش مبروك و ٥٤ رجال من عصابة غريان الجديدة

معركة مرسيط حدثت (٧ أبريل ١٩١٥) وهي من المعارك الخامسة والبارزة والمشهورة في تاريخ الجهاد الليبي وربما في تاريخ النضال الوطني العالمي اذا ما قيس بظروفها التاريخية (الزمانية والنفسية والاقتصادية والعسكرية) ولعل وصف الجنرال (غراتسيانى) ادق وصف لتلك المعركة اذا انه يقتصر مرارة وألمها، وهذا نصه :-

(وبعد الهجوم على سبها (٢٧ نوفمبر ١٩١٤) واستيلاء الثوار عليها اتسع نطاق الثورة اتساعا كبيرا وتلى ذلك سقوط اوباري ولما فوجئت الحكومة بهذه الحوادث، وكانت تعوزها القوات لمواجهة الموقف اصدرت امرها الى الكولونيل ميان لسحب القوات من فزان وزولا على هذا الامر أحد الكولونيل ميان بعد ان عمل على انقاد مواطنيه في مرزق^(١) في التراجع من (براك) حيث كان معسكرا هو وجنوده وابنه الى (سوكته) (١ ديسمبر) وبلغ مصراته (٢٥ ديسمبر) وفي هذه الاثناء كان قد بدأ تراجع حامية غات وبعد ذلك مباشرة (٢٧ يناير ١٩١٥) تم اخلاء الجفرة، وكان عدوان الثوار وهياجمهم يزداد باستمرار بعد ترك فزان والجفرة وكان لذلك اثره ايضا في المنطقة الغربية ورغبة في قمع الثورة التي كانت الدلائل تدل على ان نطاقها سوف يتسع على وجه السرعة قررت الحكومة القيام بعمليتين حربيتين سواء في (القبلة) او في (سرت) ولكن الاولى باءت بالفشل في المعركة المشؤومة التي وقعت في (وادي مرسيط ٧ أبريل) أما الثانية فقد انتهت نهاية اليمة في (قصر بوهادى ٢٩ أبريل) وعلى اثر هذه الخسارة التي اصابتنا عمل السنوسيون على^(٢) تقوية صفوفهم بالعصابات الغادره وبعد ذلك بقليل استولوا على (ترهونة وبين وليد) اللذين كانتا محاصرين واسحلوا النيران في الجبل ولم تتأخر كثيرا مذكرة حامية ترهونة التي وقعت عندما كانت هذه الحامية تحاول الوصول الى الشاطئ (١٨ يونيو) ولما رأت الحكومة ان كل هذه

^١ لا نعرف باى وسيلة انفذ هنا العقيد مواطنيه في مرزق اذا كان قد هرب الجنود البيض وقتل عن بقية مجنبه السود

^٢ درج الايطاليون على تسمية كل المجاهدين بالسنوسية ...

وابل لا ينقطع من العيارات، كل ذلك في برهة حلال ثوان معدودة فنزل الملح في روح رجال الوحدات المجندة الذين ولوا الى الاذبار في فرار خاطف حاربين وراءهم بعض الجنود النظاميين، وهنا ينتهي المؤلف الى القول، تواصل القتال حتى ساعة متأخرة من المساء الا إن عنف القتال وضراوته افقدت الفيلق فعاليته وقد اصيب قائد الفيلق نفسه بجراح كما اصيب بجراح متباوته جميع الضباط الآخرين تقريباً وقتل النقيب (بيرناردي) من جراء عيار اصابه في بطنه وكانت الخسائر بين العساكر (وشواشهم) فادحة ومن واقع افتئاعه بعدم جدواي مواصلة الرمح اصدر قائد الفيلق الرائد (سارتارنا) الذي خلف القائد الاصلي اوامرها بالتأهب للانسحاب في حوالي متتصف الليل إنتهى)

ولا نعتقد بفائدة سرد بقية ما ذكر لأنه ترديد لما جاء في كتاب غراتسيان، والمهم انهم رغم تفوقهم العددي وتقدم اسلحتهم ومعداتهم هزموا هزيمة نكراء امام المجاهدين ..

ولقد ذكر المعركتين بشئ من التفصيل الاستاذ التاليسى في كتابه (معجم معارك الجهاد في ليبيا) كذلك الاستاد احمد عطيه امدلل في كتابه (المقاومة الليبية ضد الغزو الايطالى) وربما لم يخل منها اي كتاب تناول تاريخ الجهاد الوطنى الليبي ذلك إن المعارك الثلاث كانت من الاحداث الجسام البارزة في هذا التاريخ وبالتالي فإنه لا يمكن لكاتب منصف سواء كان عربياً او غير عربي (فيما عدا الاستاذ القشاط) إن يتجاهل أهميتها وتأثيرها في المعنيات سلبية على الجانب الايطالى، وفي تخليد معركة القرضاسية يقول الشاعر الشعبي موسى حموده المغربي ما يلى :

الرومى اللي قبل جابد ارسame	وجيش العرب تم واقف امامه
طاحن ايامه	
تكسر حصل في مصك الحصته	حارزو ضمامه
محاسبا اصداتها لغات الكمامه	

و ٢٠٠ رجل من عصابة غريان القديع^(١) وعيّن قائداً على مجندى غير النظاميين راسم كعبار، وحالما تطرق الى علم احمد السنى نبأ هذه الاستعدادات للحملة حشد في وادى تافجهة محلة تكون من ٤٠٠ مسلح من القنطرار واولاد يوسف (بقيادة محمد شرع) والزنتان (بقيادة احمد البدوى مع أخوئى سالم بن عبد النبي ابراهيم ومحمد) والشاشى وفرق صغيرة أخرى، وبقى متربصاً هنا وهناك يتظر تطور الوضع وقد راحت شائعات مفادها إن الحكومة دعت اهالى غريان الى جنى كامل محصول الشعير الذى قد زرعة الرح فى وديان القبلة تحت حماية جنودها، كما ذاع خبر بان عبد النبي بسالخير قد غادر ورفلة مع ٤٠٠ مقاتل من ورفلة وعرض خدماته لتعزيز قوات الحكومة وفي يوم ٣ أبريل غادر فيلق (جانيناقرى) مزده وفي يوم ٦ منه وصل الى مشارف وادى مرسيط وارسلت دوريات من الفرسان للاستطلاع في اتجاه خرمة الخدامية فأكملت عند عودتها خلو كاملاً المنطقه من اي اثر للعصابة وهكذا حط الفيلق رحاله وسط الوادى لقضاء الليلة في اطمئنان، في تلك الآنه وبعد إن ابلغ احد مخبرى القنطرار احمد السنى في نفس ذلك اليوم باقترباب ذلك الفيلق ومعه جمع ضخم من رجال غريان انحرف في اتجاه فروتن بعد إن ارسل حرساً لمراقبة التحركات من على خشم فروتن وعندما ادرك إن قواتنا تسير في محاذاة وادى الطلحة تيقن بما لا يتطرق اليه الشك في نوايا الحكومة التي كانت تعزم تنفيدها على حد رأيه هو على الاقل، فعقد العزم مع زعماء العصابة الآخرين على محاكمة كل شئ مهما كانت التبيحة، وعندما كان العساكر يهمون بنصب الخيم سمع صفير اول اطلاقاً قادماً من ناحية الشرق الامر الذى كهرب الجميع ثم دوى صفير اطلاقاً ثانية بعد الاولى ثم زخة من العيارات حتى اهالى على العساكر

^(١) تغير عصابة اورده المؤلف كما هو ولم يكن مكتناً تغييره .

بالادلة التي تشير الى دفاعهم الجيد عن بلادهم وآخرها مقاومتهم العنيفة للعدوان الايطالي والفاشى لمدة عشرين عاما كاملة، بحيث لا يمكن ارغام هذا الشعب العربي على قبول حل لا يتفق مع امانية القومية التي تتلخص كما اعرفها بنفسي في الرغبة في بقاء بلادهم موحدة إن يترك له الحرية في ادارة شؤونه بنفسه .. انتهى^(١)

وكان الاستاذ عبد الرحمن عزام قد عاش اثناء فترة الجهاد الوطنى في ليبيا مدة طويلة، وكان ينحو باللهم على الزعماء الذين اختلفوا وصاروا يقاتلون بعضهم، وهو وان كان على حق فيما ذهب اليه الا انه في الحقيقة لم يذكر الاسباب التي ادت الى ذلك وهو بطبيعة الحال يعرفها جيدا، وذلك إن الخلاف والقتال قد حدث في المرحلة الثانية من الغزو الايطالى ونحن نعرف ومن خلال كل الروايات التاريخية إن السبب كان يكمن في السياسة الايطالية والاساليب الجديدة التي اتبعها الغازى في أعمال التامر والدسائس والاغراء، الخ وهذا فهو يقول (اي عزام) :

تصورت يومها إن من واجبنا إن نعمل على توحيد الصفوف بين الثورة عندنا والثورة في منطقة طرابلس الغرب، ولكن المنطقة كلها تحولت إلى حرب اهلية فقد انحدر الزعماء يخرب بعضهم البعض وكان عليهم إن يحاربوا الايطاليين في نفس الوقت.. انتهى

ولقد استمر الحال على ما هو عليه طيلة الفترة اللاحقة لحركة القرضاية، كان المخاهدون يعدون ويستعدون ويدخلون في معارك خاطفة من وقت لآخر، وكانت ايطاليا تعد ايضا للحرب وتخطط الدسائس والمؤامرات التي نفذها قادتها العسكريون والسياسيون في بلادنا وهى السلاح الذى استخدمته للتفرق بين الاخوة فى الجهاد، وهناك من المؤرخين من يذهب الى القول او الاعتقاد بأن ايطاليا قد انشغلت في الحرب

١ صفحات من المذكرات السرية ، عبد الرحمن عزام ، اعداد جليل عارف ، ص ١٥١ ..

الرومى اللي قبل طاير اطيور
الرومى اللي قبل داير مدافع
بعد بيته كان فينسا ايرافع
الرومى اللي قبل جايد استاد
فداهم عطيناه ضبو الزناد
نوى لنا التنكيد جاه النكاد
بعد بيته نمار تما رماد
الرومى اللي قبل داير حنود
وعن الكيفية التي ينظر بها الناس الى هؤلاء الغزاوة وكيف انهم كفار جاؤا غازين
معتدين لا يجب القبول بوجودهم، نقتطف ايات من قصيدة الشاعر الشعبي حسين محمد الاحلاف، وهي كما يلى :

على ماتعب للان لاطاع للكفر
لا حسط في كفة الطاهر لسر
ويباطول ما كافع ويباطول ماصبر
ولكن مسراد الله ويسش اندير
جاهد وهاجر نين ميجاله حتر
نجوار النبى بوفاطمه البشیر^(٢)

ويقول الاستاذ عبد الرحمن عزام الذى كان رفيقا دائما لقادة الجهاد الليبي وقد شارك في كثير من الاعمال والقرارات الكبيرة المتعلقة بالجهاد الوطنى، يقول عندما سمع باخبار الثورة التي انتشرت في كل مكان بعد معارك قارة سبها ومرسيط والقرضاية، لقد ورث الليبيون عن اجدادهم حب العرب التقليدي للحرية وتاريخهم الطويل مليء

١ وردت في كتاب قصائد الجهاد ، الجزء الاول ..

٢ وردت في كتاب قصائد الجهاد ، الجزء الاول ..

اوربا بادرت على الفور بابداء ردود فعل غير متوقعة وذلك بارسال قوات ضخمة الى طرابلس اشتملت على (٧٠٠ جندى معززين ب٧٠٠ شاحنة و٣٩ بطارية مدفعية) ونتيجة لهذه التدابير المشبوهة يضطر العرب الى التخلى عن مطالبهم با تكون لهم امارة مستقلة فيوقعون على ميثاق (حلبة الزيتون) الذى يسفر عنه صدور دستور خاص بقطر طرابلس الغرب في اول يونيو ١٩١٩ م يتضمن اقامة برلمان عربى ومنح الجنسية الإيطالية للسكان المحليين مع اعفائهم من الخدمة العسكرية.^(١) انتهى

ولقد توصل الطرفان الى اتفاقية عرفت باسم (اتفاقية حلبة الزيتون) وتم اعلان القانون الاساسي في سبتمبر ١٩١٩ م وعموجب هذا الاعلان تحددت الحقوق الاساسية للمواطنين وأنشئت مراكز اتصال ايطالية ولم يدم ذلك طويلا لأن ايطاليا لم تكن صادقة في ذلك التوجه ولا كان سياسيوها مقتنعون باتفاق كهذا، كما إن قادة الجهاد على الاقل بعضهم كان يرى في الاتفاق (اتفاق بين حمل وذئب) او على احسن الاحوال بين جمهورية صغيرة اعلنت للتو ودولة كبيرة دخلت البلاد بالقوة وهي لابد إن تفرض اي اتفاق تراه ايضا بالقوة، وان هادنت فاما هي تريد كسب الوقت، ولقد نجحت الدسائس الإيطالية في اثارة الفتن بين قادة الجهاد وربما كان ذلك ما قصده الاستاذ عبد الرحمن عزام بما ذكر^(٢) ولأن الطليان لم يكونوا صادقين في الاتفاق كما إن بعض الرعماء كانوا يدركون ماترمى إليه سياسة ايطاليا الجديدة مثل (رمضان السوينعلى) ذلك إن الغازى قد اعتمد تاكتيك واستراتيجية جديدين او ربما يمكن ان يقال ابدا سياسة العصا والجزرة فقد سلك القادة الإيطاليون اسلوب الترغيب والترهيب

^١ ليبيا ارض الميعاد ، باولو ماتيري ، منشورات مركز الجهاد .. ترجمة عبد الرحمن سالم العجيلي

^٢ كتاب المذكرات السرية ، عبد الرحمن عزام اعداد جليل عارف القاهرة .

العالمية الاولى التي انفجرت في اوربا و بالتالي قللت من عملياتها العسكرية في ليبيا والواقع إن ذلك ليس صحيحا لأن الايطاليين عسكريون وساسة كانوا يعتقدون إن غزو ليبيا انا هو نزهة سريعة لا تستغرق كثيرا من الوقت وبالتالي تكون ايطاليا قد تربعت في جزء كبير وهام من الشمال الافريقي ويمكنها ممارسة الضغط او حتى العمليات العسكرية إن اقتضى الامر ضد الدولتين الاوربيتين اللتين سبقتا على احتلال اجزاء من المنطقة اي من المغرب مرورا بالجزائر وتونس الى الشرق الاوسط وهم بريطانيا وفرنسا، وما يؤكّد ما ذهبنا اليه ما جاء في مذكرات الساسة الإيطاليون قبل وبعد العهد الفاشي الإيطالي اذ انهم كانوا يتظرون الى وجودهم في ليبيا وفي اريتريا والصومال على انه فرصة لمارسة سياسة الضغط والابتزاز تلك، وكانت المعارك المتقطعة التي تقع بين وقت وآخر دليلا على سياسة الاعداد والاستعداد تلك، فقد حدثت معارك في كل من صرمان ١٦ اغسطس ١٩١٦ م) وقبل صرمان كانت القوات الإيطالية قد احتلت زواره (١٦ مايو ١٩١٦ م) وحشدت قوات كبيرة كانت بقيادة الجنرال (كاسينس) في يناير ١٩١٧ م بغية اعادة السيطرة على كامل منطقة الساحل الغربي الليبي (من زواره الى طرابلس) كما هاجمت قوات هذا الجنرال في ٢٠ سبتمبر ١٩١٧ م موقع المجاهدين في سوانى بن يادم وفندق بن غشير، ولأن حملة (كاسينس) الاولى على زواره لم تحقق المدف فقد عاد بقواته كبيرة مرة ثانية لمحاجمة زواره (٢٦ ديسمبر ١٩١٨ م) وعلى الرغم من المعارك المتفرقة هذه فقد كانت هناك محاولات واتصالات بين الطرفين (المجاهدون والإيطاليين) لأبرام اتفاق ما، وفي كتابه (ليبيا ارض الميعاد) يقول السيد (باولو ماتيري) يعقد الرعماء يوم ٥ نوفمبر ١٩١٨ م مؤتمرا في مصراته يسفر عن اعلان قيام الجمهورية الطرابلسية وجاء هذا الاعلان بعيد انتهاء الحرب العالمية الاولى الا إن الحكومة الإيطالية وقد تخلصت الآن من التزاماتها في

اشرنا اليها فيما يتعلق بالزعماء الوطنيين الا إن الموقف اصبح اكثر تشددا وشراسة بوصول الفاشيست الى الحكم في ايطاليا، ويرهانا على ذلك نورد هنا ماذكره الجنرال (غراتسيان) والكاتب (باولو مالتيزى) .. قال الاول :

(في يوم ٣١ ذاته تم في تاغمه حسب نظام العمليات الاتصال بقوات الجفاره القادمة من (پتر الغنم) وشاء القدر إن يتم هذا الزحف في الايام ذاتها التي تم فيها زحف السنیور (موسولیني) على روما، كما شاء القدر ايضا إن تقاتل حول ضريح (صفيت القديم العهد) الذي وجدت بين اطلاله عملية من النقد على ظهرها صورة روما المسيطرة وعلى وجهها الثاني صورة احد الاباطره حيث رفع رجال قواتي المتصررة اسلحتهم تحية لجيء الفاشية واحتفلوا على صفحة الصحراء بذلك النصر الذي تحقق اخيرا واعربوا عن اطيب تمنياتهم لمملكة ايطاليا وسعتها المستقبلية في ارض افريقيا..) انتهى (١)

اما الثاني فقال:

(على اثر استيلاء الفاشيست على الحكم في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٣ كان من الضروري إن يعاد النظر في جميع العهود والمواثيق بما فيها الوضع في ليبيا واولى نتائج ذلك اطلاق يد والي طرابلس الغرب (فولى) الذي اصبح كونت الجنرال (غراتسيان) لأعادة احتلال طرابلس الغرب بكل قوة وضراوة وبدون مراعاة للوسائل المؤدية الى ذلك، وسرعان ما تحركت القوات لأداء المهمة في ٦ مارس ١٩٢٤ بشن هجوم مفاجئ وبدون مقدمات على ساحل برقة وتم احتلال عاصمة ادریس نفسها (احدابية) ولكننا هنا ايضا ندرك على الفور إن التغلب على التواري العرب ليس بالامر السهل، فرغم تفوق الابطالين الكبير في العدد والعتاد انزل العرب بهم هزيمتين كاسحتين الاولى في بتر بلال حيث وقعت قافلة امداد في كمين أطلق بها خسائر فادحة، والثانية

اذ إن هاجس ما حدث سنتي (١٩١٤ - ١٩١٥) لم يرح تفكيرهم ابدا و كانوا يخشون عودة الامور الى ذلك الوضع بالاتحاد قوى الجهاد الليبي، ومن هنا فقد امتد اتفاق (خلة الزيتون) وكانت الفترة اللاحقة لتوقيع الاتفاق فترة شك وترقب ولقد وقعت تزاعمات وتقابل بين اطراف الجهاد الليبي ولم يصل متتصف عام ١٩٢١ م الا والوضع في غاية التأزم بحيث امكن لايطاليا إن تبدأ مرحلة جديدة وهي المرحلة التي كان فيها خياران لثالث لهما وكان على قيادات الجهاد إن تسير امورها وان تفكروا ملیا وان تتخذ الاجراءات الكفيلة بالمحافظة على بعض المكاسب التي تحققت وهما :

(١) اما إن تستخدم فيها المجاهدين ضد بعضهم وقد بدأت في توزيع الرشاوى والهبات تجاهلا لذلك الهدف.

(٢) واما إن تسقطهم جميعا من حسامها، وهذا يقتضي اعتبار الجميع خارجين على القانون لا سبيل للتعامل معهم اطلاقا الا بالبندية والمدفع ..

وربما يكون الخيار الاخير هو الذي عبر عنه الوالي الجديد (الكونت فولى) عندما قال (لامع الزعماء ولا ضد الزعماء ولكن بدون الزعماء) والتي جاءت قبل الحكم الفاشي بمدة سنة ونيف وكان الجنرال غراتسيان قد نجح اسلوب الحرق والتدمير ولعله بذلك يكون قد سبق الفاشيست في شعارهم الذي رفعوه عندما استولوا على الحكم في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٣ م (من ليس معنا فهو ضده) وجدير بالذكر إن حزب الفاشيست قبل إن يصل الحكم كان ضد الغزوات والغامرات العسكرية ومنها ليبية لكنه تخلى عن مبادئه هذا عندما تولى حكم ايطاليا بل سار على عكسه تماما وأدخل ايطاليا في مغامرات وحروب أدت في النهاية الى النتيجة التي يعرفها الجميع مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وبالرغم من موقف الوالي الابطال (فولى) المتشدد وقولته تلك

منك، وليس لايطاليا حق في ليبيا) احتلال الاراضي والانتقام من المواطنين حتى لو كانوا غير مغاربين لأنهم في نظر ايطاليا ثوار، وعملية الاسترداد هذه كانت قد بدأت بعملية قصر حمد في مصراته بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٢٢م بناء على خطة الوالي (فولوي) وفي مقابل هذا العمل العسكري الجديد والمفاجئ قام المجاهدون بعدة عمليات عسكرية منها قطع خطوط الاتصالات الهاتفية في منطقة طرابلس وحصار حاميات (العزيزية في ٩ فبراير) و (الزاوية في ٢٠ مارس) وكانت في نفس الوقت هناك مفاوضات تجري بين الطرفين عرفت باسم (مفاوضات فندق الشريف) وكان الجانب الإيطالي الجنرال كالعادة يسوف ويعاطل ولذلك فشلت تلك المفاوضات وتصاعدت المواجهة بين الماهدين والقوات الإيطالية في هذه المرحلة من الغزو وكان الجنرال غراتسيان قد قاد قوات ضخمة لمهاجمة الزاوية وحدثت عدة معارك في كل من الزاوية والعزيزية وسواني بين يادم وفندق بن غشير استمرت شهراً كاماً (من ١٩ أبريل إلى ١٩ مايو) ثم بدأت القيادة العسكرية الإيطالية تعد العدة لحملة الهجوم على الجبل الغربي ذلك العقل الذي تكبدت فيه القوات الإيطالية خسائر فادحة أثناء فترة الانسحاب بعد معركة القرضاية وفي عمليات الاسترداد التي جرت خص منها جبل نقوسه بوحدة من اعنف الحملات وفي أثناء تلك الحملات جرت معارك (زيارة والونحيم والجوش والسلامات وكاباو ونالوت الخ) وأن هذه الفترة قد شهدت تعاون بعض القوى الوطنية (مع الاسف) مع الطليان بسبب الوعيد والتهديد والاغراء بطبيعة الحال، فقد تناول الشعر الشعبي سيرة أولئك الناس (بالتعزير والتنبيه) نقتطف من ذلك الشعر اجزاء للدلالة فقط.

يقول الشاعر الشعبي بوروبيلة المعدانى في مطلع قصيدة رائعة مايلى :

خاطبوا السديان كفترسوا

ميروك عليكم ما درتوا

في مرسي البريقه حيث هوجمت قافلة شاحنات اخرى كبيرة بعنة فايدت وايد جميع من كانوا معها، ثم الغت ايطاليا القانون المنوح في سنة ١٩١٩م ليسعا ض عنه بالأنظمة واللوائح التي كان يعلمهها القانون الأساسي الجديد الصادر في ٣١ يونيو ١٩٢٧م وهذا يضع العرب القهري ويترجم الى مصاف التبعية الاستعمارية الطابع، ويضيف المؤلف في مكان آخر من الكتاب قائلاً، ولكسر شوكة الاهالي والقضاء على مقاومتهم وهم جميعاً ثائرون عصاة باعتراف الإيطاليين انفسهم، يقوم الجنرال غراتسيان الذي أصبح نائب الوالي العام في المستعمرة باتخاذ تدابير غایة في القسوة والعنف بعد إن منحه موسوليني زعيم الفاشيست بناء على طلبه الاذن المطلق بارتكاب اشنع الجرائم (النشق والنفي وطرد قبائل وعشائر باسرها وحشرها في العراء) بعيداً عن اوطاهم يقصد منهم من تقدم العون للثوار، وامعاناً في التنكيل والاذلال يقرر توزيع المواد الغذائية القليلة بالبطاقات، وفي ٢٩ ديسمبر من نفس السنة يعاقب بقصوة وعنجهية جميع من كانوا محشورين في احدى هذه المحتشدات الغربية لأنهم حاولوا الهروب وذلك بأن تركوا ابلهم تداهم خط الأسلام الشائكة وتحطمه، وفي اقل من سنة اي في الفترة من ابريل ١٩٣٠م الى مارس ١٩٣١م وحدها صدر ١٣٣ حكماً بالإعدام و١١٢ حكماً مختلفة ويشارك في عمليات القمع والاضطهاد بنجاعة وفعالية سلاح الطيران الذي يبلغ مجموع طلعاته الجوية (٤٥٠٠ ساعه) وهو رقم ضخم بالنسبة لذلك الوقت .. انتهى

هذا ما ذكره مؤلفان ايطاليان عن العهد الفاشي الجديد، اي حكم الحزب الفاشي الوطني الإيطالي الذي كان ضد التوسيع والغزوات العسكرية وبدأ الحوز والاستعمار !! وكانت الاستراتيجية الجديدة التي عرفت باسم عمليات الاسترداد وهي في الواقع اعادة الاحتلال وانتقام (لأن معنى الاسترداد هو إن تسترد حقلك الذي أخذ

عند الكافر ما كنستنا
ياعنة لـ سديان أبصاره
ثروا مبعوثين نصاره
حملين لكل صغاره
ما يعنوا حجه بطهاره
شسين اللون المكاره
من التكيب وكل خساره
لا ينجيهم لاهم جساره
يرسنا ربى وقطنا لاقتنا
هالى قادوهم بلحاصاه
كيف الواحد كيف تساهم
لا عاد الصاحب يلقاهم
شارك دين الكلب معاهم
كم مسلم عاقوه إن جاهم
مو حاسب ربى يفناهم
لو كان استنصر كافاهم
عرق حيا في الجبهه جاهم
ويتوضو من كبير دعاهم
يسان جهنم مرساهم
هالى ماشى في دعواهم
لا قلب مفتح وعاهم

جـ اخـ سـ رـ سـ
مانـا كـ يـ فـ خـ بـاتـ اللـ سـهـ
مانـا كـ يـ فـ اـ رـ قـ غـ رـ ضـ هـمـ
منـجـوـهـيـنـ اللهـ يـ قـ رـ ضـ هـمـ
زـ طـ فـ هـمـ وـ قـ تـ لـ حـ ظـ هـمـ
خـ طـ يـوـ لـ سـ لـ اـ مـ وـ مـ قـ رـ ضـ هـمـ
هـانـوـ الدـ يـنـ اللهـ يـ عـ رـ ضـ هـمـ
وـ اـ جـ عـلـ رـ بـ مـ اـ يـ حـ فـ ظـ هـمـ
يـعـ جـلـ مـوـ لـ اـ نـ يـ قـ بـ ضـ هـمـ
ذـ رـ مـالـ وـ تـ اـ قـ خـ ضـ هـمـ
مانـا كـ يـ فـ اـ خـ بـاثـ النـ يـهـ
تـ قـوـاـ لـ لـ طـ لـ سـ اـ رـ عـ يـهـ
لـ اـ يـ سـوـوـ بـ اـ قـوـلـةـ مـيـهـ
صـارـتـ لـ لـ ضـيـاعـ بـ لـ يـهـ
دـايـرـ كـاطـ وـ لـ صـافـيـهـ
راـكـبـ فـيـ الـ دـنـيـاـ قـبـلـيـهـ
غـافـلـ مـاـ عـنـدـ خـيرـيـهـ
لـ اـ جـلـ مـاعـنـدـهـ غـيرـيـهـ
يـسـوـيـ مـيـسـتـيـنـ سـيـسـيـهـ
كـلـهـمـ خـدـامـيـنـ الرـيـهـ
سـاـكـنـهـمـ خـالـيـ حـوـجـيـهـ
لـ اـ فـيـهـ سـتـاـيـرـ لـ اـ رـيـهـ

بسـيـاسـتـاـ بـيـهـ

والكلام موجه لاولئك الذين اغواهم الشيطان، شيطان المال، ورغبة التقرب من الاجنبي اما رهبة او رغبة .. وفي وصف ذلك الاجنبي وبشعاعاته وغطرسته يقول الشاعر حسن عبد الرحمن بوحليقه :

تـارـيـخـناـ يـشـهـدـ عـلـىـ مـاضـيـنـاـ
وـاحـنـاـ اللـىـ مـضـيـوـمـ وـيـنـ اـيجـيـنـاـ
اـنـدـيـرـوـ عـلـيـهـ اـحـيـانـ عـنـ عـدـوـانـاـ
هـجـمـنـاـ عـقـابـ اللـيلـ مـاـ ذـلـيـنـاـ
وـظـلـتـ المـوتـىـ بـيـنـاـ وـمـاـ يـنـيـنـاـ
وـاحـنـاـ اللـىـ عـالـقـارـاـ لـفـوقـ رـقـيـنـاـ
بـعـدـ زـارـنـاـ وـخـرـ عـرـفـ مـاـفـيـنـاـ
بـداـ فـيـ الدـوـاـخـلـ نـاـصـبـ اـقـيـاطـيـنـاـ
لـاذـ بـالـشـيـرـدـقـ فـوـقـ مـنـ حـيـشـانـاـ
وـصـاـيـرـ اـذـبـحـ فـيـ عـرـبـ مـسـكـيـنـاـ
عـطـاهـاـ طـمـاطـمـ يـاسـرـاـ وـفـارـيـنـاـ
بـدـتـ خـوـتـنـاـ هـىـ اللـىـ تـقـاـلـ فـيـنـاـ
عـلـيـنـاـ تـخـبـلـ غـزـلـنـاـ فـيـ اـسـدـانـاـ
تـقـوـىـ وـجـاـ ظـاهـرـ بـقـومـ عـلـيـنـاـ
فـيـهـ مـنـ قـعـدـ فـيـ الـ وـطـنـ بـاـيـعـ دـيـنـاـ
سـاـبـلـ الـرـيـشـ اـمـحـطـمـاـ جـنـحـانـاـ
وـبـيـرـ الشـاعـرـ مـفـاتـحـ عمرـ الـمـبـرـوكـ وـاـصـفـاـ اـولـئـكـ الـذـيـنـ تـعـاـمـلـوـاـ مـعـ عـدـوـ الـبـلـادـ
بـالـخـسـاسـةـ وـالـدـنـاءـ وـالـطـيـعـ وـالـمـرـوقـ،ـ فـيـقـوـلـ :

القاهرة (وقد اتخد الطليان منها حصنها بعد احتلال فزان للدفاع عن سبها واحتاطوها بسياج من المدافع والاسلاك الشائكة حتى اصبحت جد منيعة واتخذنها مستودعا حرريا، وكان رئيس الغرفة عليها (٢) الشيخ سالم بن عبدالنبي وكان مع السيد محمد بن عبد الله البويسفي وبعد إن استشهد السيد محمد بن عبد الله في واقعة المخروقة التجأ الشيخ سالم بن عبد النبي هو ومن معه من الزنتان إلى ضواحي الرملة الغربية وبقوا يتنقلون هناك إلى إن سُنحت لهم الفرصة وهاجروا القاهرة وطردوا منها الطليان وغنموا فيها أسلحة وارزقاً كثيرة وقد أصبحوا في القاهرة يوم ٢٧ نوفمبر ١٩١٤ م كان يوم اغرت بهت فيه ريح النصر على جماعة من الطرابلسيين فاقتلعوا منها جذور الطليان وكان لهم فيها جولة مازلنا نذكرها لهم بالفخر والاعجاب وكان محمد العابد السنوسي موجوداً في ناحية فزان فاتصل بالمجاهدين بواسطة المهدى السنى واحد منهم بعض الغنائم ... انتهى) (٣)

ولسنا نفهم لماذا استعمل فضيلته تعبير (الغرفة ورئيس الغرفة الخ) لأننا نفهم إن الغرفة هم أولئك الذين يغزوون بلاد غير بلادهم كحالة الإيطاليين مثلاً أما من يدافعون عن بلاده فإنه لا يمكن أن يسمى غازياً، وإذا كان فضيلة الشيخ الطاهر الزاوي قد استخدم تلك الكلمات أو التعبيرات مزاجاً على اعتبار إنه يتحدث (عن غزوات فان الامر لا يخلو من عدم الاستحسان، كذلك الحال بالنسبة لتعبير عصابات) لأن التعبير استخدمه الإيطاليون في وصف المجاهدين وكان مقرورنا بتعبير اللصوص وقطع الطريق وغير ذلك، المهم إن الشيخ الزاوي قد تناول قصة الخلافات بين القيادات الوطنية على التحو التالي (صفحات ٢٤٨ - ٢٤٩ بعنوان، فتنة) ...

طامس فكر الواحد ضيه
جاهر وين يقولوا هيما
باقي من خدام ضناهم
ديما بسادر من يمالهم
وعندما حدث إن تعاون بعض ضعاف النفوس من الطليان وصاروا يقاتلون معهم كان للشعر الشعبي الدور البارز في فضحهم وتعزيزهم باقذع الالفاظ واتهامهم بالخروج على الدين، وحدث كذلك بسبب الدسائس الإيطالية إن اختلف الزعماء وصاروا متناقضين لأسباب عدة استغلها الغازى الاجنبي، منها التحيز القبلي أو الجهوى، ومنها الرغبة في السيطرة والاستحواذ والغناهم على الرغم من اعلم بعلمون إن ذلك ليس في مصلحة الوطن ولا مصلحتهم، وكذلك يعرفون إن الإيطاليين يعملون بكل الطرق لاذكاء ذلك الخلاف والاختلاف، وقد تحدث عن ذلك المدف كل من (غراتسياني)، و (بيلاردنيلي) وغيرهم وأجمعوا على إن السياسة (فرق تسد) قد اتبعت واتت بفوائد كبيرة خصوصاً بعد فترة تأسيس الجمهورية الطرابلسية وربما أكثر من تناول هذه المسألة تفصيلاً من الكتاب الوطنيين هو الشيخ (الظاهر الزاوي) رحمه الله، على إننا نستغرب من الشيخ المطلع المدقق كيف أنه في أكثر من حالة وموقع قد وصف المجاهدين بالغراة، فهو يقول على الصفحة (١٩٦) تحت عنوان، أهم الغزوات ما يلي:

(من أهم الغزوات التي قامت بها عصابات المجاهدين على الطليان في الفترة من مارس إلى نوفمبر ١٩١٤ م غزوة (الزنتان) وقد غنموا فيها من الطليان خمسمائة جمل محملة امتعة وبضائع مختلفة وقتل فيها الكثير من الطليان .. انتهى

وعلى الصفحة (١٩٧) تحت عنوان غزوة القاهرة .. يقول :

(القاهرة ربعة عالية في سبها وفي راسها قصر قدم وبشر، ويقال أنها كانت في التاريخ القديم مقر (بن جهيم وبن المتصر) (١) وبسبها تكون من ثلاث قرى احدها

به وعرضوا عليه الامر، فذكر لهم ما حصل بالتفصيل فاقتنعوا بوجهة نظره، وتحقق لدتهم إن الذى قام بهذه الفتنة هو احمد التواتى على حساب صفى الدين، وما قاله لهم رمضان ان مستعد للقيام بكل ما يلزم لصفى الدين ومن معه من مؤمن وغيرها على شرط إن يتخد له جبهة امام العدو في أى مكان شاء، وقد رجع الوفد من عند رمضان بهذا الرأى وعرضوه على التواتى فلم يقبل واصر على الحرب فلم يتضم اليه احد في هذا الرأى، ورجح الشيخ سوف ومن معه الى اهلهم ولم يبق الا صفى الدين ومن معه ولم يلتبث إن هاجهم رمضان فانسحبوا الى ترهونة في فبراير سنة ١٩١٦ م ومنها الى ارفله، فلتحقهم هناك واحلاهم عنها وبقى على احمد التواتى (رأس الفتنة) فقتله ونجا صفى الدين الى اجدابيا عن طريق سرت) انتهى ...^(١)

هذا ما ذكره الشيخ الطاهر الزاوي، وما تجدر ملاحظته في هذا الشأن بخراج الدسائس الايطالية إذ إن حربا قد اندلعت بين مصراته وترهونة وان امسلاته قد انقسمت بين اثنين، واستمرت الحرب خمسة شهور تقريباً وان حرباً اخرى قد انفجرت بين الحرب النائلية وانصاره وبين ابى القاسم احنيشه المحمودي وانصاره في ازواجه، أى إن الخلافات والمحروب قد انفجرت في الغرب والوسط والشرق، وقد دق اسفين بين المجاهدين في الشرق والمجاهدين في الغرب ومنذ إن بدأ الخلاف بين السويملى والتواتى وسرى انه قد تطور فيما بعد بحيث صار الزعماء كل منهم يفكرون في نفسه وقبيلته بل هناك من حاول اقامة دولة او اماراة، وبشكل اكبر وضموحاً يتحدث الشيخ الطاهر الزاوي عن دسائس الايطاليين فيقول رأى الطليسان في هذا الصلح غينا ورأوا من بوادر النشاط من العرب ما جعلهم يتوجسون خيفة منهم،

(ظن احمد التواتى إن ترهونة ومسلاته يناصرونه على رمضان ويحاربونه من اجله وان وجود اعيان الغرب في هذا الجمع الرازح يجعلهم امام الامر الواقع فيوافقون على ما توافق عليه ترهونة ومسلاته، وقد جمع الناس في حفل حاشد، وفاجأهم التواتى بما يدل على ما انطوت عليه نيته من فتنة كان يظن أنها واقعة لا عاله في اسلوب من القول في صورة استفتاء ابتداء بقول الشاعر :

أترجو امة قلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب ؟

ومضمون الاستفتاء إن رجلاً عصى الحكومة السنوسية وأهان الاسراف هل يقتل ام لا ؟؟ فاستغرب الناس هذا الامر وهذا الاستفتاء في مثل هذه الظروف، ولم يسد احداً فيه رأياً فقال له الشيخ عمر المنصورى، نحن لا نوافق على هذا الكلام المبهم، وكانت قرائن الاحوال تدل على إن المقصود هو رمضان السويملى فهو يريد الانتقام منه لمعارضته ما ينسبونه من اوامر لصفى الدين وهو لا علم له بهذا، ورمضان لم يعمل ما يخالف الاصول، ولكن رغبة التواتى في التسلط على ما في ايدي الناس باسم صفى الدين هي التي حملته على هذا، وقد انكر الناس جميعاً على صفى الدين قرار احمد التواتى على هذه الاعمال وكانت الفتنة متوقعة في أى وقت، والتواتى يرغى ويزيد ويأبى الا إن يتفق الجميع على حرب رمضان، فتقدم اليه الشيخ سوف والشيخ احمد المنصورى وسلطان بن شعبان وقالوا له، نحن دعينا لزيارة ومن اجلها جئنا، ولو دعينا الى الحرب فما إن لا نجح ونبقى في ديارنا واما إن تحارب وناتى مستعدين للحرب على انه لا يصلح محاربة رمضان قبل الاتصال به واحد رأيه، واستأذنوه في مقابلة، ولما سمع رمضان بحركة التواتى اختار عدداً من الفرسان من مصراته وزليطن وعسكر هم في فندق الرحام خارج زليطن مما يلي الساحل، وذهب اليه سوف ومن معه واجتمعوا

١ كتاب جهاد الابطال ، الشيخ الطاهر الزاوي .

بعض الرؤساء إن يسعوا في تسريح المهاجرين وادخال الجيش النظامي إلى ثكنات المدينة فاتصلوا ببعض المهاجرين وحرضوهم على الحرب فتأثر بعضهم بهذه الدعاية الخبيثة وصاروا يتسللون جماعات وأفراداً وعلم بهذا احمد السويملي في المدينة فطير الخير إلى أخيه رمضان في زنزور فاتصل رمضان برئيس الجيش عبدالله تامسكت وآخره الخير وابنه علي حصول مثل هذا وهو لا يشعر ... انتهي^(١)

ونجد الاستاذ عبد الرحمن عزام يتحدث عن تلك الفترة وكيف إن الإيطاليين قد استطاعوا بالذهب استهلاك بعض الناس والتأثير عليهم من خلال ضباط الاتصال الإيطاليين الذين اتفق على وجودهم في بعض المناطق طبقاً لاتفاقية إقامة الجمهورية الطرابلسية، وهو يصف الحالة كما يلي :

(في بادئ الأمر استبعدت إن يكون استخداماً لهم سلاح المال قد أدى إلى أية نتيجة وقد كنت على يقين من وطنية المهاجرين الذين جاءوا معنا إلى طرابلس، ومن أخلاصهم للجهاد في سبيل حرية بلادهم، وصحح إن اشاعات كثيرة ترددت في تلك الأيام عما كان الإيطاليون يقومون به لرشوة الأعيان في غربان، ولا فساد ذم ضباط والجنود ولكن أحداً لم يستطع إن يصدق شيئاً من هذه الاعيارات، وإن نفسي قد مر على وقت طويل قبل أنتحقق من حقيقة ما كان يتردد في هذا الصدد، واستطاع إن أوكرد إن السلطات الإيطالية قد بلجأت إلى سلاح الذهب منذ أول دقيقة بعد توقيع اتفاقية الصلح، بمحنة السلطات الإيطالية باستخدام سلاح الذهب في إثارة الفتنة

^(١) ذكر غراتسيان إن الباروني قدم مذكرة للحكومة الإيطالية سنة ١٩١٣ م يطلب فيها إマرة بربرية في جبل تقوس مستقلة باعتمادها عن العرب، على الرغم من إن غراتسيان مشهور بالرس على الطرابلسيين والمكيد لهم ولعلهم استندوا في دعائمهم إلى هذا الرأي ، عن كتاب (جهاد الابطال) .

فعملوا على إفساد هذا الصلح وسعوا بالتلريق بين الناس واتصلوا بأذنائهم بعض ضعفاء النقوس فربوا لهم الانشقاق فاستجابوا لهم وأصبحوا معاول للهدم وفيهم جماعة من البربر من عدم دخول الباروني في هيئة الحكومة انه غير راض عنها فانكمشوا عن العرب، وفهم الحاج محمد فكيبين والشيخ على الشنطة من امتناع الباروني انه يريد معاكسة العرب بل ذهب بهم سوء الظن إلى ابعد من هذا فزعهموا انه يريد إن يؤلف في الجبل حكومة مستقلة عن العرب^(١)

واحددوا بناوئونه في مناطق نفوذه في الجبل وانحدر الباروني يحدّر البربر من سوء عاقبة دعائهم، ورأى بعض أعضاء حكومة القطر الطرابلسي في أعمال فكيبين والشنطة خروجاً عن دائرة اختصاصهما، وهو شيء يمس كرامة الحكومة التي هم من أعضائها ويثير الفتنة، وحضره من عاقبة هذا العمل وقد أحدث فتن الطليان عدم الانسجام بين أعضاء الحكومة العربية وانتهزوها فرصة للتدخل في شؤون العرب، وما زالوا يسوقون تنفيذ القانون الأساسي، ويلتمسون أسباب الفتنة بين العرب ويعزون الصدور بالدسائس حتى فسد الجو السياسي بينهم وبين العرب، رويت هذه الحركة عن الشيخ مصطفى عوني الجزائري وكان ضابطاً في معسكر تامسكت ومع المهاجرين وهو من أصدقائي ومن الذين يعتمد على اخبارهم وقد وقعت هذه الحوادث وإن بالزاوية وكانت أسمى ما جاء مطابقاً لما رويت عن الشيخ مصطفى وهو واثق مما يقول ولا أشك في شيء منه، ورأى الطليان إن بقاء رمضان السويملي في زنزور (سواني المشاشط) ومعه قسم كبير من العسكر والمهاجرين تهدداً لهم، وتقوية لمركز الحكومة العربية في طرابلس فدبوا مكيدة القضاء على الجيش وتسريح المهاجرين فاتفقوا مع

^(١) كتاب جهاد الابطال ، الشيخ الطاهر الزاوي .

عدم اقامة استحكامات في داخل البلاد او احتلالها بقوات ايطالية، وكان واضحاً إن الايطاليين قد استطاعوا بسط نفوذهم على داخل البلاد... إنتهى) ^(١)

هكذا حدث فقد تم الاتفاق على الصلح وأقيمت الجمهورية وبدأ كل زعيم يبحث عن مصالحه او ربما ثمن جهاده مع الاسف الشديد، وقد كانت وسائلهم في ممارسة الضغط هي القبيلة او عصبة المؤيدين، وكان الايطاليون ربما يدركون إن الوسيلة للتغلب على المجاهدين هي الدسائس والفتن ودفع الرشاوى وقد فعلوا ذلك وبنجحوا الى حد ما ومن المؤكد أن مكاتب الاتصال التي اقيمت في بعض المناطق ما كانت الا اجهزة استخبارية تجسسية ومن خلالها كانت تدفع الاموال وتنظم المؤامرات، وقد مارس الايطاليون القهر بكل الوسائل ويشهد التاريخ على ببريتهم تلك، ثم استعملوا وسائل الترغيب والترهيب لخلق المشاكل واحاديث الفتنة، ومن هناك حدث الخلاف والاختلاف بين قيادات الجهاد وكان لابد من جولة اخرى رغم ما يتوقع لها من خسائر وتضحيات... وذلك ما حدث فعلاً ...

والمجازفات بين كثيرون من الاعيان وزعماء القبائل والعشائر واستطاعت باسا ليها الاستعمارية إن تسلطهم بعضهم على بعض واصبحت الحرب الاهلية وشيكة الوقوع او الاندلاع، وجاء في تلك الايام من يهمس في اذن قاتلا، إن الايطاليين يتظرون انقلاب الشرارة الاولى بين العشائر ليبا درو بالقبض على وابعادي عن مدينة طرابلس، وذهب الى الشيخ عبدالعاطى الجرم قائد القوة العربية التي تعسكر خارج المدينة اسئلته عن حقيقة الموقف، وقال لي الرجل، إن الحالة سيئة للغاية وانه لابد لي من الانسحاب الى الشرق، وفي تلك الايام كان المارشال (غاريبونى) قد نقل من طرابلس وجاء في مكانه حاكم جديد ايطالي مدنى وكانت التقى بهذا الحاكم الجديد احياناً ودعاني الرجل يوماً لتناول العشاء معه والشهر في دار التمثيل واثناء السهرة لاحظت إن الرجل يعاملني بعنجهية وتكبر، وفي بادي الامر تصورت إن كراهية للايطاليين هي التي اوحت اليه بذلك ولما انتهت السهرة انصرفت وقد صدمت علي الخروج من المدينة في اقرب وقت، وعندما وصلت الى البيت تذكرت نصيحة الشيخ عبدالعاطى الجرم فأخذت احزن امتعي وكلى تصميم علي ترك المدينة في صباح اليوم التالي، ولم انتظر وتوجهت الى باب العزيزية وهناك نزلت في دار الحاج نعاع الزيني، وكان قائم مقام المنطقة اي حاكماً لها، وعرفت إن الايطاليين قاموا باصلاح استحكامات سيدى رمضان وانهم يسكنون فيها وكانت هذه الاستحكامات تتدفق فوق ربوة تشرف على بلدة العزيزية ولم املك نفسى من الغيظ لان اصلاحهم لهذه الاستحكامات ^(١) جهاد الاطفال، الشيخ الطاهر الزاوي كان مخالفاً لأتفاقية الصلح التي نصت صراحة على

¹ صفحات من المذكرات السرية ، عبد الرحمن عزام، اعاد جليل عارف ...

¹ جهاد الاطفال، الشيخ الطاهر الزاوي

الغزوة الثالثة

*حرق الاخضر واليابس .

*الترغيب والترهيب .

قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَذِّرُوكُمْ فَانفُرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفُرُوا جَمِيعًا ﴾

صدق الله العظيم

النساء (٧١)

وقال تعالى قدرته :

﴿ فَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ
بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُ بَأْسًا وَأَشَدُ تَنْكِيلًا ﴾

صدق الله العظيم

النساء (٨٤)

وقال النبي :

(كفى بك داء إن ترى الموت شافيا
وحسب المايا ان يكن أمانيا
تحيتها لما تحيت ان ترى
صديقاً موافقاً أو عدواً مداعجاً)

4

الباب

الرابع

ليبيا

والمخاض

الفصل الرابع

ليبيا والمخاض

بعد ان تلاشى الامل في اي نوع من السلام او الاتفاق المخلص مع الايطاليين، وبعد ان صار للعمال سلطان على بعض الناس لم يكن بد من الاعداد والاستعداد لجولة اخرى وقد تسمى الثالثة اذا صح التعبير، والجولة الثالثة هذه كانت اشد بطشا وبربرية من طرف الطليان حيث اطلقت يد الجرزال (غراتسيان) وتحول سلطة الفتك والتسلك با لناس، وحرق الاخضر والابس ولقد صار الحكم الفاشي اشد تشكيل وأكثر تصميما على تدمير البلاد ومن فيها لأن اولئك الفاشيست رعما افتقعوا بضرورة ان تكون البلاد لهم بلا شعبها الاصلى، فحرقوا وقتلوا ونكروا ونفوا، ولم يفرقوا بين امرأة و طفل، ولا بين كهل وشاب، ولا بين مقاتل ومسالم، ولا بين مدن وعسكرى، كل الليبيين صاروا اعداء وعصاة وجوب قتلهم وحرقهم وتخلص الامة الايطالية من شرهם كأنما هم الذين غزوا الارض الايطالية !! وكان الايطاليون في هذه المرحلة قد سعوا وراء الزعماء والحكام او قادة الجهاد بكل الوسائل وان كانوا قد استطاعوا إن يكسبوا البعض منهم بمال بعد ان عجزوا عن ذلك بالقوة، فان نداء الله اكبر ما زال يسمع في كل مكان في ليبيا، وحي على الجهاد ما زالت تتردد في الصحراء والوديان والجبال عند اولئك الذين لم يعرفوا الذهب ولا عشقوه، افهم اهل الارض الى لا يمكن إن تباع عمال الدنيا كلها، ويذكر إن ضابطا ايطاليا ذهب ليقابل السيد (احمد الشريف) عندما

اجبر على ترك البلاد، وكان السيد احمد رحمه الله في (مرسين بتركيا) اتصل به ذلك الضابط عارضا التفاوض، ولم يمانع السيد احمد في البداية ولكنه عندما اقتنص بان الايطاليين يساومون ويسوفون قال (إن طرابلس وبرقة ليستا ملكي لأجود بما على الطليان بل هما ملك اهلهما) رحمة الله رحمة واسعة ذلك الرجل المجاهد الصادق ولقد حدق فيما قال، واهل هذه البلاد قرروا إن يقاتلوا الى آخر رجل ولآخر بندقية وآخر أطلاقه .. ولقد عبر الشعر الشعبي عن مشاعر الليبي واحسانته الوطنية في الذود عن الوطن والكرامة ابلغ تعبير، الشاعر اشرف السعدي قال :

ماخينها حتى إن طال جفاعة	نفسى عزيزه وعزها مولانا
عصر مالهها إن صار الجفا	عزها ناشيها خلقها وصورها
بلغنا ووقت العشا عشها	مالناس ما يعندها
الجفا وألجهها التنفس العزيزة	متكلماها عالله هو اللي يغىدها
وتحاسبك على ما صار في دنياهما	كيف عيشة بالذل كيف بلاها
	عزها خالقها ولا لهنها إن طال
	ربنا قريبا ولها رزق عندنا في علوم نشها
	إن ذلتها لازم تشوف تعها
عゼها من المادى ولا تعيش بمعيشة صغى مردادى	عゼها من المادى ولا تعيش بمعيشة صغى مردادى
مولاهها خلقها من اول بادى وهو اللي خبير بفقرها وغنها	مولاهها خلقها من اول بادى وهو اللي خبير بفقرها وغنها
طبعها ماو ساهل عارف احوال الدهر مان جاھل	طبعها ماو ساهل عارف احوال الدهر مان جاھل
ولاق صغا ليام نبقي واحل ولا نذل نفسى والعصر مر باها	ولاق صغا ليام نبقي واحل ولا نذل نفسى والعصر مر باها
انزحت اميّهم قریب رجاها	روس العرب ودك تكون متاهل

والتي كانت فيها شروط الحلفاء قد فرضت على تركيا ومنها ايقاف المساعدات عن الليبيين وسحب الجنود والضباط الاتراك، كانت نصوص الاتفاقية كما يلى :

(المادة ١٧ تنص، يجب على جميع الضباط الاتراك في طرابلس الغرب إن يسلموا أنفسهم إلى أقرب مركز إيطالي في ليبيا، ويجب على تركيا إن تقطع جميع المسؤول والمساعدات وكل صلة مع هؤلاء إذا لم يذعنوا ويسلموا) (وتقول المادة ١٩، تسليم جميع الموانئ في طرابلس ومصراته إلى أقرب قائد لجيوش الحلفاء) ومن هنا نرى إن تركيا ملزمة بقطع المساعدات والتخلى تماماً عن ليبيا لأن ذلك هو المقصود بتغيير (تسليم الموانئ) ومن هنا أيضاً فكر القادة في شكل من اشكال التنظيم والقيادة وقد اقترح السيد عبد الرحمن عزام الذي كان يشغل منصب مستشار للأمير عثمان فؤاد قائد الجيوش الأفريقية وممثل السلطة التركية في البلاد، اقترح إقامة جمهورية طرابلسية باسرع وقت ممكن كيلا يحدث فراغاً في السلطة والقيادة الشيء الذي يشجع أصحاب المصالح والمطامع كي يتفردوا بمناطقهم وبالتالي يتحول المجهود الوطني إلى خلاف وتناقض ثم تقاتل وتحدث الكارثة، وقد عمل السيد عبد الرحمن عزام على اقناع الالمان بواسطة ضباطهم الذين كانوا يمثلون حلقة الارتباط بالمجاهدين وقناة التزويد بمالون والذخائر والأسلحة على إن تستمر المانيا في مساعدة المجاهدين خصوصاً إذا اتفقوا على نظام حكم ما، وهكذا تم الاتفاق على تأسيس الجمهورية وعقد اجتماع برئاسة الأمير التركي عثمان فؤاد وعبد الرحمن عزام كمستشار له، وكل من رمضان السويفي وسلiman الباروني ومحتر كعبار، بعد مداولات ومناقشات أرسلوا إلى عبد النبي بالخير فحوى الخبر لمشاورته وتقرر دعوة جميع رؤساء القبائل للاجتماع في امسلاته من أجل مناقشة فكرة تأسيس الجمهورية وقد تم الاجتماع يوم ١٦ نوفمبر

(أهل البلاد الأصليين) وكان هناك اصل وفصل و كأن الامم الاخرى قد تكونت من اصل واحد الشيء الذي لم يتوفّر لأهل ليبيا، والفتنة الثانية هي أولئك الذين لا عهد لهم ولا معرفة بالصحراء وهم بالتالي لا ينكّهم تحمل شطف العيش وحياة البدائية وما لهم إلا إن يسلّمو ما لديهم من سلاح مقابل البقاء في مزارعهم أو بيوقس (رغم إن الإيطاليين لم يحفظوا عهده) وإنما أحيروهم فيما بعد وأحرروا البعض منهم على إن يكونوا جنوداً يقاتلون أخواتهم، والفتنة الثالثة كانت بادية في الأصل، أي أولئك الذين خيروا الصحراء بما فيها من صعاب، وهذه حملت لواء الجهاد حتى النهاية وصارت مرايتها في صحراء ليبيا الواسعة والتي استعانت على القوات الإيطالية بكل ما لها من عتاد متقدم (الطائرات وعربات صحراوية ومدافع بعيدة المدى) وربما يكون مفيداً للقارئ الكريم إن نعرّج على أسباب الخلاف بين زعماء الجهاد الوطني في فترة ما بعد هزيمة الدولة العثمانية وتأسيس الجمهورية الطرابلسية وما صاحبها وجاء بعدها قبل إن نستعرض أحداث الغزوة الثالثة ودور المجاهدين في القبة ...

بعد إن انهارت الدولة العثمانية ووصل ذلك الخبر في نوفمبر ١٩١٨ إلى قيادات المجاهدين والضباط الاتراك في ليبيا وعلى راسهم الأمير عثمان فؤاد نزل عليهم كالصاعقة إذ كانت قوات المجاهدين تعتمد اعتماد كبيراً على العون والمساعدات التركية والالمانية وقتذاك، وبمحدود ذلك الانكياز سوف يتقطّع أو يتوقف المدد عن المجاهدين وربما تخلّت نهائياً تركيّاً عن مساعدتهم، وتكون بذلك قد خذلتهم مرتين (وان كانت مرغمة) كانت المرة الأولى بعد اتفاقية (او شى لوزان) سنة ١٩١٢ م وهذه المرة الثانية ولم يكن المجاهدون يعلمون بـ: نصوص الاتفاقية التي وقعت قبل الاستسلام

(الشيخ عمر الميساوي، الشيخ الزروق بوكريس، الشيخ محمد الامام، الشيخ مختار الشكشوكي) وادى الجميع قسم اليمين على القرآن الكريم على النحو التالي :
 (اقسم بالله العظيم قابضا يدي على القرآن الكريم إن اجعل نفسي ومال فداء لوطنى وحكومى (الجمهورية الطرابلسية) وان أكون لعدوها عدوا ولصديقتها صديقا ولقانونها مطينا) وكان قد روى في هذه الاختيارات وضع القبائل وتوزعها الجغرافي رغبة في عدم حدوث خلاف او تذمر من اي طرف او قبيلة، وبعد ذلك تم الاتفاق على ارسال مذكرات الى دول العالم بعد ان تم اعلان الجمهورية الطرابلسية، وكان نص الاعلان يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم

في الساعة الرابعة والنصف من يوم السبت المبارك، الثالث عشر من شهر صفر سنة ١٣٣٧ هجرية قررت الامة الطرابلسية تتويج استقلالها باعلان حكومتها الجمهورية باتفاق علمائها الاجلاء واسرافها واعيائهم ورؤساء المجاهدين المحترمين الذين اجتمعوا من كل انحاء البلاد، وقد تم انتخاب اعضاء مجلس الشوري الطرابلسي وانتخب اعضاء مجلس الجمهورية وافتتح اعماله بتليغ اعلان الجمهورية الى الدول الكبرى والى الدولة الايطالية، إن الامة الطرابلسية تعتبر نفسها حائزة لاستقلالها الذى اكتسبته بدماء ابنائها وقوها مند سبع سنين وهي سعيدة بالوصول الى هذه الغاية التي هي اشرف ما تصل اليه الامم، وتحنىء ابنائها ب تمام نجاحها واتحادهم على الثبات التام في الدفاع عن وطنهم وحكومتهم الجمهورية الجديدة، والتوفيق يهد الله ..) ولقد وقع الاعلان كل من احمد المريض وسلiman الباروبي، وكانت المذكرة قد ارسلت الى

١٩١٨ م حيث تحدث فيه عبد الرحمن عزام باسم الامير عثمان فؤاد قائد الجيوش وممثل السلطان في ليبيا وكان خطابه اثر كبير في اقناع الجميع ب فكرة الجمهورية التي سوف تحمل محل السلطة التركية وتمكن المجاهدين من الاستمرار في الدفاع عن البلاد ضد الغزو الايطالي وتوحيد الكلمة في الذود عن كرامة البلاد وطرد المعتمد، وقد تشكلت هيئة رئاسية من كل من رمضان السويملي وسلمان الباروبي واحمد المريض وعبد النبي بالخير وانتخب مختار كعبار رئيسا لصندوق المال، على ان تكون حدود سلطة هذه الجمهورية من حدود برقة شرقا الى حدود تونس غربا، وقبل ان ينقض الاجتماع تم اختيار مجلس شورى الجمهورية على النحو التالي :

(من الزاوية الشيخ محمد سوف رئيس اول، من الجبل يحيى الباروبي رئيس ثان، من ترهونة الشيخ عبد الصمد النعاس عضوا، ومن مسلاته الحاج مفتاح التريكي عضوا، من قماطه الشيخ على بن رحاب عضوا، ومن الساحل الحاج محمد بن خليفة عضوا، من زليط عبد السلام الداعي عضوا، من مصراته الحاج على المنقوش عضوا، من سرت محمد المتضرر عضوا، من مرزق عبد الرحمن برکات عضوا، من الشاطئ محمد بن احمد عضوا، من الجبل ابراهيم ابي النعاس عضوا، من غدامس الشيخ الحبيب عز الدين عضوا، من يفرن سالم البروشى عضوا، من ككله على عبد الرحيم عضوا، من غربان الشيخ عبد الرحمن شلابي عضوا، من التواحى الاربعه على شلابي عضوا، من صرمان والعجیلات عبیده الم giovi عضوا) ^(١)

كما اختير مجلس شورى الجمهورية على النحو التالي :

^(١) كتاب جهاد الابطال ، الشيخ الطاهر الزاوي .

تاسعا، بما إن الامة الطرابلسية لها الحق في اظهار حقوقها للعالم الانسان وبالخصوص الحكومات الموجودة قنصلتها في مدينة طرابلس مثل انجلترا وفرنسا وامريكا فعلى الحكومة الايطالية قبول وتوصيل ما يرسل من الحكومة الطرابلسية اليها بدون اطلاع عليه، واحد سندات من القنصل المذكورين وارسالها الى الحكومة الطرابلسية حتى لا تضطر الى اتخاذ طريقة اخرى لمواصلة مخابراتها المذكورة عاشر، المخابرات مع الحكومة الايطالية لا تجوز الاختirirأ ولا يعتبر اي كلام شفهي.. ولم تقبل الحكومة الايطالية ولا هي استصاغت تلك الشروط ولا حتى المذكورة واعلان استقلال الجمهورية الطرابلسية اذ كيف لدولة كأيطاليا ارادت ان تكون ليبيا شاطئها الرابع إن تقبل بجمهوريه تملى عليها شروطا !!

وهكذا بدأت ايطاليا تعد العدة للتآمر والعدوان بعد اختيار الدولة التركية العثمانية وسحب الضباط الاتراك من ليبيا حسب شروط معاهدة (موندروس) التي املى فيها المتصرفون شروطهم على تركيا و مباشرة بعد ذلك ظهرت الخلافات بين الزعماء العرب (قادة الجهاد الوطنى) ولم تدم الجمهورية الطرابلسية اكثر من ستة شهور، وعلى الرغم من إن هذه قد تم الاتفاق عليها بين ليبيا وايطاليا في (١١ نوفمبر ١٩١٨) الا إن الحكومة الايطالية عبأت قواها وصارت ترسلها الى البلاد مما اثار المخاوف والتوجس بين قيادات الجهاد الوطنى، وكانت هناك مفاوضات صلح بين الطرفين عرفت باسم (مفاوضات حلبة الزيتون سنة ١٩١٩) وقد تلقت وناورت ايطاليا خلالها ثم افشلت المفاوضات وقامت قواها عندئذ بالهجوم على موقع المجاهدين يوم (١٧ ابريل ١٩١٩) والقوات التي أعدت لذلك المحجوم حددها الجنرال (غراتسيان) بالاعداد التالية عندما قال : (ابتدأت تأتي من الوطن الام وحدات كثيرة

الحكومة الايطالية وهى مصحوبة بمذكرة شروط الصلح على اعتبار إن ليبيا في حالة حرب مع ايطاليا، وكانت الشروط كما يلى :

(اذا قبلت المواد التالية ووضعت موضع الاجراء فحكومة الجمهورية الطرابلسية مستعدة للبحث مع الحكومة الايطالية في عقد صلح طبقا للقواعد التالية اولا، في حال دوام المذكرة يجب على كل من الطرفين المحافظة على موقعه بصورة هدنة ..

ثانيا، لا تقرب السفن الحربية السواحل غير المحتلة بالعساكر ..

ثالثا، لا تتجاوز الطيارات حدود الاستحكامات ..

رابعا، لاتقع مخابرات خصوصية مع اي كان لا من جهة المناطق الحربية ولا من غيرها ..

خامسا، قطع كل ما فيه وسيلة للاحتلال بالاهالي من طرف الحكومة الايطالية كأخذ واعطاء البضاعة وتوزيع الاعانات على اي صورة وباي طريقة كانت ..

سادسا، المخابرات الرسمية والدخول والخروج لا يكون الا من الموقع الذي يصير تعينه في منطقة الخامس من طرف الحكومة الطرابلسية ..

سابعا، حكومة الجمهورية الطرابلسية مستقلة في شئونها وبحركتها تمام الاستقلال وغير مقيدة باى شرط او قيد تضعه حكومة اخرى او تعهد به لحكومة ايطالية في طرابلس ..

ثامنا، الضباط الترك والالمان الموجودون في طرابلس هم بمثابة ضيوف عند الحكومة الطرابلسية ولا تسمح بسفرهم الا تكفل منفعة وشرف الامة الطرابلسية وحكومتها الجمهورية ...

ومن المعروف ان المخوالات العربية بشأن جمع الشمل وتوحيد القوى لم توقف منذ قرب اغول نجم الدولة العثمانية، فقد كانت هناك فكرة (الجمهورية الافريقية) وهذه يذكرها الشيخ الطاهر الزاوي على النحو التالي :

(جاء الامير عثمان قواد الى مصراته في مارس ١٩١٨ لتنفيذ سياسة متفق عليها بين الاتراك والالمان لتغذية الثورة في طرابلس ضد الطليان حتى اذا وفروا حاولوا ان تندلث الثورة الى برقة للاغارة على الانجليز في مصرمة ثانية وكان الامير عثمان يمثل السياسة التركية اما السياسة الالمانية فكان يمثلها البارون (فريديفون توندورف) وقد تولى هذا ادارة التلغراف اللاسلكي وكان مجيههما ومن معهما من الضباط بطريق الغواصة، وجاء مع الامير عثمان عبد الرحمن بك نافذ اركان حربه، وكان مما تنطوي عليه هذه السياسة احياء فكرة جمهورية شمال افريقيا التي قامت من اجلها ثورة ١٩١٥م، وقد وجدوا من نشاط طرابلسين ما شجعهم على المضي في العمل من اجلها، وكان الامير يحمل لقب (القائد الاعلى للقوات الافريقية) اعدادا له ليكون قائدا عاما لو تحققت جمهورية شمال افريقيا)^(١)

ولقد كان الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا مضرب المثل في الاستبداد بالعرب والاسوة اليهم وكان الاحرار من التونسيون والجزائريون والمركشيون يفكرون دائمًا في التخلص من هذا الكابوس الذي جثم على صدورهم وسلب حقوقهم، وقد اتهزوا نشوب الحرب في سنة ١٩١٤م فألف جماعة منهم في الاستانه وفدا اخذ عمل (الأشاء جمهورية شمال افريقيا) ينضوي تحت لوائها من حدود مصرالي حدود بحر الظلمات كل الشعوب والبلاد، وكان من ضمن وفي مقدمة هؤلاء السادة المخاهدين (السيد علي بشك حنبه

١ جهاد الابطال ، الشيخ الطاهر الزاوي .

من مختلف اسلحة الجيش وقد انضمت الى الجيوش الموجودة في المستعمرة من قبل تكونت فرقان (٣٨ و٨١) وفي اواخر فبراير ١٩١٩م ووصلت الى طرابلس الفرقة الاولى وهي فرقة الجنرال زولي ونزلت في جهات مختلفة من طرابلس، وبهذا أصبح في طرابلس ثلاث فرق (الفرقة ٣٨ والفرقة ٨١ والفرقة الاولى) وفي اول مارس كانت تخت تصرف طرابلس الجيوش التالية (ثلاثة قواد فرق و٥٦ كتيبة من المشاة و٢٩ طوارئ مدفع من احجام مختلفة، وتقرر ان تقيم الجيوش في طرابلس والخمس وزواره، وفي ١٧ مارس ١٩١٩م قررت الحكومة الايطالية القيام بمجموع كبير على (سواني بن يادم) وبينما هي مشغولة باعداد الجيوش اللازمة لهذا المجموع اتصلت بزعماء العرب وجرت بينها وبينهم مفاوضات الصلح فاوقف المجموع، ولما فشلت المفاوضات أستأنفت الحكومة اعداد الجيوش وقررت المجموع في ١٧ مارس ١٩١٩م وكان ترتيب المجموع كما يلى :

(بهاجم الفرسان سكة الحديد المتده بين العزيزية وطرابلس وتحتها، والفرقة الموجودة في الزاوية وزنور تهاجم ترهونه وسواني بن يادم لاحتلالها، والفرقة ٣٨ تهاجم فندق بن غشير لاحتلاله، والفرقة الاولى خصصت لاحتياطي تهد مواضع الضعف في الجيش بما يسد النقص، تقرر ان يكون المجموع على جبهة طولها خمسون كيلومترا، من الزاوية الى بتر الفرجان وعلى ان يكون الجيش متصلًا بعضه بعض ليكون التعاون تماما بين وحداته، الح، وكان المفاوضون من الجانب الليبي كل من (محمد فكين، الصويعي الخيتوني، المادي كعبار، علي بن توش، احمد المريض، وبasherif رمضان السويملي و سليمان الباروني وعبد الرحمن عزام ومحتر كعبار))^(١)

١ كتاب نهر فزان ، ادوفغو غراتسيان ، ترجمة طه فوزي ..

وفي ليبيا استفحل الخلاف بين المحتلين وحدث أن اتفق الطرفان على تقسيم البلاد إلى قسمين، (قسم غربي) مركزه ترهونة، و(قسم شرقي) مركزه مصراته، وكان لهذا المركز مؤيدون ولذاك انتصار كل حسب مصلحته الشخصية ووضع قبيلته واتصالاته الجغرافية، واستطاع الإيطاليون أن يأتوا إلى كل منطقة بزعيم عربي ليبي ينادي الرعيل الموحد بما زاد الأمور تعقيداً وجعل الصراع مستمراً ومعقداً ولأن الوضع كان في غاية التأزم فقد كان أصحاب الأعمال الخيرة والإيديولوجيات يحاولون رأب الصدع ومنهم عبد الرحمن عزام الذي كان صاحب الدور البارز في إغلاق المصايف وقد وصفه الشيخ الطاهر الزاوي بما يلي:

(قال الامير شكبب ارسلان في حاضر العالم الاسلامي، لما استدعي انور اخاه من مصراة الى الاستانه وولاه قيادة الجيش في القفقاس استصحب معه الى الاستانه الاستاذ عبد الرحمن عزام، وقال لى نوري مرة هذه الجملة (لولا هذا الشاب ما كان يمكنني ان اوفق في طرابلس) وكان عزام يد نوري (البيعن) انتهى ص ٣١٣^(١) وفي هامش من الكتاب يقول الشيخ الطاهر الزاوي (نقل عن شكبب ارسلان) بشأن حوادث سنة ١٩١٧م ونحن الان في سنة ١٩٥٠م وما زال عزام باشا يحيط القضية بروحه وجميع جهوده وكأن الله خلقه من اجلها وقد انغمس في العمل للقضية الطرابلسية حتى نسى نفسه، وقد اصبح المرجع الوحيد الذي لا يستعن احد عن رأيه فيها فيما من حكومة عربية او اوربية او مؤسسة عالمية او هيئة سياسية وطنية او غير وطنية لها صلة بقضية طرابلس الا وتصدر عن رأى عزام باشا فيما تزيد ان تعمله في القضية، ومن حسن حظ قضيتنا ان كان عزام باشا امينا عاما لجامعة الدول العربية فقد حاول بجميع الطرق اقناع الدول العربية باحقيقة هذه القضية وبالاتفاق في سبيل انجاجها الى ابعد حدود الامكان حتى اصبحت منهم محل العطف وعرفوا عنها ما لم يكونوا والذين شاهدوا ما بذله عبد الرحمن عزام باشا من جهود لنجاح القضية الطرابلسية

مکار فران، ادلفوا غرافسیان

والشيخ صالح الشريف والشيخ اسماعيل الصفائحي) وهؤلاء الثلاثة من تونس ومعهم من الجزائريين والمراكيشيين، وزار الوفد ناظر الخارجية العثمانية وابلغه رغبة سكان شمال افريقيا في الاستقلال وأنشاء جمهورية افريقية متحدة وطلبووا منه ابلاغ ذلك الى المانيا والنمسا رسماً وان يسمح لهم باسفر الى برلين وفيينا لبسط مطالبيهم والحصول على الوعود والمساعدة اللازمة، وعرض اقتراح الوفد على سفير المانيا في تركيا فابلغتهم بان حكومته لا تعهد لأبناء شمال افريقيا بالاستقلال الا اذا ثاروا على الفرنسيسين الذين يحتلون بلادهم وغادر الوفد الاستانة عقب ذلك الى برلين وزار وزارة الخارجية الالمانية وقدم طلباته فقبلتها وسجلتها رسماً كما اعترفت بها النمسا وتركيا ايضاً فكان ذلك اول اعتراف دولي بالجمهورية الافريقية المتحدة في شمال افريقيا، وقصد الوفد بعد ذلك الى (لاهار، مقر المحكمة الدولية) فسجل هذا الاعتراف في سجلاتها لأن عصبية الامم لم تكن قد انشئت اذ ذاك، وتتنفيذ الرغبة الالمان في الثورة على الفرنسيسين ورجاء الوفاء بما وعدوا به الوفد من المساعدة وامداد الشورة بما يلزمها من مال وآلات الحرب وأنشاء الجمهورية الافريقية قامت ثورة الحامة سنة ١٩١٥ م فاضطربت فرنسا الى ان ترسل من جيشها ثلاثين الفا لأخماد الثورة وقد اختيرت الحامة مكاناً للثورة لقربها من الحدود الطرابلسية ويسهل الاتصال بها والاستناد اليها وكانت اذ ذاك على اشدتها وقد قام بهذه الثور الشيخ سعيد دباب من اعيان جنوب تونس ومنتله في الجمعية الشورية فاغار على مراكز الفرنسيسين في الحامة وقد تداركها الفرنسيسين بجيوشهم فاخمدوها في خمسة ايام واسفرت عن قتل الشيخ سعيد وابنه وخادمه وجماعة من رجاله وعن نحو مائة قتيل من الفرنسيسين، وانتقم الفرنسيسين من وقع في ايديهم من انصار الشيخ سعيد بالقتل والشنق والسجن ولما كثیر منهم الى الحدود الطرابلسية وواجهنوا مع الطرابلسين، وكما نسميهم (المهاجرين) .. انتهى^(١)

الطرابلسيين، وكنا نسميهم (المهاجرين) .. انتهى^(١)

من أجل توحيد القيادات الليبية وكان أحد اثنين بعثا برسالة البيعة إلى السيد ادريس في نوفمبر ١٩٢٢م، ولقد تحدث هو نفسه عن اعماله ونضالاته من أجل القضية الليبية فكتب تحت عنوان (واجهت مع الدول العربية مؤامرة تقسيم ليبيا) ما يلى :

(كانت مذكرة واضحة وقلت فيها بصرامة رأى وهو انه في حالة اصرار الدول الكبرى على وضع ليبيا تحت الوصاية او الانتداب تكون الجامعة العربية او احدى دولها هي الوصاية على ليبيا، وكان في تفكيرى ان في وسعي ان اسد الطريق امام الدول الكبرى بحيث لا يتم تقسيم ليبيا او محاولة فرض الوصاية عليها، كانت هذه المذكرة كما سبق ان قلت هي اول ورقة تخرج من الجامعة العربية الى الدول الاعضاء لتشير اتجاههم الى الخطر الذى يهدد قضية ليبيا، وقد بادرت الحكومة المصرية بارسال مذكرة الى وزراء الدول الكبرى تشرح فيها موقفها من هذه القضية وفي منتصف سنة ١٩٤٥م قمت بزيارة بعض الدول العربية واتهزمت الفرصة لمواصلة اتصالاتي وأشارت انتهاء الدول العربية الى الخطر الذى يهدد استقلال ووحدة ليبيا، وكان إن عملت اثناعزيزاتى للمملكة العربية السعودية على مقابلة الوزير الامريكي المفوض فى جده ودار بيني وبينه حديث طويل حول مستقبل الاراضى الليبية ثم طلبت اليه ان يلفت انتباه حكومته الى اهمية وقوفها الى جانب حق ليبيا وشعبها فى الاستقلال والوحدة، وعندما تشرفت بمقابلة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود قمت بعرض قضية ليبيا على جلالته، قلت بحالته ان وقوف الدول العربية وراء قضية ليبيا هو اول امتحان للجامعة العربية وابتسم طويلا العopro هو يقول (ان المملكة العربية السعودية بكل امكاناتها تقف وراء الحق العربي لشعب ليبيا) كان رحمه الله سريعا وحاسما فى اتخاذ القرار ولذلك لم انتظر وبادرت بترك المملكة العربية السعودية لأقوم بجولة سريعة في بقية العواصم

من سنة ١٩٤٠م الى سنة ١٩٥٠م لأشك فى إن نقله شكيب حلقة من سلسلة جهاده الطويل للقضية الطرابلسية) انتهى^(١)

اردت بهذا ان اجعل احد الزملاء الذين كتبوا عن احداث تاريخ الجهاد الليبى يندم على ماذكر في كتابه عن الاستاذ عبد الرحمن عزام فقد اتهمه دون روية ولا تدقيق وتحقيق بالتعامل مع الطليان ضد القضية.

الوطنية، وكلام الشيخ الطاهر الزاوي ليس فقط المنقول عن السيد شكيب ارسلان وإنما ما رأه بنفسه اذ انه كان شريكاً في كثير من الاعمال المتعلقة بالقضية الطرابلسية وبالجهاد الليبي بشكل خاص، وهو من عاصروا ورأوا رؤية العين ما قام به ويقوم به ذلك الرجل الذى وهب نفسه للعمل من اجل قضية الشعب الليبي لأنها قضية عادلة ولأنها ثانية قضية عربية ولو اتسع المكان والوقت لنقلت كل ما كتب الشيخ الطاهر الزاوي عن مناقب واعمال عبد الرحمن عزام عسى ان يجعل ذلك زميلاً يراجع نفسه ويقلع عن توزيع التهم بكتابة الحقائق اذا حاول إن يكتب مرة ثانية اومرة اخرى ذلك ان الذين يستبيحون لأنفسهم حق ادانته الناس لا بد ان يعرفوا ان حقائق التاريخ كفيلة بفضح نوایاهم واغراضهم.

ولقد شارك عبد الرحمن عزام في اغلب الاعمال العسكرية المتعلقة بالجهاد الليبي كما شارك في جميع اللقاءات والمؤتمرات الخاصة بالمصالحات وكان وسيطاً ومبيناً في كثير من المهام، شارك في مؤتمر فندق الشبيان في مارس ١٩٢٢م وكان له دوراً بارزاً

١ هذا ما قاله شكيب ارسلان وما اورده الشيخ الطاهر الزاوي ورغم كل تصحيات السيد عبد الرحمن عزام ونضاله فإن الاستاذ القشاط لم ير فيه الا عميلاً للطليان ولا نعرف على أي أساس جاء ذلك الاتهام علي انا نعلم مع الاسف بأن السيد القشاط يقرر التهم جرافاً وبالمرأج فقط .

الطوبل ملي بالادلة التي تشير الى دفاعهم المجيد عن بلادهم وآخرها مقاومتهم العنيفة للعدوان الايطالي والفاشى لمدة عشرين سنة كاملة بحيث لا يمكن ارغام هذا الشعب العربي على قبول اي حل لا يتفق مع امانية القومية التي تتلخص كما اعرفها في الرغبة فيبقاء بلادهم موحدة وفي ان تترك له الحرية في ادارة شئونه بنفسه وان تصبح ليبيا عضوا في الجامعة العربية، هذه هي الحقيقة وقد استقيت بنفسي وبواسطة اتصالاتي عضوا في الجامعة العربية، هذه هي الحقيقة وقد استقيت بنفسي وبواسطة اتصالاتي الشخصية هذه المعلومات من اهل ليبيا وقد فوضن زعماؤهم ورؤساؤهم في ان اوضح لكم قضيتها وان ادفع عنها، وقد تأكّدت جميع دول الجامعة العربية من هذه الحقائق وارسل بعضها على انفراد بمذكرات في هذا الصدد الى مجلسكم وعكتكم بدوركم ان تأكّدوا من ذلك وان لعلى يقين من انه اذا جرى استفتاء في تلك البلاد تحت اشراف ممثل الامم المتحدة لأسفر عن ان الشعب الليبي اجمع سيطلب بصوت واحد تحقيق امانية القومية، ولاشك في ان اي تأخير في الوصول الى حل في تحقيق هذه الامانى يؤدى الى خيبة مريرة ليست في ليبيا فحسب بل في العالم العربي اجمع، ومن الطبيعي اذا دعت الحاجة الى فترة انتقال إن تستدِّ مهامه ارشاد الشعب الليبي لتحقيق هدفه المنشود وهو الاستقلال التام الى دولة عربية او الى الجامعة باجتماعها ولا شك في ان اختيار امة عربية للوصاية على شعب عربي هو في جوهره مما يتافق مع الروح التي تسود المنطقة العربية الجديدة)

العربية حيث عرضت القضية على المسؤولين في بغداد وعمان ودمشق، كان واجب ان اضع الحقائق كلها وانا الخبر بقضية شعب ليبيا امام المسؤولين في الحكومات العربية ولم اعد الى القاهرة الا بعد ان تقرر ان تقوم الحكومات العربية الاعضاء في الجامعة العربية بمساعٍ لدى وزراء خارجية الدول الكبيرة اثناء اجتماعاتهم في لندن لتأييد حق الشعب الليبي في الاستقلال والوحدة، وفي يوم ١٥ سبتمبر سافرت الى لندن للاتصال بوزراء خارجية الدول الكبيرة وكانت تلك اول مرة تظهر فيها الجامعة العربية بعد اعلان مولدها على مسرح الاتصالات السياسية الدولية، وكان حدثاً تاريخياً عندما وجهت في ٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ م مذكرة الى مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبيرة باسم الجامعة العربية، وكانت ترجمة هذه المذكرة تقول بالحرف الواحد :

(ان ليبيا بلد عربي تحدّه تونس وبلاط المغرب غرباً ومصر شرقاً والصحراء الكبرى جنوباً ويقطن هذه البلاد منذ قرون قوم من اصل عربي وهم يتكلّمون لغة واحدة ويتبعون تقاليدي وعادات واحدة ويدينون بدين واحد، وهي بلاد متراصة الاطراف غيرها فقيرة وقد ظلت ليبيا منذ ذلك الحين بلاد متحدة يعيش سكانها داخل حدودها ويتداولون محصولات اراضيهم ويتعاونون على استقلالها ولم تكن هناك اية حدود بين مناطقها وكان البدو الرحيل من السكان ينتقلون في ارجاء البلاد في حرية تامة طلبًا للمرعى وكثيراً ما استوطنوا حيث طاب لهم المقام، والبلاد في طبيعتها غير قابلة للتجزئة ولذلك فإن فكرة ترمي الى تقسيمها الى مناطق او ولايات او دوائر نفوذ او وضع اي قسم منها تحت نظام الانتداب فكرة لا شك عائنة بالضرر على البلاد اقتصادياً واجتماعياً وادبياً وخاصة انه لم يسبق ان حصل تقسيم هذه البلاد منذ آلاف السنين، وقد ورث الليبيون عن اجدادهم حب العرب التقليدي للحرية وتاريخهم

ومشرفا، ونعود الى خلافات زعماء الجهاد الليبي (ولم يكن التعرير على موقف السيد عبد الرحمن عزام الاجزء من حق علينا كان لا بد من آدائه ...)

حدث الخلاف بين زعماء الجهاد الليبي كما ذكرنا واستفحلا مباشرة بعد تأسيس الجمهورية الطرابلسية حتى وصل الى حمل السلاح لتصفية الخلافات، وقد استطاعت ايطاليا بالدسائس والرشوة ان تتفذ الى الواقع الحساسة وفرقت بين اصحاب البيت الواحد والقضية الواحدة والدين الواحد، بين الاخوة الذين قدموا كل شئ من اجل بلادهم، حدث الخلاف في الغرب والشرق والوسط ،حدث في المدن وفي الدوائل، وعلى الرغم من إننا لستنا على يقين تام من ان هجوم انصار رمضان السويفي على انصار عبد النبى بالخير في ٢٢ اغسطس سنة ١٩٢٠ م (ذلك الهجوم الذى قتل فيه رمضان السويفي) لستنا على يقين من انه من تدبيرة ودسائس الايطاليين مع اي من الطرفين، فاننا نعتقد ان هذا كان واحدا من اكبر الكوارث التي لحقت بالجهاد الوطنى الليبي، وكذلك فقد حدث ان تقاتل في نفس التاريخ الاخوة في جبل نفوسة وكانت هذه ايضا كارثة مدمرة حلت بالمجاهدين، ولذلك فإنه لا يمكن القول ان الاصابع الايطالية والاموال الايطالية لم تكن سببا في هذه الكوارث ومرة اخرى كان السيد عبد الرحمن عزام له دور هام في تهدئة الخواطر ولم الشمل كما كان له دوره البارز في احداث اخرى (في مؤتمر غريان الذى عقد خلال شهر نوفمبر ١٩٢٠ م على اثر ازمة الجبل الغربى ومؤتمر سرت الذى عقد في يناير ١٩٢٢ م الذى كان من اجل توحيد صفوف الامة) مؤتمر غريان انعقد في نوفمبر ١٩٢٠ م بعد الخلافات الكبيرة والتقاتل الذى حدث بين الاشقاء وبعد مقتل رمضان السويفي ولقد انتخب المؤتمر (هيئة الاصلاح المركزية) برئاسة احمد المريض وكان مستشار الهيئة عبد الرحمن عزام واعضاءها كل من (بشير السعداوي حسين بن جابر محمد فرجات عبد الرحمن زبيدة

موقف عبد الرحمن عزام امين عام الجامعة العربية ..

كان هذا احد المواقف المشرفة لذلك الرجل الذى وهب حياته للدفاع عن القضية العربية بالكلمة والمال والجهد والعرق، بل والدم، ونحن لانملك في هذا الوقت الا ان نترجم عليه وندركه بكل خير وتقدير على ما بذل من جهد، ولقد اتهم الاستاذ عبد الرحمن عزام من طرف كل الايطاليين الذين كتبوا عن فترة الجهاد الوطنى الليبي بالتأمر والعملة، ولكن تامر علم ??

كانوا يقولون انه تامر على ايطاليا لأنه محرض ، هو يحرض الزعماء والمناضلين في ليبيا على القتال والاستمرار، وهو محرض لأنه رفض السيطرة والهيمنة الاجنبية على بلد عربي مسلم، وهو محرض لأنه اول من اقترح اقامة الجمهورية الطرابلسية، وهو عميل في نظر الايطاليين لأنه ينادي بحق امة العرب والاسلام في الحرية والاستقلال، تلك هي اقوال الايطاليين عسكريين ومدنيين وسياسيين، وليس لأحد من العرب حق التهجم عليه واتهامه كما اتهمه الايطاليون الذين غزوا بلادنا وحرقوا ودمروا وقتلوا وسجنا شعبا كاملا، ليس لأحد مهما كانت الاغراض والتوايا ان يتهمه، ونحن رعايا جميعا نعرف ان الامم المتحدة فيما بعد قد استجابت للمطلب العربي متمثلا في موقف امين الجامعة العربية وأرسلت بعثة عرفت باسم (لجنة الامم المتحدة لقصصى الحقائق) الى ليبيا ونعرف ان العضوين الوحدين في تلك اللجنة اللذين وقفوا موقف المؤيد بقوة وصلاحية لحق الشعب العربي الليبي في الوحدة والاستقلال هما (مثل مصر ومشل الباكستان) ذلك يعني تأييد العرب والمسلمين لحق شعبنا في الحرية والاستقلال ويعنى ايضا ان موقف هذا الرجل كانت مفيدة كما كان جهاده اثناء الغزو الايطالي مفيدة

- ١ يجب إن نوحد كلمتنا ضد العدو الغاصب لبلادنا و ضد المفسدين .
- ٢ يجب إن يكون عدونا واحد و صديقنا واحدا .
- ٣ إن كافية ما وقع بين الطرفين من التحاوز لا يطالب به أحد الآخر إلى إن تستقر الحالة في الوطن و تعيين وضعية البلاد العمومية ومع ذلك يجب إن يسعى الطرفان في المساحة بين العريان ومن يتبعه بعد الآن فعلى الحكومة التابع لها أن تعاقبه بما يستحق .
- ٤ كل من يخالف الجماعة و يدس الدسائس الأجنبية على الحكومة المنسب إليها عليها اعدامه ومصادرة أمواله حسب الشريعة الإسلامية .
- ٥ يرى الطرفان إن مصلحة الوطن و ضرورة الدفاع ضد العدو المشترك تقضي بتوحيد الزعامة في البلاد ولذلك يجعلان خاتمهما انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة
- ٦ يتخذ الطرفان الوسائل الالزمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة في المادة الخامسة وان تكون تولية الأمير بارادة الأمة .
- ٧ هي تتحقق الغاية المذكورة في المادة الخامسة يجب انتخاب مجلس تأسيسي من الفريقين لوضع القانون الأساسي والنظم الالزمة لإدارة البلاد وقبل ذلك وتمهيدا لهذه الاعمال يجب على الطرفين إن يرسل كل منهما مندوبيا للبلدين لأجل ان يشتراكا في سياسة البلاد والتداير المقتصدة للدفاع عن الوطن .
- ٨ يتعهد الطرفان بالاعتراف للعدو بسلطة وان يمنعوه من بسط نفوذه خارج الأماكن المحتضن فيها الأن وفي حالة وقوع حرب يتضادون على حرب العدو والا يعقدوا صلحًا او هدنة الا بموافقة الفريقين .
- ٩ اذا خرج العدو من حصونه مهاجمًا جهة من الجهات وجب على الجهة الأخرى إن تمد المهاجم بالمعدات الحربية والمال والرجال وان تنذر العدو بالكف عن التحاوز واذا لم ينكمف تهاجمه بدورها .

محمد التايب سالم البجاح عثمان القيزاني عمر بوديوس صادق بن الحاج مختار كعبار محمد فكيق الصويعي (الخليوفي) وكانت هيئة الاصلاح المركزية بمثابة حكومة وطنية تشرف وتنظم وتقود البلاد على شاطئ الامان، ولقد قرر ذلك المؤتمر ارسال وفد إلى روما في ديسمبر سنة ١٩٢٠ م. رغبة في شرح مطالب الشعب الليبي في الحرية ولغرض حقن الدماء التي سالت كثيرة وغزيرة وقد فشل الوفد او (فشل) في مهمته وان استطاع الاعضاء التحدث إلى الصحافة الإيطالية وأحزاب المعارضة خلال الشهور التسعة التي قضتها الوفد في بلاد الطليان، وكانت الحكومة الإيطالية قد شكلت وفدا من اعوانها في ليبيا قالت إنهم يمثلون الشعب الليبي بحيث يقطع الطريق على وفد المقاتلين الذي كان برئاسة السيد فرحات الزاوي وكان يطالب بحق الليبيين في الحرية والاستقلال والاستقرار بينما كان وفدا عوان إيطاليا برئاسة حسن القرمانلي وهو يعارض ما يطالب به الوفد الأول ويدعى انه هو الذي يمثل الشعب الليبي ...

ومن ضمن مقررات مؤتمر غرب اقامته حكومة عربية مستقلة في غرب ليبيا ولما فشلت المحاولات او افشلت لأن الدسائس والمؤامرات الإيطالية كانت مستمرة اتفق على عقد مؤتمر آخر عرف باسم (مؤتمر سرت) وعقد في يناير سنة ١٩٢٢ م حيث ناقش امكانية توحيد البلاد تحت ادارة واحدة، وكانت مقرراته كما يلى :

(الحمد لله المبدى المعبد، الفعال لما يريد، ألف بين قلوب المسلمين وجعلهم خير امة للعلميين والصلة والسلام على رسول المهدى والرحمة الذى جاء يدعونا الى العزة والاباء وعلمنا كيف نقاتل الاعداء، وبعد فقد اجتمعنا نحن الموقعين على هذه المعاهدة المفوضين من قبل طرابلس وبرقة وقررنا بعد مداولة الفكر المواد الآتية المتضمنة اتفاق القطر الطرابلسي والبرقاوى على الاتحاد والتعاون في السراء والضراء واتفقنا على :

عدو المصطفى ما لهم الا التدمير
يمسح غشاش القلب والتكمير
ائحي منقطع حادر مثل الطير
في حين فارغ غايته التقدير
ولا زلط في رجليه لا تدبر
فضه وذهب وكافه وحرير
على الفور سيده حدرا تحدير
وان كان قصرت ما طال عمر قصير
لاحساب لا ناكر ولا نوكير
دارا توست غير لأهل الخير
شفيع امته من الحشر يوم التحير
المعبوث في الامه بشمير نذير
امطار وما نبت في الارض من شعير
ونجوم السما والرمل بالتكثير
على شفيعنا السراج والمنير

ولقد بدأت العمليات الحربية من جديد بعد فترات هدنة متباudeة كان فيها كل جانب بعد عدته، وكان الجانب الايطالي متوايا احتلال البلاد باى شكل اذ انه ليس من الممكن ان تتراجع ايطاليا عما انتوت اليه لأن هناك من يتربص، ولأنها رأت الى ان ليبيا هي غنيمتها او قل حصتها مثلا صارت تونس والجزائر والمغرب حصة فرنسا، وببلاد اخرى من الوطن العربي اصبحت في حيادة بريطانيا، كذلك فانه لا يمكن لروما

المجاهد يا رسول الله في الكفار
ياغعون من فيهم حضر خمار
على كوت مقندر لي رماه وغمار
اربد وحجلاته تقول سوار
لاه ورقيق العظم لاخسوار
وسرزه افعين الشمس دار شرار
وهو تختهن يردد كما الزكار
إن كان نال الاجر والافخار
هنيا لمسن يوم الجماد اقبار
وفي دار يسكن ويالها من دار
وفي جنة الفردوس يقى جسار
وصلى عليه الله ياحضار
على عدد ما صب السحاب
وعدد الورق والحب والاشجار
صلوة على طول المدد تد كار

١٠ تجتمع هيئة منتخبة من اهال طرابلس وبرقة مرتين في كل سنة في شهر المحرم
ورجب للنظر في مصالح البلاد .

١١ يشترط ان توافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة والميئرة المركزية في جهة طرابلس.

١٢ مهمة الهيئة المذكورة تأييد العلاقة الودية بين الطرفين وتأييد هذه الاتفاقية
قصر سرت في يوم السبت ٢٢ جمادي الاولى ١٣٤٠ هجرية (٢١ يناير ١٩٢٢ م

وبعد انتهاء المؤتمر نزلت القوات الايطالية في قصر حمد بعصراته وذلك لغرض قطع الطريق على هذا الاتفاق الذي يؤدي الى توحيد الجهود بين المجاهدين في كل من طرابلس وبرقة وان كانت قد تكبدت خسائر كبيرة وواجهت معارك ضارية فانها احتلت قصر حمد والمواطنين يوم ٢٦ فبراير ١٩٢٢ م، وبطبيعة الحال فان هذه الدولة الغازية وقد كانت وراء الدسائس والمؤامرات في كل مكان في البلاد وعملت على افساد مقررات مؤتمر غريان وافشلت مهمة وفد ذلك المؤتمر فأدتها لا يمكن ان تسكت او تقبل ما يمكن ان يؤدي الى توحيد الجهاد الوطني في البلد الذى ارادته الشاطئ الرابع، ومن هنا بدأت مرحلة جديدة وقاسية في الجهاد الوطني (دسائس ومؤامرات واصرار على الاحتلال) اختلاف في الداخل ومرتبطة ضعاف النفوس جندوا لمقاتلة اخواهم في الدم والدين والوطن، تأكل الامكانيات الوطنية وندرة المؤمن والذخائر، كل هذه الامور يجعل تلك المرحلة غاية في الصعوبة، ولكن لا بد ان يستمر، هكذا قرر اصحاب الوطن والحق المؤمنون بالله، لقد قرروا إن يموتوا اعزاء كرماء في سبيل الوطن، ولقد سجل الشعر الشعبي المرحلة الجديدة هذه ومجدها كما اهاب بالمناضلين من اجل الوطن ان يواصلوا الجهاد، وهنا نرى الشاعر الشعبي محمود بتلو يقول :

و كانت هجرة بعض المواطنين الليبيين قد بدأت، قادة و مجاهدين افراد لأنه لم يعد لهم من ملجاً في بلادهم، بخلاف مصر وتونس والسودان و تشاور وتركيا والشام الخ كانوا افراداً و جماعات في كل مكان، وكان على البعض الآخر احد خيارين لاثالث لهم الا معتقل وما اسوأ من معتقل (زرائب و عشش و عراء محاطة بالاسلاك الشائكة والخنود المسدجحين بالسلاح) ومن هنا فقد جأوا المجاهدون الى الصحراء وخضع من قصرت به الامكانيات والظروف لقهر الطليان (اهانات و اتهامات حرمات و ازدراء) اقيمت تلك المعتقلات في كل مكان، وكان الايطاليون يخشرون الناس فيها حشراً فلا فرق بين امرأة و طفل و كهل عاجز، ومع هذا الوضع رفعت البندقية للقتال والكلمة للاغاثة والاستغاثة، وكانت الكلمة الشاعر الشعبي في ليبيا هي اعلام الجهاد اذ لم تكن هناك اذاعة ولا اجهزة ارسال او استقبال او جرائد و مجلات، ولكن كان هناك الشاعر الشعبي، الشاعر الذي تغنى بالحمد في الجهاد و اكبر التضحية في المواطنين، وناجي الشكال والمعجزة، واغاث المظلومين، واستغاث بالعالم، بكل الانسانية من ببرية ايطاليا والايطاليين، هكذا كان، وقد انتهت الفاشية وهزمت ايطاليا وبقيت ليبيا والشعب الليبي، كانت الكلمة وكانت البندقية وكان الانسان، وتلك أهم ما يحتاجها من يطلب الحرية، الانسان والكلمة والاعمال

هذا الشاعر الشعبي حسين الاحلافى يعبر عن تلك المعاناة بالكلمة، يقول :

صعب على الوطن واهاليه	الى جردوا من المال والحيوان
يقي في المدن يخدم مع الخدام	اللى موش في البند و في الزبطة
محاسيس صكوا دونهم بيسان	واللى ما حصرهم في نقط حرية
مالحزمة ومن دفنه وما لبطان	وشالوا الباقي غصب بالجبرية
وسابت كحيلاء في الخلا والضان	فاتوا الوطن بنعمته وتسويفه

ان لاتتحقق ما انتوت اليه والا تكون قد اهزمت امام عرب شبه عزل متخلفين او كما تتعتهم (قطاع طرق بدوي) وكان الجانب الليبي يدرك ذلك وان حاول بكل الطرق الوصول الى اتفاق رغبة في حقن الدماء و تدمير البلاد، ولم تكن له من حيلة فيما قام به بعدئذ لأنه جهاد في سبيل الله والوطن ..

وعندما استولى الفاشيون على الحكم في ايطاليا كانت ليبيا تحرق فزادوا النار اشتعالاً وبذلك صارت نظرية حرق الاخضر والابيض التي طبقها الجنرال غراتسيانى هي القاعدة وليس الاستثناء وهي المبدأ والعقيدة، ومن المعروف انه قلما صدق او لفظ الذين يرفعون شعارات ويعلنون مبادئ (احزاباً كانت او منظمات او اشخاصاً) في الالتزام بها عندما يصلون الحكم، والالتزام هو لاء بالمبادئ تلك او الشعارات يعتمد اساساً على مستوى ومقدار الممارسة الديمقراطية والدستورية في البلاد التي يحكمونها ولذلك فان نسبة الالتزام تكون مقدار نسبة الديمقراطية، وعلى هذا الاساس فان النظم الفردية مثل الفاشية والنازية لا تلتزم باى مبادئ او اخلاق او شعارات لأن الشعب لا يتمتع باى نوع من الديمقراطية ولا قيمة لدستور او قانون، لأن القانون هو ما يقرره ويقوله الرعيم الحاكم ومن هنا فان الفاشية تتذكر بالكامل لموافقهم تلك التي كانوا يعلنونها قبل ان يصلوا الى الحكم، وقد دلت اعمالهم على اهم لابد ان يصلوا الى اغراضهم باى وسيلة كانت مهما بلغت دناءتها ولا انسانيتها وقد عرف عنهم بعد حكمهم اهم لا يحترمون الحرية ولا المبادئ القانونية مهما كانت بسيطة، ويقول الامير شكي卜 ارسلان في هذا الشأن (لموسليين خطب كثيرة وكتابات بتوقعه تؤخذ منها المقاصد بدون أشكال فلهذا لم تبق في ايطاليا لا حرية قول ولا حرية كتابة كل شيء يصادم اراده الفاشية والفصيحيست فهو ممنوع مهما كان مقصدته ..) انتهى⁽¹⁾

1 كتاب حاضر العالم الاسلامي ، الامير شكي卜 ارسلان ..

يخلص الله الاسلام من الطليان
تفكها من الرملا لسين قردان
ويتم كل حد مبسوط في لامان
هذا ما نريد وربنا حنان
وطامعين في قدرة الله الخفيفه
أجيمهم حكومة مقويه حربيه
ويبدوا اصحاب الوطن واهاليه
ويتحقق الله العدل والحربيه

وعن أولئك الذين تعاونوا مع الطليان وتسيمهم عامة الناس (المطلينين) نسبة الى
الطليان يقول الشاعر محمد بن حسن في قصيدة طويلة تعزيرية ما يلى :

جميع من قعد يندم على تدبيره
من بسر فساطو الى ترهونه
الى قربته جره وبات اسيرة
قروب الكفر خلوه للهوارى
ما عندكم زيتون لا بقارى
انتم قبل عز الخائف انتم
انتم قبل ترقو في البساط ضفافيف
وال يوم روكم حاين صرافيف
انتم قبل عز الجسالى انتم
انتم قبل ما كتتم يا اخوان اهالى
خايف عليكم في النهار التالي
وما احنا تحت الکريم العالى
انتم قبل ما هى ليكم تبینتو
اقروب الكفر ياخوان عيب عليكم
داير كوارط باش يسعيكم كيف
هيئات كان الروم هننكم وهو

تدكيم بالسلاح وضرب بالسيطان
وصومال ومصتوغ وشيشليان
لا سقف يحميه ولا سisan
سموم صفعها ينزل على لبدان
وكان عليهما يوقدن نيران
صهيدها يعط الطير سو جنحان
موتوها من الجبوع والسيطان
يرموهم على الرملا بلا دفان
اصحاب العنا والفضل عاجيران
ثقيل روزهم دهنا على العذوان
ونصار المدافع كابرا كبران
الناس العصارا تحت مالطليان
جنس النصارى ما لهمش آمسان
وفاتوا الوطن وكل غالى هسان
طراطيش بين الشمام والسودان
مهاجرين لانا مال لانسا شأن
ابيات مستريح في هنا وامسان
خير من شبعنا تحت من الطليان
ضيه وديما بعد ظلما الفجر اييان
نسومها لطيف الروق للعطشان
قويا ويزهو الناس ويشرب الجiran
وراهم حيسوش قاعددين النيه
حبش سود لارحمه ولا حنيه
نين احشروهم في وطا قطعيه
حب في الشتاء برياح صحراويه
وفي الصيف ما تحلف الا محميه
تحسب بقبال حاميه ر مليه
سبعين لبي ولد لبيه اللي
تو كل يوم امتوتوا بالحبيه
مطراهم ايشيب صاعين على
اللى في الجبل كانوا لهم هبيه
فراسين يدعوا على الطبيجه
اليوم يا خسارتهم وطا موطيه
حياتهم زهيدة تحت شباشيه
واللى سيبوا الملوك والماليه
اللى ما انحاز لتونس الغربيه
ونحننا هنا يانا مع المصرىه
اللى ايطول خبزا يابسا واميده
معاشنا مع الاسلام والحربيه
وصابرین نين الفجر يشعل
وديما بعد قبلى اتجى بحربيه
وبعد الجذب يأتى امطار

اليوم ومقلب الماء يوم ٣ فبراير ١٩٢٣م وقصر الحجرة ٤ فبراير ١٩٢٣م وسيدي الخمرى في نفس اليوم ووادى ملغا يوم ٦ فبراير ١٩٢٣م والقصبات نفس اليوم وجبل مسد في نفس اليوم وقصر الدوون نفس اليوم وكانت هناك معارك كثيرة اخرى خلال تلك المدة في الخمس والقصبات والعزيزية، ولأن المجاهدين كانوا قد انتقلوا إلى القبلة (وكانوا يقumen بعمليات قتالية خاطفة ضد القوات الإيطالية بينما كانت بمعنى انهم لم يتقلوا ابعادا عن موقع القتال) فقد جهز الجنرال غراتسيان قوات كبيرة وخطط لأحتلال غدامس ومناطق القبلة وبدأ الهجوم بتوجيه القوات من نالوت في اتجاه غدامس فاحتلت سيناون في ٧ فبراير ودارت معركة ضارية بين تلك القوات والمجاهدين في وادى الوطية يوم ١٢ فبراير ثم غدامس التي احتلت في ١٥ من نفس الشهر سنة ١٩٢٤م، وبذلك اعتقد القادة الإيطاليون في هذه المنطقة انهم حققوا انتصارات يمكن تقديمها للعهد الجديد في روما، بعد ذلك بدأت القوات الإيطالية عملياتها من جادو في اول مارس سنة ١٩٢٤م حيث هاجمت بشر المرحان وبشر الناصرة وحدثت هناك معركة الطابونية في ٩ مارس ١٩٢٤م ثم معركة ودى الخيل في ١٦ مارس ١٩٢٤م التي هزمت فيها تلك القوات المحفلة والمزودة باحدث المعدات العسكرية وقد تحدث عنها العقيد (بيلارد بيللى) في كتابه (القبلة) بمراة بالغة واصفا المجاهدين بقطعان الطرق، وتتحدث عنها الجنرال غراتسيان بحد شديد على المجاهدين، ويصف لنا الشيخ الطاهر الزاوي معركة (الملاحة) وصفا دققا (بعنوان بطولة) على النحو التالي :

يوجد في صحائف المجد المجهولة من تاريخ الحربطرابلسية وقائع من مدهشات الحروب وغرائب الدفاع عن النفس والوطن، من هذه الصحائف المجهولة ما وقع في

يجوز النساء والمال وذراريكم
وبعدن يسدا الامر بالتصفيه
ويتناول الشاعر عبدالله عبد ربه الوضع الذى يراه وكيف إن الله قد قدر على
البلاد هذا الحكم الجائر الذى يجب منازله بكل الوسائل، فيقول :

الله لا يدوم حواركم جيران
حسرة اعداء الله ياجران
واللى خدمهم داخل السنiran
بدرى تفاصيهم بكل مكان
ارفاق العصابى من بعيد اتبان
وححطت اصحابى في قبل شبان
هم فرحت عالحال كالطليان
سماح الناسب كسبها زهيان
مائاد فيهن ينسى لأذان
ومشو نسائم من هنا وامايان
ايهن ابارد في الشعيل المذان
ورزقها الله بخير خذها عمالكر
هـ بت مع شطبان في وطن منذر
ـى خفافيف دايرات مع النظر
ـ حتى الروايا ياهن بلا غفر
ـ وفاتو أملاك سماح من ضيم الكفر
ـ وفاتو مساكن مشرفات عالبحر

ولقد كانت ترهونه مركز نشاط المجاهدين وبالتالي كانت تمثل عصب القيادة الوطنية في هذه الفترة (زيميا مثلما تمثل مصراته في فترة سابقة) وكانت القوات الإيطالية قد احتلت غريان وصارت تعد العدة للهجوم على ترهونه وقد استولت عليها بعد العديد من المعارك الضارية مع المجاهدين مثل معارك (وادي الرمل يوم ٢٦ يناير ١٩٢٣م وقصر القربيلى يوم ٣٠ يناير ١٩٢٣م فندق العلوص يوم ٢ فبراير ١٩٢٣م والسفن نفس اليوم وفندق النقاذه نفس اليوم وسيدي بو عرقوب نفس

منهم ما كان محمولاً معهم من الخرطوش وهلوا وكتبوا وانحبست الانفاس وخلال ما حولهم من كل شيء الا من اصوات الرصاص ودوى المدافع، تلك لحظة من اخطر اللحظات في حياتهم لاتتجاوز التوانى، اخذ العدو يهاجم بخيله ورجاله وسدت المدافع والشاشات نحوهم، فكنت تسمع من ناحيتهم احدى واربعين طلقة من أحدى واربعين بندقية في ايدى واحد واربعين رجلاً، وكانت تسمع من الجيش الابطال مئات الالوف من الطلقات من قنابل ورصاص البنادق يرسلها عليهم جيش لا يقل عدده عن اربعة آلاف مقاتل، وقد اخترى السيد محمد العيساوي بو خنجر قال حدثنا الشيخ عمر الغز، احد الابطال، يحكي عما شاهد في هذه المعركة قال، كان العدو يهاجمنا في جماعات من الخيل وبينما نحن نشاهد صدورها وهي تشتد في عدوها نحونا اذا بالرصاص قد حصدتها فترى على الارض من عندها واذا بفلوها مدبرة لا تلوى على شيء، وكان يهاجمنا بصفوف من الرجال متراصدة واذا هم على الارض يتسلّطون في دمائهم، واستمرت المعركة من الصباح الى نصف الليل في هذا القتال المميت ودفاع المستحیي، ويريد الله ان يكون لهؤلاء الابطال رفقة سبعة رجال تخلّفوا عنهم لبعض الشئون وبينما هم في طريقهم اليهم اذ سمعوا المدافع فعلموا انها معركة وانها مع رفاقهم فكان من تدبيرهم هم ان وزعوا انفسهم وراء العدو في عدة اماكن واطلقوا الرصاص ليوهموا العدو انهم كثيرون وانتطلت الحيلة على الطليان ووقع في روعهم انها نسخة جاءت لانقاد المهاصرین فانسحبوا يجررون ذيل المزينة وبقى الاسود في مرابضهم جاثيين ولما انقطع اطلاق المدفع والرصاص فهموا ان العدو انسحب فنهضوا من معقلهم وتركوا خمسة من اخواهم لحقوا بهم في اسعد الاوقات والذ ساعات الحياة وهي ساعات الدفاع عن النفس والعرض وكان من بين هؤلاء الشهداء الشيخ ابو القاسم الرماح من علماء الزستان واعيائهم، وحفظ الله على هؤلاء الابطال نسائهم

الملاحة غربي طبقه في طريق الذاهب منها الى غدامس في يناير سنة ١٩٢٤م، ذلك انه بعد احتلال أرفله^(١) وانسحاب المجاهدين من اراضيها ظهر الطليان على تلك الجهات وحال الناس الى جهات مختلفة كما ذكرنا آنفاً وكان الحاج محمد فكيبي ومن انضم اليه اختاروا المحرقة الى فزان وقد اشرنا آنفاً الى إن احد الجيوش الطليانية خرج على طريق الوديان وكان في هذا الجيش احمد العياط (نصف البوسعين البوسيفي)، ويوسف خريبيش، ومحمد بن حسن المشائى، وكان مع كل واحد من هؤلاء جماعات كبيرة من انصاره كلفوا بمطاردة المجاهدين وكان بين هؤلاء الرؤساء جميعاً وبين الحاج محمد فكيبي ومن معه ثار قسم وثارات يطالبونهم بما وقد اجتمع هذا الجيش في الوعسه^(٢) فيما بين فساطو وبتر الكلاب ووديان الخيل، وبينما هذا الجيش في طريقه يقتفي أثر الحاج محمد فكيبي ومن معه التقى صدفة بالشيخ عمر الغز الزرتاني قادماً من المخور في طريقه الى الطبة في جماعة قليلة من اعوانه عددهم واحد واربعون رجلاً فرأى رؤساء الجيش ان احد هؤلاء لا يكلفهم الا ان تمر عليهم الخيل وعربات المدفع فتطحّنهم طحناً ثم يمروا في مطاردة الحاج محمد فكيبي، وماذا يعني واحداً واربعون رجلاً امام جيش لا تقل خيشه ورجاله عن اربعة آلاف مجاهرين ما يكفي لهم من المدفع السيارة والشاشات، ولكن (كم من فقة قليلة غلت فقة كثيرة باذن الله) وصدرت الاوامر باخذ هذه الجماعة فوجه الجيش نحوها وبدأ الشر من الاحياء ومرتزقة خريبيش وغيرهم فخرج الشيخ عمر ومن معه الى منخفض من الارض كان قريباً منهم وانزلوا متابعيهم عن الابل وشدوا عقالها واحتاطوا نسائهم واطفالهم بما معهم من المخوا وقاية لهم ثم انتشروا في نواحي هذا المنخفض بما يقابل العدو وامسكونا ببنادقهم ووضعوا بالقرب

١ يقصد الشيخ طاهر الزاوي منطقة ورفله

٢ منطقة صحراء تسي هكنا (الوعسه)

ملدة يوم كامل ضد جيش يتكون من اربعة آلاف جندي مدججين بمختلف الاسلحة بما فيها المدفع ثم يخترقون الحصار !!!

وفي الثانية بهاجم عدد لا يزيد على الثلاثة مائة وخمسون رجلاً جيشاً كاماً
ليقتلوا منه ما يقتلون ويوقعون في صفوفه الرعب ثم يتربكونه يدور حول نفسه حائراً
دون أن يعرف من أين جاءوا أو إلى أين ذهبوا

في رأى تلك هي البطولة وذلك هو النصر الحقيقي، ان يكون العدو مرعوبا حائرا رغم كثرة الجنود والأسلحة والمعدات، وحب الوطن من اليمان حقيقة ولقد وصف الشاعر الشعبي (حسين محمد الاحلاني) حين قال :

العين والده بالوطن وحكاياته على ما جري من موح ما نسياته
 ماي مرتدہ ولای مایہ ننسی بطول المدہ
 وما زول ینسی وطن بوه وجسدہ اللا شخص تافہ کی بلاش حیاتہ
 والعه منهاسه مرایفہ على الوطن العزیز وناسة

وما يناسيه حتى بطوله ياسه
ولا تبدلشه بالليل لسو طلااته
ولم يتوقف المجاهدون عن مهاجمة القوات الإيطالية في كل مكان كما لم تتوقف
القيادة الإيطالية وقواتها عن محاولات التقدم والاحتلال، ذلك انه لم يكن ممكنا كما
ذكرنا، إن تقبل إيطاليا بالهزيمة مثلما انه لم يكن من المقبول او المستساغ بالنسبة
للمجاهدين إن يرضخوا لعدو غازى مهما كانت قوته ومهما حشد من قوات
ومعدات واسلحة، وقد استعمل الإيطاليون الطائرات والغازات السامة اضافة الى
المدرعات والمدافع، كما عزم الحكم الفاشي على حرق البلاد ناسا وارضا، ولم يكن
امام روما الا الاستمرار في هذه الحرب التي كانت تعتقد في بدايتها اها نزهة، وجعلت

واطفالهم، وكان من بين قتلى الطليان احمد بن حسن العياط (نصف البوتسعين) من ولاد ابو سيف وقد اخبرني من شاهد مكان المعركة انه شاهد فيها ثلاثة وسبعين حصانا قتلت برصاص المجاهدين وما يقارب عشرة اكواخ من حيث الاحباش والمرتزقة، وهكذا اعز الله جنده وصدق قوله (كم من فتة قليلة غلت فتة كثيرة باذن الله) واثنان ما كانت المعركة حامية الوطيس وصل الخبر الى الرتاتان سكان طبقة والطابونيه فجمعوا من رجالهم نحو ٢٥٠ رجلا وثمانين فارسا وجهزوا من الابل ما يكفي لحمل الرجال والامتعة على كل جمل رجلان وتوجهوا للنجدة اخوائهم المحاصرين وقد وصلوا الى محل المعركة بعد انقضاضها فاقتربوا اثر العدو المنهزم حتى ادركوه في وديان الخيل فيبيوه ثم هاجموه ليلًا فاوقعوا في صفوفه الرعب وقتلوا منه نحو مائة رجل ورجع من بقى من قتلوه الى الجبل، هذه واقعة من مئات الواقعه الهائله التي يقوم فيها الطرابلسيون بتوع من البطولة الممتازة يجدها الباحث في صحائف المجد المجهولة التي يتركها الطرابلسيون مكتوبة بدمائهم الطاهرة على ارض الوطن لا تقوى يد الزمان على محوها، ويجد فيها لباحث ما يشجعه على التنقيب وراء مجد الشعوب العربية واقدار رجالها) انتهى

تلك هي الصورة الوضاءة التي ذكرها الشيخ الطاهر الزاوي عن بطولات الليبيين عندما يقتلونوا بأكمل يدافعون عن بلادهم وكرامتهم ومصير أمتهم العربية المسلمة، واريد ان لا الاحظ هنا قبل إن ابحث في بقية احداث هذه المرحلة، اني كنت قد ذكرت العدو قد اهزم في معركتي الملاحة وودي الخيل، ورغمما ي تعرض معرض على تعبير (اهزم) لأنه في الاولى انسحب وفي الثانية اجبر جنوده على البقاء في الميدان بالقوة، وهذا صحيح، ولكن لتصور معركة يقاتل فيها واحد واربعون رجلا في صحراء ياسلحة بدائية جدا اذا ما قورنت بما لدى عدو هؤلاء الواحد واربعين رجالا يقاتلون

الرجمة، والذي حدث انهم ردوا عليه بتلك العملية التي جرت في (بتر علاق) والتي قادها المحاحد الشیخ سالم بن عبد النبی الزنتان (كان سالم بن عبد النبی يقود مجموعة الزنتان وال الحاج محمد فکیني يقود مجموعة الرجبان ومحمد بن حسن يقود مجموعة المشاشی وان اختللت روایات المحاحدین فيما يتعلق بقيادة هذه المعركة الا انه اقرب الى التصديق إن القادة الثلاثة قد اجتمعوا وخططوا للمعركة وان كانت كل مجموعة من المحاحدین تميل الى زعيم قبيلتها فقد ذكر في بعض تلك الروایات ان سالم بن عبد النبی كان قبل المعركة قد رشح الحاج محمد فکیني للقيادة نظرا لكبر سنه وافق محمد بن حسن على ذلك الا إن الحاج محمد فکیني تنازل عن القيادة للشيخ سالم وان هذا الاخير هو الذي قاد المعركة وعلى كل حال فان ذلك لا يقلل من قيمة الاخرين ولا دور بقية المحاحدین زنتان ورجبان ومشاشی، ففي هذه المعركة كلهم مجاهدون وكلهم ضد العدو الواحد، وهذا العدو هو الطليان، وهذه روایة احد المحاحدین الذين اشتراكوا في تلك المعركة :

(يقول البكوش ابراهيم الناكوع، اجتمعنا في سبها مع مجلة سيف النصر و عمر بن سلمي وقرر ان نقسم الى مجموعتين، مجموعة تذهب الى القرىات والاخرى الى درج، وتكونت مجموعة درج من محمد بن حسن و سالم بن عبد النبی و فکیني و اتباعهم، ومجموعة القرىات من احمد سيف النصر و عمر بن سلمي و اتباعهما، وكانت مجموعتنا حوالي ٣٦٠ رجلا والاخرى حوالي ٣٠٠ رجلا، عندما وصلنا الى معطن الحسی قرب عوينة ونین اجتمعنا وكان يبلغ عدد الزنتان والرجبان و معنا ٣٠ رجل من الطوارق يبلغ عددها ٢٦٠ رجلا و محمد بن حسن ومن معه من المشاشی والمطردة ١٠٠ رجل، واقتصر الاجتماع على القادة الثلاثة محمد بن حسن و محمد فکیني و سالم بن عبد النبی، نظرا لكبر سن محمد فکیني و ثقافته فقد رشحه سالم بن

تغير القادة العسكريين كلما اصييت قواهم بجزءة امام المحاحدین الى إن التقى الحاكم السياسي مع الحاكم والقائد العسكري وكلاهما حاقد ومتغصب، الى إن التقى (بادوليو مع غراتسياني) سنة ١٩٢٩ م، يقول الاستاذ التليسي عن هذه المرحلة ما يلي : (في يناير ١٩٢٩ م عين (بادوليو) حاكما عاما على ليبيا فوجه فور وصوله منشورا الى المحاحدین يدعوهم فيه الى الاستسلام واماء المقاومة ولكن هذه الدعوة لم تجد صدى لدى هؤلاء المحاحدین الذين استمروا على الالتزام بالجهاد و مقاومة الاحتلال الايطالي، كان قادة حركة الجهاد في طرابلس قد ترکروا في القبلة والجنوب وانتشرت تجمعاتهم بين (زویله وام الارانب وبسبها والشاطئ الشرقي ومرزق وبين بئر الشویرف وابینجيم والقرىات) وقام المحاحدون يوم (٩ ابريل ١٩٢٩ م) بشن هجوم عنيف على الحامية الايطالية في بتر علاق وتخوف الايطاليون من تتابع هذا الهجوم فعملوا على دعم قواهم بالمناطق الجبلية المجاورة كما قاموا بحملتين عسكريتين واسعتين، الاولى خلال الفترة (١٢ ابريل حتى ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٩ م) في منطقة القرىات ودارت خلال هذه الفترة معركة (كاف المتکیه ١٢ ابريل ١٩٢٩ م) اما العملية الثانية فقد جرت في المنطقة الواقعه بين هون وابي نحیم وبئر الشویرف (من ٢ مايو الى ٢٨ مايو ١٩٢٩ م) انتهی ..

ونلاحظ هنا إن (معركة بتر علاق) قد جاءت مباشرة بعد منشور الحاكم الجديد الذي طلب فيه من المحاحدین الاستسلام ولا بد انه كان متأثرا بما كتبته صحف الحزب الفاشیستی قبل إن يصل الى ليبيا، وكانت تلك الصحف تمجد الاتصالات الكاذبة وتصور الوضع على انه مشرف للقوات الايطالية وان تلك القوات تتقدم وتحقق انتصارات رائعة كل يوم في (مستعمرتها ليبيا) بينما كانت تلك القوات تواجه الخزيمة تلو الخزيمة، واعتقد بادوليو إن هؤلاء العصاة سوف يزحفون على ركبهم طالبين

حسين من الفرسان ولا ندرى ما اذا كان معهم مشاة ام لا وحين اقتنينا امرنا عمنى سالم بالتوقف كما امر بان يكون الرتلان في جهة المشاشه في جهة اخرى ولما تساءل محمد بن حسن عن ذلك اقتفعه بوجهه نظره وذلك لأن كل طرف يدعى الشجاعة فحين يكون كل طرف في جهة يدفعهم ذلك الى الشجاعة والاستبسال، وانقسموا وخيرهم عمى سالم في الشرق او الغرب فاختار المشاشه الجهة الغربية وامرهم بعدم اطلاق النار حتى يصل جميعا الى المكان، واحذنا نحن اصحاب الخيول والمجاهنه مكاننا من جهة الشمال بين علاق وتلاكتين حتى نقف في طريق الفارين، وقبيل الفجر بدأ اطلاق النار، ولم يعلموا بنا حتى احاط الرجال بهم واطلقوا عليهم نيران بندقهم وحدثنا نحن من جهة الشمال وأتقينا مع بعض الفارين على خيولهم ومنهم من ركب بدون سرج منهم من فر يجرى على رجليه وقبضنا على بعض الرجال ومع شروق الشمس

بقي ١٨ ثانية عشره رجالا احياء اعلنوا استسلامهم ... انتهى (١)

وتوتوق قليلا عاملين الفكر في معانى كلمات هذه القصيدة للشاعر صالح بن مادى، فهو لا يطلب مالا ولا يتمنى النجاهة ولا يبحث عن جاه واما ينادي انصار الدين من اجل الجهاد، ويناجى الصحراء التي تطأها اقدام الغزاة ورعنما ستسقر فيها في اي وقت، ويتحدث عن آجر المجاهدين في سبل الله والوطن ثم هو يعزز اولئك الذين اسلمو قيادهم الالياطاليين، ويشيد بالفارس والuschan عدة الحرب، ثم هو يتمنى، وامنيته النصر ونهر الكفار، ولقد كانت اطماء الغازى كبيرة، اما الاستحواد على البلاد والعباد، وكانت اطماء بعض المتعاونين معه صغيرة وحقيرة، اما المال، والمال فقط مهما كان الثمن، والثمن بطبيعة الحال هو الوطن والشرف والكرامة وحتى الدين، ومقاطع هذه القصيدة وكلماتها نابضة بالحياة وهي افكار وجاذبية تكون منها

عبد النبي لقيادة المجاهدين ووافق محمد بن حسن على ذلك الا إن محمد فكين تنازل عنها لسام بن عبد النبي واستأنفتنا مسيرتنا تحت قيادته من الحسى وكانت لدينا معلومات عن ٦٠٠ من المجاهنه موجودين خارج درج ومعهم حوالي ٢٠٠ من الجنود واردنا الهجوم على هؤلاء ولما وصلنا الى الجعفرى علمنا إن الجنود والمجاهنه قد رجعوا الى درج، المعلومات جاءت من مجموعة الطوارق الذين يترددون على درج احدهم اسمه محمد وقد حضر معنا معركة علاق وكان شجاعا، في اثناء المعركة اصيب حصان فذهب اليه واحد الذخيرة التي كانت محمولة عليه ورجع اليها والرصاص لم يتوقف خلال ذهابه وايابه، وعدنا من الهجوم على درج وذهبنا الى بئر ناصره وقدمنا الى نبع العقبه، كنا حوالي ١١ او ١٢ فارسا مع الحملة ولم يكن لدينا علم بوجود عساكر ايطاليون في بئر علاق حتى جاءينا ثلاثة من المشاشه من هم تحت الطليان ومن اتباع مسعود الخليفيه وحين سألهم محمد بن حسن عن الجهة التي قدموا منها اخبروا انهم قادمون من علاق وان حسين فارسا بقيادة عمر بياله (وهذا يتمى الى فساطو) واكدوا انهم هناك حتى صباح اليوم ولذلك طلب اليها سالم بن عبد النبي ان نسرع اليهم ويكون هجومنا في تلك الليلة، ورجعنا الى المحلة واستدعي عمى سالم احمد المحروم والامين فكين والشيخ على الحواس وامرهم ان يستطعوا على علاق وان يقووا هناك حتى المغرب ثم يعودوا اليها ونلتقي في جودة الركيب حيث تتناول العشاء وترك بعض الابل، وقام هؤلاء باستطلاع ومع وقت العشاء التقينا في المكان المتفق عليه وربطنا كل عشرة من الابل معا ومعهم رجل وكانت ايلنا حوالي ٤٠٠ بغير وتركتناهم في ذلك المكان، وسارط المحلة ومعها عشرة من الخيول وتلاثين من المجاهنه وكانت انا وعمى سالم من الفرسان، وان معنا القادة الثلاثة، ونحن في الاصل ٣٦٠ وبقي مع الابل حوالي ستين رجلا وقام الآخرون بالهجوم وكان عساكر الطليان

وفي اخر القصيدة يعبر عن امانه، فما الذي يطلبه؟ انه الخليل والرفاق ومقارعة العدو يقول :

نسقط علي كافر ولد روميه
كعبه العرق ووب نا شب ذيله
مسير غير راحي من عنانه ليه
مضي ليل ما تنشد علي اسلاميه
ما عرفوله جاه واللاقمه
علي ظهرها ودك وعيبي حيه

يوم عاده طايب ما تشرفو توه ايتوب النايب
تحيكم علي سقه او لاد عجائب بامانها واصدورها معلىه
تحيكم الفرحه من شباب وشایب وتصعب عليكم بينه وخفيه
المنيه علي سابق وانا في ميه نسقط علي كافر ولد روميه

انسحة مثل مشاعر النفس، وهو شعر ليس فيه زخارف ولا هرج ولا زيف، وإنما مباشرة وبلا غة رائعة رائقه بفهم عميق للأحداث والأعمال، تقول في مطلعها :

يا ناصرين الدين ويش اتراجوا
الاسلام بيكم يا اسياد احتاجوا
غاناصرين الدين شن مازال
غير ارجلوا قدوا العاله زين
واشلوا الجھاں عدوين
ربی والحسین وحسین
وفي جزء آخر يتحدث الصحراء التي ألهها وعرف ودياها وجبارها وسهولها، فيقول
احنا الموح يا زرقه علينا طسال
لانسا فارزين عام لا عامين
 وبالادره ايش ايعول العوال
جيبي ولا عنديش فيه اشكال
ميلاه ياقبله و يا زنتان مساعد
اللي قبل ما تاريش بوقطان

وبعد جولة طويلة في الصحراء و أيامها وكيف انما كانت مستعصية على اصحاب
القياطين يعود الشاعر الى مناجاة المحاهدين فيقول :
ياناصرين بالاسلام ماكم انقولوا هي

قريب يوم من ليام انجي سيدنا هاللي نقولو بيه
راكب علي خرام ازرق ايدادي بيه

للمؤمنين حرام اما النصارى منكرين عليه
لساسهم هدام اللي سحرهم مرحال ما ياذيه

لازلبووه حرام لا في الشوارب ذكرهم يبغيه
علي الدين صام صيام سوي يومت وللأخالقه يحييه

كان مات خيره سابقه قدام يلقى حواري تباجل فيه

لا ضرع ولا زرع ** نهاية المطاف ** الاستسلام

الهجرة ** حكم بلا شعب

قال الله في محكم آياته الكريمة :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيُسْتَخْلَفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا اسْتُخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَدَلَّهُمْ مِنْ
بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا »

صدق الله العظيم

السور(٥٥)

وقال تعالى قدرته :

« وَتُرِيدُ أَن تُمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ »

صدق الله العظيم

القصص (٥)

5

الباب

الخامس

ليبيا

الأرض المحروقة

الفصل الخامس

ليبيا الأرض المحرقة

قالوا انها (نرفة) وما دروا انها مقبرة لهم، وقالوا هي الشاطئ الرابع وما عرفوا انها ارض لها من يدافع عنها وانما لن تكون لالشاطئ الثالث ولا الرابع ولا حتى الاول، وتغنى شعراً لهم بطرابلس الجملية وكتوز أفريقيا، وهلوا لغزوهم البربرى الذى اعتبروه حضارة تنقل الى بلد مختلف و ما عرفنا في التاريخ إن الحضارة تقوم على الجماجم وعلى حرق الارض ومن عليها، وتغنى شعراً علينا بالحق والحرية والجهاد والدفاع عن الارض والعرض، وفرق كبير بين الدفاع والغزو، بين الدفاع والعدوان، بين العدوان وقصف طرابلس واحتلال البلاد، بين اصحاب الارض وبين الطامع ،الترفة التي قالوا ربما تستغرق اسابيعا تحولت الى كارثة دامت اكثر من عشرين سنة شاقة حدثت فيها معارك ضارية وسالت فيها دماء غزيرة، من اول قبليه الى اخر اطلاقه، زمن هو بالنسبة لصاحب الارض مفخرة وللغايات المعتمدى عار وخزي، اعلنت ايطاليا الحرب على تركيا بعد انذار لم تزد مده على ٢٨ ساعة من يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١ م والواقع إن الحرب كانت ضد الشعب الليبي الذي استهدفت ارضه بالاحتلال الذي كان (نرفة اسمها حرب) ارادها الايطاليون فحوها هذا الشعب الفقير الاعزل الى (كارثة على المعتمدى اسمها نرفة) هكذا قالوا ... وفي يوم ٣ اكتوبر سنة ١٩١١ م بدأ قصف طرابلس، وفي ٢٤ يناير ١٩٣٢ م اعلنوا ان الحرب قد انتهت في ليبيا، اعلن

إن جلدهم بسوطه، فائلاً بلغه عربية ركيكة، اذهباً وكرداً على احتجاجهم ضربوا مرة أخرى، وأمرموا بالتقدم إلى الإمام فقدموها ببطء إلى ما بعد الخنادق، ولم يتعدوا عنها بأكثر من عشرة أمتار حتى انبعاثم خشخاشة تعمير البنادق بالرصاص بما يتطلبه فألتقت الشاب صارخاً ولكن الرصاص كان يرد على احتجاجه ويسقط الثلاثة واحداً فوق الآخر ثم انطلقت زخة أخرى من الرصاص عندما كانوا مددين على التراب وعندما استمر أحدهم في التحرك قام جندي آخر باشهار حرية بندقيته وغزها في صدر المختضر إلا أن الشائعات التي تثيرها عمليات القمع الإيطالية والتي تزيد من ابعادها قلة الاخبار التي تسمح لها الرقابة المشددة لم يكن من شأنها إلا أذكاء روح العداء والاستنكار لتصريف إيطالية خاصة إن الصحف الاوربية التي واصلت نشر اخبار مثل هذه الفضائح (والأعمال البربرية) فهي تتحدث عن (افعال قطاع الطرق) و(جرائم القرصنة) وتمارس صحف أخرى خاصة صحف المانيا في عدائها لإيطالية إلى حد وقفها علينا إلى جانب تركيا ومناصرتها، وفي الجهة الأخرى اخذ بعض المؤرخين يعنون حدو الصحفيين في توجيهه الانتقاد اللاذع لإيطالية والتنديد بجرائمها وادعاءاتها وبالسعى إلى حمل الحضارة إلى تلك البقاع، في الوقت الذي مازالت فيه هي تحتاج إلى بذل مجهودات جباره (لحل مشاكلها الحضارية في الداخل) وإلى جانب تردى الوضاع والمظاهر المدنية في أجزاء كبيرة من ترابها وخاصة في الجنوب، تعانى إيطالية الكثير من الازمات والفضائح المالية المعاقة كاعلان افلال مصرف (لاماكا رومانا) وانتشر الفساد والرشوة ورسوخ الرغبة العسكرية الرجعية، والحالة السيئة في الجنوب وأخيراً الاشارة إلى احصائيات عدم اللياقة الصحية بالنسبة للعديد من الشباب المستدعين للخدمة العسكرية الالزامية على أنها عالمة واضحة على تدهور الحالة الصحية بصورة عامة في المجتمع الإيطالي، وفي إيطالية كانت هناك محاولات تصارع يأس للحد من هذا

ذلك المشير (بادوليو) المحاكم العام الإيطالي في ليبيا والذي جاء تعينه في أواخر سنوات الحرب، وخلال هذه المدة أى بداية القصف وأعلان انتهاء الحرب (٢٤ أكتوبر سنة ١٩١١ م / ٢٤ يناير ١٩٣٢ م) دمرت البيوت واقتلت الأشجار وحرقت المتوجات وقتلت الماشية وشنق وأعدم ومات الناس، ولو كان هناك قليل من متعة الدنيا وبعض من المداعي لما انتهت الحرب في ذلك الوقت، على الرغم من أن إيطالية يمكنها احتلال البلاد إلا أن نزهتها كان يمكن أن تطول وال المزيد من جنودها يقتلون، لقد ارتكب الإيطاليون من الجرائم والأعمال البشعة التي مورست ضد الليبيين أهل البلاد ما يندى له جبين الإنسانية إلى درجة إن صحافة بلدان أوروبا الغربية التي ربما كانت قد ايدت الغزو الإيطالي لليبيا (وان اختفت المواقف حسب مصالح كل بلد) لم تسكت على تلك الجرائم والممارسات والأعمال، فقد تناولت صحف بريطانيا والمانيا تلك الأفعال بالنقض الشديد ذكر بعضها (باولو ماتيزى) على النحو التالي :

(الشروع في المدائح الجماعية، إن عمليات الاغتصام والتقطيل التي أمر بها كانيفا ليسب غير واضح (اعتبار العرب خونه) بالإضافة إلى تحويلهم إلى (جنود) غير نظاميين، وإن لم يرتدوا الرى العسكري، فثار بتصرفة هذا الرأى العام الوري عليه حال اطلاعه على ما احدثت تنشره بعض الصحف الاوربية حول هذه التصرفات، ومثال على ذلك (الدالي ميرور) التي نشرت مقالاً لمراسلها المكلف بالتقاط الصور (ماقي) حول عمليات الاعتقال بدون تمييز وتقطيل العرب حتى الشيوخ والأطفال، قال الصحفى (في فترة الظهيرة يوم ٢٥ اقتيد إلى فناء أحد البيوت ثلاثة أسرى شيخان و طفل، الشيخان يظهر عليهما الفقر المدقع، والطفل يافع، وكان هذا الأخير يحتاج بأنه يرى، وبعد ساعة تقريباً حل وثاق الثلاثة، وأشار الضابط باصبعه نحو الصحراء بعد

فكانت ردودهم ، ردوا على الباطل بالحق رغم ان الاذان قد صامت بسبب دوى المدفع الايطالية وحزم العسكر ، كان رد احد الشعراء يقول :

هل تعرف اين تند الارض العقيمة
جحيلة الوجوه والهدايا التي تقدمها ارض افريقيا لنا
ارض افريقيا الذهبية ؟؟

نَحِيبُ الْكَالِيٌّ وَآلَامُ الزَّوْجَاتِ

طرابلس يا ارض الآلام اليك مني عوين انشودتى
ولتحتفق الراية المثلثة بينما يحصد الموت الارواح
وسط هدير المدافع

أغتر عباب البحر يا متعهد التموين فالفرصة سانحة والفصل جميل

هذه واحدة من القصائد التي رد بها أحد الشعراء على تلك الحملة المحمومة في الأدب الإيطالي وهي بالتأكيد صحوة ضمير، ولكن اين الضمير من أدب محموم يدعوه إلى الحب وصيته عالياً، ومثال على ذلك هذه القصيدة :

تحيا ايطالية وطننا الحبوب
في البحر، في البحر
دوما جنود، انساء روما الخالدة
جراتكم لا يقدر على مقاومتها احد
الي الحرب بكامل اللواء يسافر، انتا جنود
الوطن والملك، أباة ابداً أشاوس ابداً
تحيا الجيش تحيا الحملة
الي القتال، الي القتال
تحيا طرابلس تحيا الحرب
لا احد يقدر على جراتكم
نادانا المنادى، إن هلمسوا
دعنتنا للحرب، لخدمة

السبيل الجارف من الاتهامات واللوم والتنديد في الخارج الا انها محاولات مبنية على النحوة والعاطفة ولا تستند الى اساس مقنع انتهى^(١)

لقد حدث ان مواقف بعض الكتاب والادباء في ايطاليا نفسها قد تغير بعد ان رأوا ان الحرب قد تحولت الى كارثة وان ليبيا لم تكن ارضا بلا ناس يدافعون عنها ولا هي فقراً ولا فراغ يحتاج الى من يملأه، وان الحضارة التي ارادوا إن ينقولوها كانت بربرة لا صلة لها بالحضارة، ونرى ردودا على تلك القصيدة التي تشيد بالغزو والاحتلال، وهي قصيدة عنوانها (طرابلس ارض الحب الجميلة) وبطبيعة الحال الحب ليس في اهل طرابلس وانما في الارض فقط، وهذا نص القصيدة :

طرابلس يارض الحب الجميلة هل تعرف ان لنسيم الشمس سحرا
اكبر فوق البحر الذى يرطبنا بافقها الذهبية

ان النجمة ترشدنا الى كتر
طرايلس ارض الحب الجميلة
تتلk قصidتى الحلوة تصلك
فليخنق العالم مثلث الالوان

علی ابراجی

على دوى المدافع اخجرى ايها البارجة عباب البحر فالريح
لطيفة والفضل حمل

طرابلس ايتها الارض الساحرة ستصبحين ايطالية وسط دوى المدافع ...

وكان هناك شعراء ايطاليون استفزهم هذا الاطراء واللغو، وهذا التصوير المبالغ فيه لأنّه في الواقع دعوة إلى الحرب وهي حرب فيما ظهر خاسرة، تحفز هؤلاء الشعراء

^١ كتاب ليبيا ارض الميعاد ، باولو ماتيزي ، ترجمة عبد الرحمن سالم

فليتصور القارئ الكريم بشاعة هذا التصرف، حتى لو كان هؤلاء الناس لا علاقة لهم بما حدث وليسوا على صلة بالمجاهدين او هم حتى لا يعرفون شيئاً عن تلك المعركة لابد ان يتم جمعهم واعدام عشرة منهم على الاقل !! سبحان الله قاهر الجبارية، اى حضارة واى تعظز ذلك الذي يتحدثون عنه، ويذكر مؤلف كتاب (ليبيا ارض الميعاد) حادثة اخرى كما يلى :

(ولكسر شوكة الاهالي والقضاء على مقاومتهم وهم (جيعاً شارون عصاة) باعتراف الايطاليين انفسهم، يقوم الجنرال غراتسيان الذى اصبح نائب الوالي في المستعمرة باتخاذ تدبير غایة في القسوة والعنف بعد ان منحه (موسوليني) زعيم الفاشیست بناء على طلبه، الاذن المطلق بارتكاب اشنع الجرائم، الشنق والفنى وطرد قبائل وعشائر باسرها وحشرها في العراء بعيداً عن اوطائهم بقصد منعهم من تقاسم العون (للعصابة) وامعاناً في التكيل والاذلال يقرر توزيع المواد الغذائية بالبطاقات، وهنا يضع المؤلف هاماً هنا نصه (اما الكارتة بيانكا) الورقة البيضاء اللعينة التي هي بمثابة صك الغفران لأرتكاب ابشع الموبقات من بطش وقمع وحشى وهتك للاعراض بدون وازع ولا رادع ضد الاهالي العزل من السلاح، وكم مرة اقدم هذا السفاح على اعمال كهذه دون ان يتكلف عناء استصدار هذه الورقة من دوتشى السفاحين (بينيتو موسوليني) انتهى^(١)

وما كان امام المجاهدين الاباء الذين قاتلوا هذه القوة الغاشية لاكثر من عقدین من الزمان الا المحرقة، المحرقة بأنفسهم واطفالهم ونسائهم لأن العدو وقد تغلب لن يرحم هؤلاء الاطفال والنساء بحد ذاتهم من ذوى المجاهدين بل بحد ذاتهم ليبيون، ولتصور

هكذا هي الحال عندهم، فقد غالب الطبل ودوى الرصاص، غالب العقل والمنطق، غالب عناه الحرب اصحاب الضمائر، وفي غمرة تلك الحملة الاعلامية سار القتل والتلفي وحشد الناس (كباراً وصغاراً، نساء ورجال) في معسكرات قدرة لا توفر فيها ابسط وسائل الحياة، صار ذلك هو القاعدة وليس الاستثناء، اما عن الجلد بالسياط والاهانات والتحقير فحدث ولا حرج، يقول (باولو مالتيري) ما يلى :

(وفي سنة ١٩٢٩ م عاد (المدبوء) الى فزان تدريجياً وادار العمليات الجنرال غراتسيان بما كان تحته من قوات قوامها خمس كتائب من المجندين الصحراوين ورتلان من جنود المجنون وكتيبة عساكر اريتريين محمولة على الشاحنات وجموعة من الفرسان (الضبطية) ورتل من السيارات المدرعة ومفرزاتان مدفعية محمولة على ظهور الابل، وسرى طائرات استطلاع، وسرى طائرات قاذفة، واحيراً حوالي ٣٠٠ شاحنة تموين واستناد، وفي غضون ثلاثة شهور تمكن بطرقه الخاصة، ويضع الكاتب هامش هذا نصه (يقول غراتسيان نود ان تقترح على الولاة طريقة نراها سريعة التأثير والفعالية خاصة اذا طبقت بانتظام، حملنا بشن العرب هجماتهم، وعلى اثر وصول نبا

غارة على نقطة ما، مباشرة تقوم الحاميات الانقرب الى تلك النقطة بالانطلاق بسرعة خاطفة من موقعهما لتلتقيا في نقطة معينة بعدما تكون قد ظهرت كل منهما منطقتها من الليبيين الذين تصادفهم واعدام منهم رمياً بالرصاص بعد القتلى من الايطاليين او من بين جلدهم في تلك الغارة، على ان لا يقل عدد المتقم منهم همسه الطريقة عن عشرة انتهى^(١)

١ كتاب ليبيا ارض الميعاد ، باولو مالتيري

وابـلادى عـلى بـعـيدـه
وـدـالـتـ عـلـيـهـ حـكـومـةـ الـطـلـيـانـ
اوـقـافـ بـالـسـنـقـىـ عـلـيـهـمـ تـانـىـ
خـيـبـ عـنـاـهـمـ وـأـجـلـبـهـ يـسـاتـانـىـ
الـبـارـحـ مـنـامـ الـلـيـلـ لـنـهـ جـانـىـ
وـمـفـتـاحـ بـابـ الـخـيـرـ مـاـ يـنـطـلـانـىـ
وـاجـعـلـ رـسـوـلـ اللـهـ مـنـ أـعـوـانـىـ
مـشـىـ دـوـنـ مـحـلـىـ وـانـكـانـ عـشـتـ
سـاـهـلـ لـيـاـ كـانـ الـكـرـيمـ عـطـانـىـ
وـقـصـبـةـ غـرـالـاـ بـنـيـهـمـاـ رـوـمـانـىـ
عـلـىـ نـاسـهـمـ يـاـ مـوـعـرـ النـسـيـانـىـ
يـسـيـ نـصـرـ فـايـتـ نـاخـذـوـهـمـ تـانـىـ
وـفـيـ كـلـ خـرـمـهـ يـلاـ طـمـكـ زـنـتـانـىـ
عـقـادـ خـيـلـهـمـ زـىـ القـطـاـ اللـىـ طـاـيرـ
رـبـاطـ خـيـلـهـمـ يـصـبـحـ وـرـاءـ الـحـيـوانـىـ
حـرـيـنـاتـ وـيـوـحـوـ كـمـاـ نـوحـانـىـ
حـرـيـنـ بـعـدـهـمـ مـاـ رـيـتـ مـاـ هـنـائـىـ
مـشـيـنـاـ وـقـيـ حالـ الـكـدرـ جـزـنـاهـمـ
لـاـ قـابـلـواـ خـوتـىـ وـلـاـ جـيـرانـىـ
أـصـرـمـ عـلـىـ الغـزـلـ مـاـ وـاتـانـىـ
دـرـبـاسـ وـلـتـ بـسـرـةـ الفـزانـىـ

حـطـيـتـ قـورـ المـيـدـهـ تـقـاصـيـتـ
مـكـاتـبـ صـالـحـ فـارـقـوـهـ لـسـيـدـهـ
وـبـالـبـابـ يـصـدـحـ وـالـسـلـالـسـلـ فـيـداـ
رـجاـوـيـكـ يـالـسـمـرـ عـلـيـهـ شـدـيـدـهـ
لـيـاـ نـابـ رـبـيـ ماـ عـلـيـهـ مـكـيـدـهـ
وـيـالـلـهـ تـجـعـلـ حـلـمـيـ تـوـكـيـدـهـ
حـطـيـتـ بـرـ قـبـلـ ثـلـاثـيـنـ وـجـبـهـ
عـاـ لـطـولـ الرـمـانـ اـنـسـوـلـ
بـلـادـيـ شـهـيـرـهـ وـقـصـرـهـ مـتـعلـىـ
أـوـادـيـ وـهـيـاـ وـمـرـقـ الـورـفـلـيـ
رـيـتـ يـاـ غـمـامـةـ خـاطـرـىـ تـجـلـىـ
وـيـاـ رـجـلـ تـبـدـىـ فـيـ الـبـلـادـ تـطـلـىـ
يـلاـ طـمـكـ رـاكـبـ وـهـوـ يـسـاـيرـ
يـطـربـ لـيـاـ جـاهـمـ كـلـامـ نـسـاـيـرـ
وـفـيـ كـلـ وـطـنـ مـعـقـبـاتـ جـرـاـيـرـ
صـالـحـ وـعـمـهـ وـالـحـبـبـ الـدـانـىـ
صـالـحـ وـعـمـهـ وـالـحـبـبـ مـعـاهـمـ
تـلـفـتـتـ رـقـرـاقـ السـرـابـ غـطـاـهـمـ
صـبـرـتـ، صـبـرـ جـهـالـ عـالـفـرـقاـهـمـ
لـيـاـ دـورـ سـوـ لـيـامـ شـينـ صـدـاهـمـ

مـقـدـارـ المـتـاعـبـ وـالـعـنـاءـ الـذـىـ يـلـاقـيـهـ الـإـنـسـانـ عـنـدـمـاـ يـكـونـ بـحـراـ عـلـىـ الـمـحـرـةـ مـنـ بـلـادـهـ،
وـفـيـ هـجـرـتـهـ هـذـهـ يـصـطـحـبـ مـعـهـ اـطـفـالـاـ وـنـسـاءـ وـعـجـزـةـ اوـ شـبـهـ عـجـزـهـ بـلـ وـيـصـحـبـ مـعـهـ
مـاشـيـتـهـ، وـلـابـدـ أـنـ يـكـونـ دـائـمـاـ عـلـىـ اـسـتـعـادـ لـلـقـتـالـ لـاـنـهـ يـتـوقـعـ الـمـلاـحـةـ وـالـتـعـرـضـ فـيـ
أـرـضـ وـاسـعـةـ وـعـرـةـ قـفـرـاءـ، هـجـرـةـ إـلـىـ السـوـدـانـ وـالـشـادـ وـالـتـونـسـ وـمـصـرـ، بـلـ وـالـىـ
أـبـعـدـ مـنـ هـذـهـ الـبـلـدـانـ، إـلـىـ الشـامـ وـتـرـكـياـ إـلـىـ وـمـاـ أـكـثـرـ الـذـيـنـ مـاتـواـ مـنـ الـجـوعـ وـالـعـطـشـ
أـوـ قـتـلـواـ فـيـ مـعـارـكـ مـعـ الـعـدـوـ اوـ حـتـىـ الـأـفـاعـىـ وـالـعـقـارـبـ، اـمـاـ اوـلـثـكـ الـذـيـنـ قـدـرـ لـهـمـ اـنـ
يـصـلـوـاـ إـلـىـ تـلـكـ الـبـلـدـانـ فـقـدـ كـانـوـاـ تـوـأـقـيـنـ إـلـىـ الـعـودـةـ، يـضـيـئـهـمـ الـبـعـدـ وـالـغـرـبـةـ وـشـطـفـ
الـحـيـاةـ، وـقـدـ تـنـاـوـلـ الـشـعـرـاءـ تـلـكـ الـمـعـانـةـ وـالـضـحـرـ ... فـيـ قـصـيـدـةـ طـوـيـلـةـ وـبـلـغـةـ لـلـشـيـخـ
الـمـجـاهـدـ سـالـمـ بـنـ عـبـدـ الـبـيـ، هـذـاـ الرـجـلـ الـذـىـ لـمـ يـتـرـكـ الـبـنـدقـيـةـ يـوـمـاـ وـاحـدـاـ مـنـدـ بـدـأـتـ
الـغـزـوـةـ الـإـيطـالـيـةـ وـمـنـدـ اـنـ قـاتـلـ فـيـ سـوـانـ بـنـ يـادـمـ إـلـىـ إـنـ هـاجـرـ إـلـىـ تـونـسـ فـيـ أـوـاـخـرـ سـنـةـ
١٩٢٩ـ، يـقـولـ فـيـ قـصـيـدـتـهـ :

صـالـحـ وـسـيـدـهـ وـالـحـبـبـ الـدـانـ
اـسـقـدـتـ مـاـ وـصـوـنـيـ مـشـيـتـ
اـفـوـيـنـ نـدـرـعـهـ نـلـقـىـ الـلـبـاسـ
تـكـالـىـ عـلـىـ رـيـعـهـمـ كـادـوـيـ
اـسـقـدـتـ غـيرـ بـطـولـ خـسـرـ
لـاـخـوـتـ مـدـوـاـ مـعـاـ لـاـ مـرـحـوـلـ
اـنـاـ وـالـرـفـقـ غـيرـ عـصـاـ وـالـحـوـلـ
أـسـقـدـتـ مـاـ وـصـيـتـهـ قـعـدـ تـحـسـتـ
يـسـاهـ رـبـيـ وـالـسـنـيـ فـيـ بـيـتـهـ
يـكـروـهـ كـرـ الدـلـوـ بـالـجـارـاهـ

ليبيا الأرض المحررة

ابنه وشقيقه في سجن الظليان ولا حيلة له في الوصول إليهما واحتراجهما، وهكذا كان يخاطبهما من بعد ويطلب من العلي القدير الفرج، وقد عاد المجاهد الكبير بعد إن خرج الغازى من بلاده حيث أسلم روحه الطاهرة إلى بارئها على تراب الوطن الذي قاتل طويلاً من أجل حرية وعزته وقد رأى ابنه وشقيقه وهما يتمتعان بالحرية في ظل بلد حر، ولقد انتهت الحرب فعلاً وكان لبادوليو الوالي العام في ليبيا أن يعلن في ٢٤ يناير سنة ١٩٣٢ م ذلك الخبر، ولذلك فإن الحرب الترفة في ليبيا وحسب هذا الإعلان قد استمرت لمدة (عشرون سنة وستة وعشرون يوماً كاملاً) وقد شهدت هذه المدة مئات المعارك الضارية سالت فيها دماء غزيرة، يعني أن ليبيا لم تكن خلاء ولا كانت أرضاً بلا شعب ولا رفع الليبيون أيديهم مستسلمين للدولة الكبرى رغم ما لها من قوة وهيلمان، ومع كل ذلك، مع استخدام الطائرات والمدافع والغازات السامة، ومع حرق الأخضر واليابس فأن شعبنا لم يستسلم وقد ناضل بالبنقية ثم بالكلمة والقلم إلى إن خرجت إيطاليا مهزومة من بلاده، كان أولئك الذين هاجروا قد رفعوا راية النضال عبر مختلف القنوات والمؤسسات والمنابر في العالم، وكان للأدب الشعري دور التحرير والتبيه والمواساة، وكان باعثاً للامل في غد سعيد، في ليبيا حرة، في عودة سالمة وفي لم الشمل بعد فراق، فلا شيء أعز من تراب الوطن، يقول الشاعر الشعري (عبد الجليل بشير بن عبد الجليل) في قصيدة عن الأيام وكيف أنها دارت :

لِيَامْ فِيدَ الْقَائِدِ اللَّيْ قَادَهُنْ مُولَىٰ حَكْمًا رَأِيدَ إِنْ رَادَ الْغَنِيَ يَغْنِيَكَ

رَزْقَهُ زَايِدَ، وَإِنْ رَادَ يَفْقَرُكَ تَصْبِحُ مَثِيلَ الْبَايدَ

لِيَامْ لَا تَعَادْ يَهْنَ لِيَامْ فِيدَ اللَّهُ هُوَ وَالْيَهْنَ إِنْ رَادَ الْعَطَى يَعْطِيَكَ تَرْهِيَ

بَيْنَهُنْ كَرِيمَ رِبَّا الصَّاعِبِ عَلَيْكَ اِنْجَلَهَ

بَابُ الْفَرَجِ يَفْتَحُ الْخَسِيرَ اِنْجِيَهَنَ وَدِيَهَا عَلَى السُّورِ السَّقِيمِ مَدَ لَهَ

سُورَ عَالْغَدِيدَ اُونَوْمَهُمْ مَا جَانَ
عَلَى دُوسَ مَكْتُوبِ الزَّمَانِ رِمَانِ
سَاعَةَ سَعَادَهُ نَصْرَهَا رِبَّانِ
تَرْزَقَ عَلَى الْمَشْغُولِ يَصْبِحُ هَانِ
مَاهِمَ تَوَرَّ الشَّرِيعَهُ بِحُكْمِهَا الْحَقَانِ
لَا عَادَ يَمْشِي زَورَ لَا لَقَانِ
يَا مُخَالَفِيَهُ عَلِمْكُمْ شَيْطَانِ
الظَّالِمِ سَوَى مُسْلِمَ سَوَى نَصْرَانِ
مِيتَ شَهِيدَ اوْشَنُو اِيْلَوْرَ تَانِ
قَعْدَ بَيْنَهُمْ يَلْطَفُ اللَّهُ بِحَالِهِ
لَهُ دَهْرٌ فِي هَسْمِ الزَّمَانِ اِيْعَانِ
عَلَى كُلِّ نَصِّ مُخَالَفَهُ لِلْلَّوَانِ
وَلَا تَفَرَّزُ اللَّى يَطْبِرُ بِالْجَنْحَانِ
وَفَرَغَ رَجَالُكَ فَزْعَةُ الْدِيَوَانِ
وَفِي عَلَى كَيْفَ قَالَ لِسَانِ
مِنْكَ طَلْبَتُ الْلَّطْفَ يَارِحَانِ
لَأْمَةُ مُحَمَّدٌ عَجَلَ الْبَرِيَانِ
حَزِينٌ بَعْدَهُمْ مَا رَيَتَ مَا هَنَسَانِ

تلك كانت قصيدة الشيخ المجاهد سالم بن عبد النبي، وقد اجبر على الهجرة لأنه كان مطلوباً للقبض عليه باعتباره أحد زعماء العصابة الذين يجب اعدامهم !! وكان

ثلاثين وجده مشى طبقناهم
نزلت برمًا جانيش فيه نباهم
واسهل ليَا كان الكريم عظامهم
زى القمر والشمس فوق سماهم
يطبع كفرهم من الأرض تشرب
وتظهر عصاة الحق فوق اقبالا
هذا بي ونزلت عليه رساله
وهللی ظلم لازم عليك تقاله
المظلوم وبين ايتوت عند حلاله
صالح وعمة ونسبة وعياله
ميلاه بر طرابلس ورجاله
عليه البحر لوح كثیر عملاته
لا تفرز اللي في الوطى يتکالى
ناديت بالسمير عليك تعساله
وياختالقى عندى عليك دلاله
يامن خلق في الأرض كل عماله
فيسع ابتطل حركته واشغاله
صالح وعمة والخبيب الدان

التاريخ في صفحاته من الجهد البخيد ما لم يحفظه لغيرهم على قلة من المال والرجال وآلات الحرب، ولقد خاضوا هذه الحرب على رضى منهم وطيب نفس دفاعا عن وطتهم وذودا عن كرامتهم لا يتظرون من وراء ذلك الا ما اذخره الله من ثواب المدافعين عن اوطانهم .. انتهى

تلك حقيقة، ولم يكن الهجر غاية ولا مطلب ولكنهم اجروا على ذلك بعد ان نفذ وقف كل شيء بما في ذلك الذخيرة والأسلحة اذ إن جميع المنافذ قد اغلقت والمسالك سدت وكان السلاح والذخيرة تصل الى الماهدين تهريبا خصوصا في الفترة الثانية والثالثة من الجهاد واذا تصور القارئ الكريم مقدار المعاناة والتضحية التي قدمها اهل ليبيا فسوف يذهل من هولها، وقد اورد الاستاذ جمال حمдан تقديرات تلك التضحيات في كتابه (شخصية مصر) على الوجه التالي :

(نستطيع إن نميز بوضوح تام في التجربة الإيطالية المراحل التقليدية الأربع في الدورة العامة للاستطاع او الاستعمار الاستيطاني وهي، الابتلاء السياسي وتفریغ السكان الأصليين وتوطين المعمرين ..

أولا الابتلاء السياسي، في اواخر مرحلة الاستقرار فقط بعد ان كان قد قطع شوط كبيرا بالفعل في اقرار الامر الواقع كشف الاستعمار الاستيطاني عن حقيقته بصورة رسمية تماما كما فعلت فرنسا في الجزائر من قبل، اعلن (ليبيا الإيطالية) جزءا لا يتجزأ من ايطاليا الام قانونيا لا يفصلهما البحر الايضا الا كما يفصل نهر (التمسir) بين ضفتي روما وساحلها هو الشاطئ الرابع بعد الادربياني والتيراني المتوسط وولاياتها الاربع طرابلس وبنغازي ومصراته ودرنه مقاطعات ايطالية تماما شأنها شأن ابروتزى او كالابريا او بيدمونت الح وسكنها اما رعايا كاثوليك او رعايا ايطاليون ...

ليام يا مصعبهن يعكسن بعد الزهي وطربين
الطاريات يطربن ربنا كاتبهن
واللى صبر يصبر الصبر احسنه
ايم الكدر مرات شين غصبهن
يخلن صغير السن شايب كله
موازيب من رب الكريم ايجنك
ويبصيح مكانك في مكان تعلى
ليام من مولاي ويغرنك

ليام يا مو عرهن بعد الزها ان دور عليك كدرهن

حسن اخلاقك كان بتقدرhen
واصبر على هول الزمان قوله
الطاريان يطربن ربنا سخرهن

في كتابه يقول الشيخ الطاهر الراوى عن انتهاء المقاومة الوطنية ما يلى :

(الى هنا بلغ الكتاب اجله وانتهى كل نوع من انواع المقاومة في طرابلس من البحر الى حدود فزان، وذهب الناس مذاهب في طريق النجا ة بانفسهم، فريق قصد الحدود التونسية على طريق غدامس وفيهم الطاهر افندي شيلابي وقد انتهى به المطاف الى حربه وتوفي بها رحمة الله، وقسم ذهب الى فزان للالتحاق بخليفة الزاوي منهم الفقيه على بن حسن، وقسم ذهب معنا الى مصر ومنهم احمد بك السويعلي واحمد بك المريض والتهاامي بك قليصه وعمر ابوه بوس والشيخ سوف وابنه عون والشيخ صالح بن سلطان والشيخ المرورث المتتصر والشيخ عبد الصمد النعاس وغيرهم كثير من مصراته وترهونه والزاوية ومن جميع القبائل الطرابلسية، وكان هذا الحال آخر عهد المجاهدين بوطنهم بعد جهاد دام اربعة عشرة سنة لم يتركوا منه شيئا الا دفعوا دونه، ولا تعد مرتقا ولا منخفضا الا ولم فيه دم مطلول او جسد ممزق وقد حفظ لهم

وقد حدثت الأولى بدورها بطرقين، مباشرة وغير مباشرة، فعوامل الموت المباشرة في ميدان القتال وعمليات الإبادة المقنة بين المدنيين حصدت عشرات الآلاف غير عقدين متصلين، أما العوامل غير المباشرة فتتمثل فيما تعرض له السكان من ظروف بالغة القسوة في الحياة وفي التشريد الذي فرضه الاستعمار سواء في الجبل أو الصحراء حيث طرد مئات الآلاف بالجملة وقدف بهم خارج المعمر الحقيقي وخارج نطاق المطر، حيث اتسع حتى سياسة سد الابار فكانت القطعان تحلك بالجملة جفافاً وعطشا بينما تتفشى الاوبئة وبالتالي بين القبائل وتحصدتهم بالآلاف وينبغي إن ندرك هنا أن فناء الحيوان (اساس الحياة المرعي) كان يعني بالضرورة فناء الانسان، ويمكن لذلك أن يتخذ مؤشراً له ومقاييساً وفي هذا الصدد قدر الإيطاليون انفسهم إن تناقض القطعان كان هائلاً) انتهى

وإذا كان القتال والجهاد في سبيل الوطن قد تقبله الليبيون بطيب خاطر وعن رضا فقد كانت الهجرة القسرية صعبة ومؤلمة وشاقة لائهم لم يكونوا من الاقوام المهاجرة فلم يحدث إن تركوا بلادهم منذ استقروا فيها في نهاية القرن التاسع الميلادي ومتصرف القرن الحادى عشر الميلادى ولذلك فقد كان النصيب الاوفر من الادب الشعبي منصباً على قضية الهجرة ومعاناة المهاجرين وظروف الحياة الجديدة والشوق الى العودة بفارغ الصير، يقول الشاعر الشعبي (مفتاح عمر الشلبي) عن ذلك ما يلي :

يهبوا يراح الوطن من مولانا	ونردوا على وطننا بعد جلوانا
يهبن رياح العون بعد رقاده	وصاحب الفرج يأتي قريب جواده
وراه الزرع وين يطيب ليه	حصاده حالاً يتم غمار في ميدانه
والله بقدرته يهلك عمود جراده	ويهيف هيفة العرجون من عمدانه
يهبن رياح العون له تقليعه	ويفسد الرومي وعملته وحديده

ثانياً، التفريغ السكاني، اي كان مدى صحة تقدير السكان الثالث او النصف كما رأينا فالامر الحق ان الاستعمار الايطالي مسؤول عن عملية تناقص رهيبة في سكان ليبيا، وهذا التقدير الذي لا نعرف اساسه بالضبط قد لا يكون بعيداً جداً عن الحقيقة وذلك اذا تذكرنا إن حرب السنوات السبع في الجزائر فيما بعد كلفتها مليون شهيد ونصف المليون، وعلى اي حال فلا شك في خطورة وحسامة التناقص فبالقدر إن عدد سكان ليبيا قبل الاحتلال الايطالي كان قد بلغ مليوناً ونصف مليون نسمة وربما مليونين، فان صبح هذا التقدير لصح كذلك تناقص تقدير السكان بنسبة النصف في ظل الاستعمار الايطالي لأن مجموع سكان ليبيا سنة ١٩٣٨ م قد بلغ ٨٨٨٤٠٠ الليبوين منهم ٧٦٣٧٠٠ نحو ثلاثة اربع المليون، واذا صبح هذا الاستنتاج بدوره لكان معناه في الوقت نفسه إن السكان بتناقصهم الخطير هذا قد عادوا الى مثلما كانوا عليه في النصف الثاني من القرن ١٩ حيث قدرروا كما رأينا ثلاثة اربع المليون وهذا كله يعني ان قرناً او نحو قرن من التوقف السكاني الصافي، الاستعمار الايطالي هو المسؤول عنه، وتلك في الحقيقة ظاهرة تكاد تنفرد بها ليبيا حيث إن معظم المستعمرات المعاصرة بما فيها من تعرض للاستعمار الاستيطاني عرفوا نمواً محسوساً في الفترة نفسها، وإذا كانت ليبيا تنفرد من الناحية الأخرى بما تعدد من آخر البلاد التي وقعت ضحية الاستعمار الوري كما كان الاستعمار بها من أقصر عمراً فان معنى هذا كله أنها كانت اول بلد يتحمل ضراوة الفاشية في تاريخ الاستعمار الحديث .

وهذا أساساً ما يفسر مأساتها السكانية، وقد تناقص السكان في عصر الاستعمار الايطالي عن طريقين اساسيين :

- ١ زيادة الوفيات .
- ٢ الهجرة الخارجية .

على تراب والصفصاف ومواهيمه وشحات والعلم اللي حازاته
دمعها شلالي وما نلومها دبها الموكر غالى
مريفه على ليرق ووادى لالى وقيس قلشيه وسباق وجتاناته
مرايفه على الفايديه ويلس وعالباطن اللي قبليه
والفوق عالشارب على عاليه وواددى القصور وما حسون حالاته
والعه منظمه خاطر عليها وطنها وايامه
وقيس المخيلي والشرف واوهامه
ياهالترى هال ساع كى حالاته
عامر بناسه يساترى وانعامه ولا
خلسى منهم ومن خلفاته
بعد غوش دبها منظرح قدامه لا
هاج هييف لا السدار حفاته
ياطول ما حاشن على غلاته
وحشوة لتسا لاعب ورا ميناسه
ويما ما سبيبه جا يسرف علامه
ويما ما سبيبه جا يسرف علامه
مرايف عالعلبه وزاوية صداره مشرفه في المابه
تماي على قوه تخى منصلبه
لامباب طليسان ولا قواته
جيش من العرب واجسد تخى
لاجئ طليسان ولا قواته
حيث وهو عنونا عالعدو تدخلبه
صايلبه وتقليلز بطیوره ودباباته
مرايف عاليبيضا تأخذ الليل تنین كى المريضه
تماي على قوه تخى منصلبه
واجب على الانسان كيف صلاته
مافي مرض غير مطري الحسراوى
خيره اصحاب الضراين والمكوغط ينابي
مافي مرض غير فقد الرجال وفنيه
اللى يموت منهم تفرحوا لماته
ركابين كل حمرا دعائى الطسايح
مال وحبسه نساوينا والعيل
وما نلومها حب البلاد فريضه

ولافض معاہ ولیسته ونیشانه
اما همت والا يخیره بالمسانه
لو باصبعه ساعة شراق اذهانه
یوم الممات ومشیة الدفانه
عون زعتاری قسوی متسلی
من اللي کيفك فقد جمانه
وینتش العريق الموج من صلبانه
دجاجة الذهب تمشی عالوطا عريانه
ويوقف عمود الدين بعد المانه

وياتعس من هادن وذاره سیده
بصاصین عالمیطم قلال عقیده
ویا سعد من مسکت عليه تقیده
ویا تعس من مسکت عليه تقیده
یهین ریاح العون بعد تغفی ویسی
ویاعین یاشومه علیش ترف ما
ویلحق على کلب الكبير یکفی
الباطل یطل والنقصاص یوفی
ویقی کما مثل الخلیب مصفی

وفي عشق الوطن (حب الوطن من الاعان) وضحر الحياة في الغربية والسوق الى
- بقول الشاعر (حسين الاحلاف) :

على ما جرى من موح ما نسياته
الموده وما زول ينس وطن بوه وجده
والعه منهاسه مرایفه على الوطن العزيز
یاسه ولا تبدل بالتیل لوطا لاسه
اشترم وقیس الرملة
وطريق وحومة عکرمة ومزاته
مای صباره مرایفه على درنه ووادي ماره
والقیقیب وغاشی کان في مجاته
ويو شمال والقبه وقیسی شاره
تذرف دیمه مرایفه ریاف بکم فات القيمه

فرضت اشياء اخرى، ولعل ابلغ تعبير عن ذلك هذه الابيات التي قالها الشاعر الشعبي
(حلغاف بو شعراته) :

ميط بعد عيشتنا في ام خويط
الحز اللي ريناه ايام العز
جاويط مخدم والميكول قحيط
حبيط ازراه راحن ما تشليط
بطلنا من تكسير الحيط لقنا
بطلنا من تكسير القرز وزال
الواحد في النوضان يذكر بقى
ثقال عظامه وين يفتر انسول
وفي قصيدة رجب بو خويش وهو من فحول الشعراء الشعبين نقرأ :

ماي مرض غير سمع السوايا وفقدت اللي قبل كانوا سمايا
يدبرو لهن حرم ما فيه قيله
وبالسيف في كل شئ خدموهم
الا مغير ماعد باليد حيله
على خيلنا والعلم والشوابيل
على اثر الدواييش جو للعويله
للي وجوهم نكب وآخرى صحاح
يانويرتى صاف من دون حيله
وشتات ما دونهن من يساطر
وطلاق قاعدين فوق الخويشه
و(كابو) علي ضرب الجواب دامي
تناغف يعدنك بلسان حامي
عزيزله يبعك علشان حاجه قليله
ومعن الغوايا وبسبلة قليله
وربط النساوين طرحا عريانا
ماي مرض غير قول اضربيهم
ومقعد مع ناس ما نعرفوهم
ماي مرض غير وسط العاديل
وخدمة بلا قوت والسوط عايل
ماي مرض غير فقد الملاح
ذاج حابر دليله
وكم طفل عصران من السوط
ماي مرض غير كسر الخواطر
الراعى معقل حمال القنادر
ماي مرض غير حبس المسامي
وميحة ايامى
يصي يناديك بلسان حامي
وشوخة ردى لصل شوت منامي
ودولة القباها

والفارس اللي كان يقدع المال
والقصيدة في الواقع طويلة وتعبيرها بلغة ولغتها جميلة وقد اكتفينا بهذا القدر
منها... وفي التجنيد الاجباري وارغام الناس على خدمة الطليان يقول الشاعر
(مصطفى عبيد الموين) ما يلى :

اول بداية نخدمه مولاي
نمكي لكم يسا خوانسا جميده
ريت الطرب والخمير موش
بسديت عسكري وفرشات
مرركبین بالسيف غصب
طابور جاونا عقاب عشيه
ونمارها النصارى جنت توادع
 وبعدين جينا في بحر خشينا
وجانا الرومى وتم ينصح فيما
وثاني صلاتي عالي المختار
على ما طرالي في الزمان وصار
شوبيه وبعدين ولا لي كدر واكدار
في كرعه وريقه نصي انوض من الاچغار
على لبر الحبس رافعينا كفار
عساكر عديده الفكر فيها حار
فيينا نساهم علينا ترش في السوار
ما شمس ربنا مغير ضوء فنار
لاتسبسو ولا تكسروش النار

والقصيدة هذه ايضا طويلة يمحكي فيها الشاعر بألم عن البلاد التي نقل اليها مخارة
المسلمين وهو لا يعرف لماذا يحارب هؤلاء الناس، يقول إن الإيطاليين يقولون لهم
عليكم إن تأخذوا بثاركم من هؤلاء الأحباش، وجدير بالذكر إن إيطاليا في حربها مع
الليبيين كانت قد جاءت بالاحباش والا ريتيرين مخارة الليبيين ثم فعلت نفس الشئ
حيث نقلت الليبيين مخارة الاريتريرين، ولكن هؤلاء كانوا يدركون نوايا (الكافار)
ولكمهم ايضا كانوا بحربين على إن يحاربوا في مكان لا ناقة لهم فيه ولا جمل.. امسا
اعمال (السخرة) ذلك التعبير البشع والعمل البشع فقد فرض على الليبيين مثلما

فقد كان لهذا الامر النصيب الوافر من الشعر الشعبي، قاله اولئك الذين نفياوه كذلك اولئك الذين هاجروا او حسروا في المعتقلات، وللشاعر الشعبي (فضيل الشلماي) مساهمة جليلة في هذا الميدان يقول :

رراحن اتقول امحرقسات اينار
هو ذيل من غادي وهم كفار
وانكان قلت يانا يكرب المسamar
خاطر حدودى نخرج من الدوار
قاموا الصلاة بوضوء في لفجـار
قوـة أوـتا ما يـعرفـولـهـ كـارـ
رمـيتـينـ حـائـمـ فـيـ السـيـماـ طـيـارـ
وـمنـ اوـطـىـ مـادـافـعـ يـضـرـيـنـ بـعيـارـ
والـلـىـ فـيـ الـبـلـادـ اـتـشـيـطـ فـيـهـ النـارـ
يعـطاـيـهـ عـلـىـ فـلـةـ (ترـيـونـارـ)
كـمـ يـحدـرـ السـارـحـ عـلـىـ الدـوارـ
واـشـيلـناـ منـ وـطنـسـاـ العـقـارـ
لمـ دـخـاطـيـفـاـ نـوـالـسـنـارـ
نوـيـ الـبـعـدـ لاـ مـحـنـنـ ولاـ مـخـتـارـ
حتـىـ لوـ تـباـكـنـ صـعـبـ عـالـنـظـارـ
الـأـ حـوتـ يـزـقـبـ وـمـسـوجـ كـبـارـ
عاـشـواـ عـصـرـ ماـ يـعـرفـولـهـ كـارـ
لـزـينـ تـشـكـرـهـ حتـىـ مـنـ الـكـفـارـ

ياما الللى طابن اليوم ايديا
دائسرین بى دربىر والوردىه
واحد امك يدى بعين قويه
شداد عزم مافهم حنون على
نجاه من قروا فى الحزب وان عشيه
سلط عليهم جيش برانىه
مشئ فرقاطه الللى حرريه
من يفلتن فى غاز كسى الميه
اللى ايان بره يفرضوا طارىه
ويصير يوم متسمى على قليه
يحدر عليه الصيد من قبله
بابورهم عيط ايجذر فى
فيه طرحونا فى عصير عشيه
وخدنا الليل متکاصى بجد ونيه
وباتن غضابا حائرات على
ولا عاد تنظر الا سما واميده
داخو ضنا جلود من قلبىه

وابي مرض غير فوت الحدو	اوقات سود	وشيردق ملوى على راس عود
لا حيل لا قادره لا جهود	لشيل الشقيله	راهدين في العمر لو جا وكيله
ما بي مرض غير برممه افلاكى	وهلبة املاكى	وضيق دار واشون قاعد متاكى
الفارس اللي كان يوم الدعاكى	ذراللوعيله	يسassi ورا قرد مقطوع ذيله
وكلى يوم من الظلم نا انوض شاكى	ونفسى ذليله	وكيف المرا ما نفك العقيله
ما بي مرض غير مولدة زمان	وقصرة لسانى	وما نحمل العيب، والعيب جانى
وترىسى اللي قبل بينهم انقادى	جمال العديله	ثقال روزهم ذاءب ثقيله
على اثر يأسهم روحى من مكان	ليله طويلبه	ظلامها غطا ضئ فاز الفتيله
ما بي مرض غير فقدة بسلامى	وشى من زيادى	نواجع اغرب فى خيوط السعادى
طالب الكريم اللي عليه اعتمادى	يعحل بشيله	قبل لا يفوتن ثلاثة ليله
الدائم الله راح راعى الحمم	طفى ضئ	على طول ما يوم سلم
	ظلم العاصي	ظلم العاصي

لولا الخطر، فيه ييش نستكلم ونعرف انشيله ونعرف اينين شاه وجيهاته هذه القصيدة من الروائع في البلاغة ودقة الوصف وتناسق التعبير، ولو كانت هناك معلقات من الادب الشعبي لكانـت (ربما) من ابرزها واجملها واقواها، ولأنـا ايطاليا لم تكتف بالتقليل والخشد في المتعقلات والسخرة والتتجنيد الاجباري لكنـي بقاتل العربي اخاه العربي والمسلم اخاه المسلم مجبرا فقد استـن سنة النـفسى الى مناطق وحـزـر بعيدـة وفي الـبلـدان لم يـأـلفـها ولا عـرـفـها الليـبـيون لـبرـودـة طـقـسـها وـاخـتـلـاف اـسـالـيبـ الحياةـ فيهاـ، والنـفـى هو نوعـانـ من العـقـابـ، فهو ابعـادـ وهو كذلك سـجـنـ في وقتـ واحدـ وكانـ ذلكـ شـديـداـ علىـ الليـبـيينـ، الغـربـةـ والـسـجـنـ والـاـهـانـاتـ والـتحـقـيرـ، ولـذلكـ

مخلی قلوب الخائفين رزان
لذ يذ الطابع ما علينا هان
ولد ايجي فازع وهو عريان
يسابو فريقا يشبع الجميع
كارهم نواجع يضبحن طيران
هناك تيرا عترة الحبان
غاليين ما هسانو ولا باستان
نين حاب تربتهم لها ملكان
وعا لم اللي ساير حفا وبيان
صاحب العطا والجود عالانسان
ويفرج على اللي خاطرا كلين
جتامن ما عند الممات آذان
بني دار للامسه كتب واسنان
وكما اوردنا فقد كانت الهجرة في مراحل مختلفة، بدأت الهجرة الأولى بعد الحرب بثلاث سنوات تقريباً اي خلال المرحلة الأولى من الحرب، وفي بداية المرحلة الثانية وقد تصاعدت القتال وشدد الايطاليون من اجراءات البطش والعنف فاقاموا المعقلات وصاروا يعاقبون الناس دون تمييز على اعتبار إن جميع الليبيين (عصاة)، تزايدت هجرة الناس، هجرة الى الدواخل والصحراء، وهجرة الى خارج البلاد، الى بلاد الله الواسعة، واستمر الجهاز وكان اولئك الذين هاجروا او هجرروا يتبعون ما يثير في بلادهم بألم وحسنة وهم لا يقدرون على شيء، ربما كانوا يعرفون النهاية المحتومة ذلك إن

لكن ثقيل الروز صابر للقضاء
الدائم الله يا كامل العرف والبها
تراسا يرد القوم في ساعة السلا
ياعز ضيف الله في الكرب والرخاء
ماكار هشى لا عياظ ولا شلا
يجهنم مغازى من هناك ومن هنا
لو كافهم ضنا جحود للبيع والشرا
لكن اللي قدر علينا بالخطا والقدر
عالم عدد الخلق وانجم في السما
من غير ربنا مالى كربما نطلب
يأتى بعفو عموم يطلق سجننا
ويمحي سوابانا ويغفر ذنبنا ويعجل
هذا جوابي والصلة عالم مسطفى

ولا عاد منا جبار يطلب جبار
مقروني في سده تقسول مدار
شغله مختلف يغلب النظار
وحرك دوليه كما البندر
سبحان خالق البنائ والجيار
لكن صبرنا والعزوم كبير
خالق الخلائق عالي المقدار
والشاعر قصيدة أخرى طويلة نقتطف منها أجزاء رغبة في الاختصار مع الفائدة، يقول :

يا طير يا طيار يا حمام بالسما
تعال هنا تشكيك على حال ما جرى
يا حوى يا مشككى روح لوطنا
سلم على جحود فرسان القسا
كبارهم وصغرهم اللي في الندا
وان كان ينشدو عا الحال في كدر
بعد ايامهم والله ما رينا زها
في حجف نازل في تسابيع الوطا
مسكر ابواب الحديد واقفاله قوى
بابعاد ما علمتو اللي صار عندنا

يا اللي خلقه ربنا جنحان
ران غريب وانت من الحبان
بلغ سلامي والسلام آمان
حمة الصفييا ساعدة الرنوان
وحار حارهم اللي يلحظ النيران
مرايف عليهم خاطرى ولهان
ولا رجلنا جالت على جسiran
ظلم علينا ما الشمس أتبان
واللي تنظره عين الكل طلينان
كسوة لعادى فوق من عثمان

على جغمة اميء و فرسص شعير
لا حط في كفه الطاهر لسر
ولكن مسراد الله وايش إندير
بجوار النبي بو فاطمه البشر

وياطول ما صام النهار وما فطر
على ما تعب لا لان لاطاع للكرر
ويا طول ما كافح ويا طول ماصبر
خاحد وهاجر نين ميجاله حتر

وفي رثاء شيخ الشهداء عمر المختار كانت لنفس الشاعر قصيدة رائعة وهي وان
كانت طويلة الا إننا نقتطف منها اجزاء كما يقتطف الجنائي من حقل ملي بالورود في
وقت الريبع، فالقصائد كثيرة وهي في الغالب جميلة وممتعة لأنها معبرة عن وجдан
الإنسان الليبي في السراء والضراء، والقصيدة هذه كأنما هي لوحة رسها فنان بارع تمثل
(بانوراما) لجولات وصولات ذلك البطل الذي قارع الإيطاليون في اغلب معارك
الجهاد التي حررت بالشقيق الشرقي من بلادنا، يقول الشاعر :

يالى امدوخ دولسة الطليان
والحيل ولا للذهب لقيوه قلبك لان
تنختل ولا بيت تامن يوم للخيان
تنكل مليان قلبك عالكرفر غليسان
الزععل مشوك تحنوف كاشر النبيان
سهيل صومال ومصوع وشيشليان
يضيقن هن لا رقارب والوديان
وتحق الصوارى دايرات ابطان
معارك من ضنا برقة احسن الفرسان
ويقى نمار اسود على الطليان

الدائم الله يا بو المختار يافحل
وحلوا فيك لا جابوك بالرأى
مع كل باب ايجوك ما بيت
لقيوك صاغ في دينك على الله
لقيوك سبع ما تتطاق في ساعة
يجوك كل يوم ارطات من ساير
يجو كاسين الوطن لا وعار والسهيل
تعق البياده كيف سوقات النحل
معاهم بعد يلغو على طول تنصهيل
ينهدوا حماة الوطن والنار تشتعل

المحادين ضاقت عليهم السبل، وكأنوا احيانا يبعثون الرسائل وهي قليلة لأن من كان
يقبض عليه وهو يحمل اي رسالة يعقب ضربا بالسوط وربما يعدم، ولم تكن هناك
هواتف ولا وسائل مواصلات وراسلات متنظمة، ولأن الشهداء كثر فقد بدأت
قصائد الرثاء تتواءر وذلك أكثر مما يمكن ان يملكه او يفعله ذلك المهاجر الغريب، رثوا
اقاربهم واصدقائهم وابلغ الرثاء كان باولئك الزعماء قادة الجihad مثل عمر المختار
ورمضان السويني وغيرها من استشهدوا في ميادين الجهاد، يقول الشاعر الشعبي
حسين الاحلاني في قصيدة يرثى فيها المحايد الكبير احمد الشريفي، ما يلى :

وفاته مصيبة عالبوادي وعالحضر
 وخسارة جسمه ما لها تقدير
 هذا ركن من الاسلام دعاه القدر
 وفجوه اخلت مالها تكسر
 ماله صفت الراشد ين نظر
 كسره عظيمه ما لها تجبر
 عليه مجلسه بالدرس والتفسير
 ومسلم وبو داود والدردير
 ولوراد لين الفجر دار بغير
 بعد حرب شايط د لهم عالمغير
 راكب عالمدنوش في سبب كثير
 وتما نمار اسود على الختير
 وفيه الكراهه يضررين والطير
 اللي ما اقتل منهم خسندوه اسير
 وما من صحاري خاضها وسرير
 وبساط منطرح فيه الخبر ايجير
 سيف رمل طول الدهر ما شافن مطر

نسجلها وان باختصار لأن الاحداث بكل اعمال الجهاد سواء أكان بالبنية او بالكلمة
يحتاج الى مجلدات ربما يأتي وقتها ويترنح لها رجالها وهم كثار بحمد الله وهذه
قصيدة تان للشاعر أحمد القحيص.

واجب علينا تخلدوا ذكراهم
أبطال جاهدوا لبوا نداموا لهم
رجال كافحوا على وطنهم ماذ لوا
الايات تمموا والكرم بغاتهم
لامنه خافوا لاعطسو بقضائهم
يه نفخروا وهما الشرف شرفهم
خيار وطنا دهر الزمان حفظهم
قعد عندنا في الفم غير أسمائهم
لین موتوا لا خوبروا لا داروا
لین أنتهوا ماغيروا ميداهم
تاريχ زاهر خلفوه وراهم
يحكم عليهم حبر ينطاعوله
حيفاه قعدوا سايلات أدمتهم
لسولا الخيانة ماقدر يدماتهم
للي ناضلت وأستشهدت والحياة
وللخوت هلي واقفين اعمتهم
الشاعر احمد القحيص مابن اسمهم
كرم النايس فكره ووصله

ونار المدافع كابرہ کیران
مع ذراعها حادر وهو دهشان
رمي البنية وأرمي على البنية
يطبع في الخطب وينوضع كى لحشان
أولاد Libya يوم اللقاء شجعان
لا رد ماجوري ولا قبطان
كل يوم جيشه يعلمته خسران
العمر وكل شئ له آوان
وبات العدو رايح ها فرحان
نيا شنته بكى اللئى شجعان
ونارى على الخرمه وعلى البطنان
ونارى على اهلها وعلى الاوطان
القصيدة كما اورتنا طويلة ورائعة الا اتنا نكتفى بهذا القدر منها لأنها يفي
بالغرض، وما أكثر القصائد وما اجمل الادب الشعبي الليبي وما اعظم دور هذا الادب
في الجهاد وحت الناس على الاقدام والشجاعة والبذل، مالرووعه في التعبير عن ضنك
الحياة وآلام الغربة والسوق الى تراب الوطن، في الرثاء وان كانت هنـاك بكائيـات
ولكن الدموع التي لا تذرـف من اجل رجال ضحوا بكل شـئ في سبيل الوطن والعزـة
والحرية، في سبيل الله والوطن ليست بكائيـات حزن وانما هي تمجـيد وتخليـد ، ولقد
سحل الـادب الشعـبي في Libya اسطورة شـعب ونـضال اـمة، فيـ الجهـاد، فيـ المـعقـلات، فيـ
التـجـيد الـاجـبارـي، فيـ المـنـفى، فيـ اـعـمال السـخـرة، وفيـ الرـثـاء، صـورـة، هـى الصـورـة
(البانورامـية) عنـ Libya اـرضـ الخـيرـ والـعـطـاءـ والـمـطرـ والـحـبـ والـاسـلامـ، اـرـدـناـ إنـ

سوق مفقودنا من رجال ضاحية هللي أفعالهم في الوطن ديمة حية

* * *

اما القصيدة الثانية فيقول الشاعر احمد القحيس

أول بـدا سمـت بـأسـم الله
وثـان صـلاتـي عـلـى رـسـول الله
صلـوا عـلـيه اليـا سـمعـتـوا أـسـمـاه
وأـصـغـوا كـلامـي وـأـفـهـمـوا معـنـاه
رـجـالـ جـاهـدـوا حـقـ في سـبـيلـ الله
هـنـا وـينـ بشـكـةـ خـيـوا مـسـعـاه
قلـعـ حـتـىـ اللـسـىـ مـاتـلـهـ خـلاـه
عطـوهـ درـسـ قـاسـيـ دـوـمـ ما يـنـسـاه
تعـارـفـ أـهـمـارـهـ وـمـلـعـبـهـ مشـناـه
هرـبـ لـيـ وـدـيـ الخـيلـ مـا يـنـسـاه
وـهـجمـواـ عـلـيـهـ هـوـمـ يـامـقوـاهـ
لـاـ بلـغـبـاشـيـ يـنـقـدـةـ لـاـ جـاهـ
عـابـ عـلـىـ المـطـلـيـنـ عـمـاهـ
حـيـاةـ وـالـدـىـ يـحـكـىـ وـجـابـ نـبـاهـ
وـنـاسـ يـاسـرـةـ مـسـتـشـهـدـينـ اـحـدـاهـ
حـكـالـيـ عـلـىـ الـمـجـوـمـ منـ مـبـدـاهـ
فـرـسـيـطـ حـابـ مـطـلـيـنـ وـجـاهـ

حي ذكر ناس مجاهدة مداخله
بحث عل الاسامي حاكم لقهاهم
عمل من أفكاره حد ماقال
له العشرين دورهم وجاب نباهم

أبطال جاهدوا لبُو ندامولاهم واجب علينا تحمله وذكرها

للهى اعمالهم في الوطن دعوة حية شوق ما فقدنه من رجال ضحية

رجسنان لـ لهم فيمسنة
وتاريخهم في الوطن يقعد ديمنة
بأرواحهم ضحوا شداد عزيزة
هاذى حقائق موش غير دعيمة

لإخادهم طليان لاظنيمة نقلوا على موت الجهاد النية
فقدنا رجال كثيرة العشرة شهر ناهم ترس، الغبة

وعشرة عماهم من خيار الخبز
علاح يقعدوا في غفلت نسامنية
العشرين، مما انتهى بـ

العشرين مليون سانوا نمواً نتشهّد لهم بطلعوا و بسانوا

داروا شرف لوطفهم مانحسناوا
ما قصروا في ضرب العدو لا وانها
خاضها معارك ياسرة حربة

يامستمع الاجداد هكسي كانوا لهم عليه حق موش شوية

خطوا الاسامي كل حد يقر اهم في نصب عالي فوق يشعل ضية

فِيْهِ نَكِبٌ وَأَسْأَمِيهِمْ باش كل حد يفهم و يعلم بيهم

للاسف قد اعذرين عليهم
أنا قبل ما عندي درايسا بهم
تواريخ كانت في خفاً مخفية
لو ذاك رأي قلت في المرئيه

في ليبيا الزنان والرجبان
غنيمي أسباعي شيوخنا فرسان
حوت أصل هلي يذكرهم تطمأن
في نمار زارت بينوا البرهان
حوت جد مايغيروا على الإذهان
فيه نصر ورفلة على الطليان
هذه حقائق مش كلام ألسان
في جميع المعارك نفزعوا فزعان
وفي كل جامع يرتفع الأذان
من الشط إلى غدامس إلى البطنان
ثلاثين عام صراع في الطليان
مغرور غالط غساره شيطان
كسير وصغير وذر والنسوان
ياليه يقعد دوم في الأذهان
وأناليه يسجل عسن النسان
وابقوسا بخیر وتم في الأمان
وأبعد على فعل الخطأ وفتونة
وخليلك من كثر الخير والمحسنة
وتلقى الصحيفة باللبر مشحونة
وبندا الخفية بابنة معلومة

الطليان من داير أذ أعداه
وجميع خوتنا والصف ماتنساه
عوبيق قدريي أسمنا في أسماء
قواليش بابن فعلهم ريناه
جهاد بي وليد مخلد وا ذ كراه
نمار معركة دينار من يخساه
عدونا عدوهم يكرهوه أسماء
اللي يجهلهه تاريختنا يقرأه
قهر العدو والنصر يامبهاه
في كل الواقع أسمينا تلقاه
بر وبخسر بجهادنا خضناه
الطليان جاء للأسد في مرباه
شجيع شعبنا بالأسد وصفناه
لتحفص عنية هالكلام نواه
ولايحيد زنانى على مبداه
وكل جيل يحدث يفهمه يقرأه
حافظ على دينك وعرضك صونه
قـيم الخمسـة
مرات تصبح والمساء مائسة
وراك يوم زى النار تحرق شمسة

من ثلاث مية أكلهم زنان
وريقة بدا يابس مشى عطشان
حيفاه قعدت مالماعدان
حصلناه حصلة ذيب في جنديان
فرت جيوشه خشت الكيفان
ناوي الجبل نسلم على الجيـان
في يوم جندوبة قـدا غـريـان
قـعدت جـنـايـزـهـمـ تـقـولـ أـشـنـانـ
هـلـلـيـ مـلـلـتـ فـيـهـ ثـلـاثـ أـلـوانـ
وـفـيـ أـنـهـارـ مـحـرـوقـةـ قـدا فـرـزانـ
وـفـيـ يـوـمـ بـسـوـغـرـةـ مـشـىـ طـشـانـ
أـبـنـجـحـ بـنـ سـوـسـيـ وـشـدـ فـيـ الـمـيـدانـ
مـحـرـوحـ يـضـرـبـ لـزـهـمـ لـزـانـ
قـعـدـواـ العـسـاـكـرـ دـمـهـمـ غـلـرانـ
خـذـواـ مـعـتـهـ وـقـلـعـ مـشـىـ حـفـيـانـ
فـيـ بـرـهـمـ مـنـ درـجـ الـفـرـزانـ
وـغـرـبـاـ حـدـاـيـدـهـمـ عـلـىـ الرـجـبـانـ
مـنـ تـرـكـياـ وـمـنـ قـبـلـهـاـ الـإـسـبـانـ
الـلـوـدـ وـالـحـمـادـةـ وـجـيـهـةـ الـوـدـيـانـ
فـيـهـ حـبـشـ وـيـهـسـودـ وـالـخـيـانـ
لـقـاهـ نـارـ حـمـرـةـ دـاـيـرـةـ بـرـكـانـ

قصيدة الأجواد

هذه قصيدة للشاعر الشاب إكرام أبو القاسم الوحيشي

اللي ذكرهم طيب عسبر ورود
أهل الكرم والظيف والميعاد
مشاهير عاطفهم اللي معهود
بتواضع يقولوا الجود من الموجود
اللي ذكرهم طيب وعسبر وروده
وهما الدفء ساعة يسير بروود
عم على الوطاء نبت خضار وعد
الإكرام عاطفهم العالي صيفه
يعزوك لاعل مصلحة لا جهود
ولا كرمهم ينساع بالمقصود
الأجواد راهم فعل موش كلام
في الناس ديه وجاه مش مردود
حتى كان غاطفهم تراب لحود
اللي يكرموا في الظيف اللي خايف
من بعد تاراها كما العقدود
وفي كل دهر تلقى فعلهم محمود
يجلو على الخاطر هشوم وعسر

كلامي على ألا جواد وأهل الجود
كلامي على الأجواد
اللي صيthem ساري في كل بلاد
وكان حيthem يجيوا خيار الزاد
كلامي على أهل الجودة
والاجواد وقت الحر زي السرودة
والاجواد كيف السيل فيض جودا
كلامي على أهل الضيفة
صفاوة النية والأفعال شريفة
والاجواد رفقهم نفوس عفيفة
قسولي على الإكرام
والاجواد عاطفهم الله مقام
حين على طول المدى والايام
كلامي على أهل الظائف
وفيمما مضى سكنوا نوع طفائف
والاجواد ديه في الزمان مختلف
والاجواد كيف اليسير

ولا ادير في الدنيا افعال تشينك
راهي جهنم حارة وسخونة
الا من حزن الخير في مخزونة
كل نفس راهي بعملها مرهونة
حسنه وسيه في السجل مصيونة
دار الفناء غداره
تخليه حتى يعتدي عمل حاره
ويغريه هلسي ذكرته ملعونة
حتى يتوب تبدا توبته مخنوته
ويبدأ أيلاجي شايلات عيونة
وللجار على جاره حقوق كثيرة
عنهه ثلاث حقوق دافع دونة
راهم حقوقه زوز راك تخونه
في دينه يحرم عليك تخونه
لا خان لا سجل أو زار رزينة
لنفسه خدم والله حساي في عوننة
كل من محافظ دينه
هذا نجح عمله ودار ولا يمينه

* * *

هذه نثاحت شعرية متواضعة عن بلدة الزنتان في الجهاد من أجل الدين والوطن
الشاعر محمد عبد القادر الازهري

ما أقض مضاجع الطليان
هل عفا رسمها من الادهان
خاضتها الصيد من بي الرئنان
وطيب ولاط نحبسة شجعان
في لقاء العدو يوم المهاان
الجيوش الغزاة بالشيطان

هل تلاشي في غمرة النسیان
من هزائم منكرات لقوها
وحدث معارك ضاریات
صفحات مضيئة حسافلات
فرحال الزستان قاموا بدور
يوم کال الابطال اوفر کیل

* * *

١٩١٤ سبها كة مع

اور دتہ الانجیل مسن فزان
حل فیہا الدمار بالطليسان
بسلاح الایمان عند الآذان
باء اهل الصليب بالخذلان
وانشیہی زھوہم الی احزان
والکھیسار جھافل الطغیان
الف لولا لما استقر واشوان

كان نصرا على العدو مبينا
في صراع حرب في قلعة سبها
الم ورفاقه حرروها
قبل سبعين حجة بعد سنت
واستحال الغرور يأسا قريبا
هلل الشعب لانتكاسة روما
خاب تقديرهم مرارا ولسولا

* * *

* * *

طعمة للوحش والغربان
بالوف من امة الطغيان
هكذا قد روى شهود عيان
ونجوم السماء والفرقان
بالفترة العشرين للبرنسان
في سبيل السرجن والوطان
للدفاع عن اشرف الاديان
ولصون كرامة الانسان
وشنافية وطه رجنان

في السهول وفي السلالـ تراهم
فغدت ارضتنا مقابر غصت
ما بقى في الكردون غير سباباـ
وخصي الارض والجبل الرواسى
كلـ هن دلائل شاهدات
بذلوا النفس والنفيس جهاداـ
واستطابوا الحرمان جوعاـ وعرجاـ
قدموا التضحيات من اجل عرض
وانباء الاصلاف زهداـ وتفوى

معركة العميان ١٩٢٤ م

للسهوب وعار كل جبان
قلة من أوائل الفرسان
جلهم من قبيلة العميان
غير ما في القلوب من ايمان
هو في الحرب عدة شجعان
بعد ستين في حساب الزمان
هو والليل في الدجى توأمان
وصدق الولاء للأوطان
في يد الجندي من قلبه الزمان

انما الشهداء رمز فخار
ومن المعجزات دحر الوف
اربعون من الكلمة اسود
مالهم من مؤونة وعتماد
فرقوا اجمعهم بامضى سلاح
كان هذا اللقاء من قبل ست سنوات
في صباح قد كان شؤما عليهم
انسه الدين والارادة والصبر
هذه للسيحان افضل نصر

في فروزن كان يوم عصيبي
في التحام مروع ورهيب
ردد الوحش والطهور صدأه
وتلّى الانتصار حفل هسيج
عمت الفرحة البلاد جيّعا
ويراع التاريخ دسج فصلا
وكست تلّكم البقاع دماء
من نجيع مقدس وذكى
لعن الله والملائكة قوما
وشعار المحتل سلب حقوق

من المعتسدون بالحسنان
كب الفوز فيه للرثسان
وشدت بروائع الالحان
وتولست بشائر بالتهان
واعترى الخوف حاملي الصلبان
في سجل مفاخر الاوطان
قانيات الالوان كالارجون
وخيث من ((انجيل وجوان))
يصنعون الشقاء للانسان
واعتبار الانسان كالحيوان

١٩١٥ سنة فروشن کوہا

في فروزن كان يوم عصيٰ
في التحام مروع ورهيب
ردد الوحش والطیور صدأه
وتلی الانتصار حفل همیج
عمت الفرحة البلاد جیعا
ویراع التاريخ دبح فصلا
وكست تلکم البقاع دماء
من نجیع مقدس وذکیٰ
لعن الله والملائک قوما
وشعار المحتل سلب حقوق

١٩١٥ معركة الكردون بالمنстан

للمغاوير من بني الرشان
لهدم الاعتبارات في الميزان
نقلته قوافل الركبان
ترجمته وقائع الميدان
ونعيم ما مؤبداً غير فان
عصف الهول فيه بالطليان
فيلقا هارباً من القطعان

والتحام الكردون سجل فوزاً
وابي كان واحداً من خيار
كم رروا عن جهادهم من حديث
ونضال للمعتدين مريسر
قبل سبع من العقوود صدق
قبل سبع من العقوود وحسن
داهم الشعب قصرهم وابادوا

في النفسos اسمى مكسان
غاب عن ذكرهم بالعيان
في سجل التاريخ للرستان
ابد الدهر في حبين الزمان
مادجي الليل او بدا القمران
مساناب المنيب للديان
هائين سحائب الغفران
في الجهاد لاخوة جيران
كالخديد وقوة الامان
ذكريات بلدة الرجبان
شهداء في ساحة الميدان
من حصاد محازر العدون
من رياض الفردوس كل اوان
مشرق النور راسخ البنيان
والخيار للكفر والطغيان
صلوات ترى مدى الازمان
وعلى كل امة القرآن

* * *

وسعید شیخ حلیل حباه ربہ
وکثیرون فی البلاد سواهم
ھؤلاء الاعلام اسٹر نسور
ھؤلاء کوَاکب لامعات
فإِلَيْهِمْ تُحِسْنَةُ سَلَامٍ
وعلیہم من رضا رحمات
وستت تربة ينامون فيها
وحذار إن لا تشييد بدور
قارعوا الخصم باصطبار وعزز
إن تعرج على السدیار فحسی
لکرام غر میامین مساقیا
داعبتهم ومن ثوى في الجبال
نسیمات شذیۃ عطراں
ودعاء للمؤمنین بعهد
وانتصار على اليهود میں
وعلى خاتم الرسالات طہ
وعلى آللہ وصحب کرام

مسدرين في ذلة وهوان
يطلبون النجاة كالغران
غير صوت الرياح والندبان
خلدوا ذكرها مدى الازمان
واستيق للبر والاحسان
صروا صدقا غمار الطعان
جيده بقلائد من جهان
بجهاد الطغية دون تسوان
والعجلات مثله والسوان
من بیوت العرفان والفرقان
في الدياجير كل قاص ودان
مستفیض كالوابل المحتسان
وقضاء وحـا ملـسوـاـ القرآنـ
ودکـسـاتـرـةـ وـعـلـمـ لـسـانـ
وارتوی من بنویه الامدان
وابن ادریس وہما سیان
لقی اللہ مطمئن الجنـانـ
فی امـانـ بـجـنـسـةـ الرـضـوانـ
وابنه بر صاصة من جهان
فسلام عليهمـ فـیـ الجـنـانـ
ذائع صيته عظيم الشانـ

ليبيا تبحث عن نفسها
ما بعد الحكم الإيطالي ... الادارة الانجليزية
الاحزاب ... دور الامم المتحدة
الاستقلال .

قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾

صدق الله العظيم

المر (٩)

وقالوا (نحن اناس لا توسط عندنا الصدر دون العالمين او القبر ...)

وقالوا (أكاذيب الأقوباء لها عضلات وانيات وبذلك تقتل الحقيقة وتنهش الشرفاء ...)

وقال مصعب بن عبد الله التوزير ...

فلست بمُكْفِرٍ أَحَدًا يَصْلِي
وَلَمْ أَجْرِمُكُمْ إِنْ تَكْفُرُونِي
وَكُنَا أَخْسَوْةً نُورَمِي جَهِيَّا
فَرَمَى كُلَّ مِرْقَابٍ ظَنِينِ
فَاوْشَكَ إِنْ يَخْرُجَ عَمَادُ بَيْتٍ
وَيَنْقُطُعَ الْقَرَبَيْنَ عَنِ الْقَرَبَيْنِ

6

الباب

السادس

ليبيا

تباحث عن نفسها

الفصل السادس

حقيقة لو لا رحمة الله ووجه المُجاهدين في سبيله كاد إن ينقطع القرىن عن القرىن،
والبحث عن الذات يعني أن هناك إملا في إعادة البناء، إنما وقفه مع النفس للإعداد
والاستعداد والمراجعة، وإن هناك ما يمكن إن يتلاقي ما فات وان يصلح ما فسد بحيث
يمكن اللحاق بمن فات او تقدم وان بعد وقت ... والذى يبحث لابد ان يتبعين الطريق،
وكان طريق ليبيا مظلما في وقت ما، ولكن الآمال كانت عرضا، والبلد الذي قارع
اهله قوة بااغية طاغية حشدت كل ما صنع من سلاح متقدم في اوربا لقهرهم لا يمكن
ان يتنهى، وقد خرجت ايطاليا خائنة خاسرة وصارت هي نفسها تبحث عن طريق
جديد، ربما امكنها ان تكفر به عن اعمال قادها في مرحلة بالغة السوء والهمجية،
ولعله ينطبق عليها القول (كانوا صغارا فرضعوا حراما، وعندما بلغوا الفطام طاب لهم
الحرام، فكان معاشهم ليلا ونهارا دما ولحما، سمعا وبصرا، البصيرة في القلب والضمير،
وكان القلوب قد انغلقت والضمائر قد ماتت، تلك هي فترة الوجود الايطالي في
ليبيا غازيا ومستعمرا) كانت ليبيا قد دمرت تماما حتى وصلت ما دون الصفر في ذلك
العهد الايطالي البغيض، على ان اهلها في الغالب لم يركوا ولا طأطأوا الروس بعد نضال
دام اكثر من عقدين من الزمن، فلقد اراد الايطاليون ان يكون كل شيء ايطاليا، اللغة،
التعليم، السكان، وربما حتى الارض، ولذلك الغوا او حاولوا ان يلغوا كل شيء اسمه

انعقد مجلس جامعة الدول العربية في بلودان في سوريا في شهر يوليو ١٩٤٦ م وعرضت على ممثل الدول العربية اقتراحا بالابراق فورا الى وزراء خارجية الدول الكبرى بالطلبة بالاشتراك بالامانة العامة للجامعة العربية في اعمال هذه اللجنة، وافق مجلس الجامعة على مشروع برقية كتبت اعدها للابراق لها الى وزارة خارجية الدول الكبرى تلك ... انتهى)

ومن الجدير باللحظة إن الاستاذ عبد الرحمن عزام كان قد قدم مذكرة وافية الى وزراء خارجية الدول العربية بعد انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى يشرح فيها القضية الليبية وموقف الشعب الليبي وعلى اثر تلك المذكرة طلب بضرورة ارسال لجنة من الامم المتحدة لتحقق الحقائق في ليبيا واستصدرا عدة قرارات من الدول العربية بهذا الخصوص كما اجرى العديد من الاتصالات مع الدول الاسلامية من اجل ان تقف موقف المؤيد للشعب الليبي في قضيته العادلة، ويتحدث في مذكراته عن الموقف الليبي الداخلى اذ كانت الاحزاب الطرابلسية قد اختلفت حول ما يجب اتخاذه حيث كان هناك من يخشى الفشل اذا ما ثمت المطالبة بالاستقلال الكامل ودون وصاية من احد، وهناك من طالب بخروج ايطاليا فقط بمعنى ان بريطانيا يجب ان تبقى اذ ربما يكون وجودها مساعدة للشعب الليبي والقضية الليبية، بمعنى استبدال اجنبي بآخر او مستعمر اخر وكان في هذا ايضا دورا للجامعة العربية وللدول الاسلامية ولعبد الرحمن عزام، وهو يقول في هذا الشأن :

(وجاء امثال البرقيات والشكوى على الامانة العامة للجامعة العربية من الاحزاب الطرابلسية، كانت تشكو من زيادة هجرة الايطاليين الى ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية فادركت ما كانت تهدف اليه ايطاليا، كانت تريد ان تضع الدول الكبرى امام الامر الواقع عندما تصل لجنة التحقيق الدولية الى ليبيا فتجد ان ايطاليا قد عادت بتفوتها الى ليبيا في

(وطن) وانسان اسمه (عربي) صاحب البلاد، وارادوا ان تكون اللغة العربية مخنطة في متاحف والدين مرکون في زاوية النسيان، وهم كما اعتقدوا يجعلون ليبيا الشاطئ الرابع لإيطاليا اذا كانت المقاومة المسلحة قد انتهت في ٢٤ يناير ١٩٣٢ م كما اعلنت ايطاليا، واذا كانت فعلا المقاومة قد انتهت فان ايطاليا لم تكن كثيرا في ليبيا، فقد انفجرت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م وانحازت ايطاليا الى جانب (المحور) الذي كانت اطرافه الثلاثة (المانيا وايطاليا في البداية) ثم اليابان، ولقد اشتغل فعلا المقاومة المسلحة في ليبيا ولكن شكلا اخر من المقاومة قد استمرت ممثلة في (أولا المقاومة السلبية لأن المواطن الليبي غالبا بجهل المسيطر الجديد او الاحتلال، وانصرف الى دائرة شئونه الخاصة بعيدا عن هذا المستعمر وثانيا كانت المقاومة بالكلمة المقالة او المكتوبة فقد شن الادباء والكتاب الليبيون الذين هاجروا الى مختلف البلدان حملات نشطة للتعریف بالوضع في ليبيا وبربرية الادارة الايطالية وحق الليبيين بالاستقلال والحرية) ولقد تأسست جمعيات وروابط في كل مكان لتوحيد كلمة الليبيين ورعايتها مصالحهم وتشكيل وفود للطواف حيث ما امكن ذلك في بلدان العالم داعين ذلك العالم لان يفتح عينيه على مأساة الشعب الليبي وهجمية الحكم الايطالي، وكانت تلك المقاومة مؤثرة وفعالة وضعت اللبنة الاولى بما حدث فيما بعد اذ سرعان ما ادرجت قضية ليبيا على جدول أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية بسبب جهود الليبيين ومساندة الدول العربية والاسلامية، وفي هذا الشأن يقول الاستاذ عبد الرحمن عزام :

(جائى الرد من لندن كان يقول إن الحكومة البريطانية قد اقررت على مجلس وكلاه خارجية الدول الكبرى وكان منعقدا في باريس ايفاد لجنة تحقيق الى ليبيا للوقوف على رأي الشعب الليبي حول مستقبل بلاده، ومع هذا الرد انتهزت فرصة

ذلك كان موقف الجامعة العربية وهو من المواقف التي لابد إن يقدرها الشعب الليبي للجامعة العربية وأمينها العام الاستاذ عبد الرحمن عزام لا ان ينكر دورها ودور أمينها بل يتهمنه بالعملة كما فعل ظلما السيد القشاط !!

وكما هو معروف فقد انتهت الحرب العالمية الثانية التي شارك فيها الليبيون جنبا إلى جنب مع الجيش البريطاني، وكانت ليبيا مسرحاً لمعارك طاحنة بين الحلفاء ودول المحور، وبصرف النظر عن أي اتفاقيات سرية (إن وجدت) بين بريطانيا واطراف Libya (ربما) فإن الليبيين قد ساهموا في الحرب إلى جانب الحلفاء وقتل منهم الكثير، وقدمنا Libya تضحيات كثيرة إلا إن الحرب انتهت لتجد البلاد أنها ساحة لقوى الاجنبية، وكانت تريد التخلص من الاستعمار الإيطالي فصارت تحت وطأة وحشود بريطاني فرنسي أمريكي، وكان الوجود عسكرياً وتلك مشكلة جديدة، وقد عرف عن البريطانيين الدهاء والتسويف والترواغة ويشير عبد الرحمن عزام من طرف خفي غير مباشر إلى نوايا الانجليز فيقول : (كانت المؤامرة الدولية على شعب Libya ما زالت مستمرة، واستطاعت أن اعرف من اتصالاتي التي لم تتوقف لحظة واحدة مع المسؤولين في حكومات الدول الكبرى أن هناك اصرار على ابقاء Libya تحت الفساد الاجنبي، وارادت بريطانيا أن تفرض الامر الواقع فعقدت مع إيطالية الاتفاقية التي عرفت باسم اتفاقية (بيفن سفورزا) وكانت اتفاقية تعرف فيها بريطانيا بالمصالح الإيطالية في أقليم طرابلس الغرب وفي نفس الوقت يعترف الإيطاليون بمصالح بريطانيا في أقليم برقة، وتكتشفت مع هذه الاتفاقية بعض أبعاد المؤامرة التي كانت الدول الكبرى تحكمها ضد Libya، وكانت هدف إلى تقسيم الأراضي الليبية بحيث يظل أقليم برقة تحت سيطرة الإنجليز بينما يبقى أقليم فزان تحت سيطرة الفرنسيين وإن تعود إيطاليا للسيطرة على

صورة هذا العدد المائل من المهاجرين الذين اخنو في التوافد بمختلف الطرق والأساليب إلى ليبيا، ولم انظر وبادرت باسم الأمانة العامة للجامعة العربية بارسال مذكرة إلى السفير البريطاني في القاهرة اطلب إليه إن يلقت نظر حكومته إلى خطورة هذه المиграة المنظمة التي تقوم بها الحكومة الإيطالية، وجاء الرد بعد عدة أيام وكان يتضمن وعداً من الحكومة البريطانية باتخاذ جميع الوسائل الممكنة لوقف هذه المиграة الإيطالية، كنت أريد توحيد الصفوف وجمع كلمة الجميع وتنسيق الجهود واهم ما في ذلك كثيّة الرأي العام الليبي لاستقبال لجنة التحقيق برأي موحد في طلب الاستقلال والوحدة وكان أن اتصلت بمجموع الأحزاب والميثاق السياسي في ليبيا واقتضى الأمر استدعاء بعض زعماء البلاد إلى القاهرة حيث تم توحيد وجهات النظر او تقريرها فيما بينهم، وقد استطعت أثناء اجتماعاتي مع هذه الزعماء الليبيين إزالة الكثير من أسباب الخلافات بينهم لأننا كنا نريد مواجهة لجنة تحقيق برأي واحد، ولضمان هذا المدف عملت في شهر مارس سنة ١٩٤٨ م على تشكيل هيئة شغّير Libya من ممثلين عن جميع الأحزاب السياسية والميثاق السياسي، وكان إن تم تكوينها من : (بشير بك السعداوي واحمد بك السوكي وحسود بك ذكري والطاهر بك المريض ومنصور بك قداره ومحمد بك المتصر) وكان مجلس جامعة الدول العربية قبل ذلك قد اتخذ قراراً تاريخياً بشأن Libya ينص على :

- ١- يصر المجلس على قراره السابق الخاص بوحدة هذه البلاد واستقلالها.
- ٢- ينوط بالأمانة العامة بذل المساعي لإشراك الجامعة العربية او بعض الدول العربية في كل تحقيق او استفتاء يجرى في البلاد وتحديد وضعها السياسي .
- ٣- يكلف الأمانة العامة بمراقبة حالة البلاد من ناحية خطر الجماعة الذي يتهددها حتى اذا ما تخرجت الظروف اتصلت الأمانة العامة بالدول العربية بقصد اجراء ما يتلزم في هذا الشأن ... انتهى

(وانتهت فرصة اجتماع الملوك والرؤساء العرب في انشاص يومى ٢٨ ت ٢٩ مايو لعرض تفاصيل المشكلة الليبية امامهم في هذا الاجتماع، ودارت مشاورات بين الملوك والرؤساء العرب حول تطورات القضية الليبية وقد اسعدن ان تضمن البيان التاريجي الذى اذيع بعد المؤتمر فقرة عن ليبيا تقول (ثم تناولوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقة وفزان ووحدوا انفسهم متفقين تمام الاتفاق على ان استقلال هذه البلاد امر طبيعي وعادل، وان حكوماتهم متفقة على ضرورته لأمن مصر والبلاد العربية وان على جامعة الدول العربية التي قضى ميثاقها برعاية شعون العرب ومصالحهم ان تحيى لهذا الاستقلال، وان تعهد في بادئ الامر بالرعاية الازمة لظهور حكومة عربية في تلك البلاد وتعاونها مادياً ومعنوياً حتى تستطيع النهوض بمسؤوليتها داخلياً وخارجياً كعضو من اعضاء الجامعة العربية)

كان هذا هو قرار الملوك والرؤساء العرب في مؤتمر انشاص ومررت عدة ايام ثم جاءت بعض التقارير التي توحى بان خلافاً قد نشب بين وزراء خارجية الدول الكبرى حول القضية الليبية، وكان علينا ان نسعى من جديد بين الكواليس لضمان الحق العربي في الاستقلال ووحدة ليبيا .. انتهى)

ومن المعروف من خلال مداولات المندوبين العرب في اجتماعات الجامعة العربية إن الخلاف لم يكن بين وزراء خارجية الدول الكبرى وإنما ايضاً بين الدول العربية رغم كل الجهود التي كان يبذلها الأمين العام للجامعة وهو العارف بموقف المحتلين العرب الليبيين، والحقيقة إن الخلاف لم يكن حول استقلال ليبيا ووحدة أراضيها وحق شعبها في الحرية والاستقلال ولا حول ارادة الولايات المتحدة الأمريكية ولا حتى بريطانيا وإنما كان الخلاف يتصل بـإيطاليا ،

إقليم طرابلس العرب وقد ارادت بريطانيا باتفاقها مع إيطاليا إن تضمن مشاركة الإيطاليين في تنفيذ المؤامرة الدولية ...) انتهى^(١))
و الواقع إن الجامعة العربية في ذلك الوقت قد لعبت دوراً بارزاً في المحافظة على مصالح ليبيا وافشال المخططات الاستعمارية الإيطالية الفرنسية البريطانية على الأقل من خلال الولايات المتحدة الأمريكية وإن كانت المخططات الأمريكية غير واضحة للعيان في ذلك الوقت إلا انه من المؤكد إن الولايات المتحدة الأمريكية وقد خرجت من الحرب العالمية الثانية كقوى قوة عالمية اقتصادياً وعسكرياً كانت تخطط لأنباء ما عرف فيما بعد (بالاستعمار القديم) لتحل محله، ونعرف جميعاً إن الدول الأوروبية سواء وكانت متنصراً أو مهزومة في تلك الحرب قد خرجت منها كقوى شبه مفلسة، وكانت تحتاج المساعدة الأمريكية، وكانت أمريكا تلوح بمشروع إعادة بناء أوروبا الذي عرف أيضاً فيما بعد (مشروع مارشال) ومن هنا فإن السيد عبد الرحمن عزام كما يقول قد استعان بأمريكا مستعملاً قنوات الجامعة العربية، بالإضافة إلى تمكنه من اقناع الملوك والرؤساء العرب باتخاذ قرارات هامة بشأن القضية الليبية، وموافق بعض الحكام العرب في ذلك الوقت لا يمكن إن تكون متعارضة مع مواقف الولايات المتحدة الأمريكية وكانت أمريكا تلوح بمشروع إعادة بناء أوروبا الذي عرف أيضاً بعد (مشروع الولايات المتحدة الأمريكية) فإذا كانت أوروبا محتاجة للمساعدات الأمريكية فكيف يكون الحال بالنسبة للدول فقيرة وقد ظهرت حدتها على الساحة الدولية ؟ هنا يقول السيد عبد الرحمن عزام :

١ المذكرات السرية ، عبد الرحمن ، عزام جليل عارف ، القاهرة .

النفوذ الإيطالي إلى الأراضي الليبية بكل الوسائل، وتورط بعض هؤلاء الرعماء الليبيين في التفاهم مع المسؤولين الأنجلوين على بعض صور الحكم التي لا تخراج عن الحماية الأجنبية، وكان هؤلاء الرعماء الليبيون هم الذين طالبوا ببقاء النفوذ البريطاني، ولم يتأس الإيطاليون عقب رفض الأمم المتحدة عودة نفوذهن إلى الأراضي الليبية وكان ان عملوا على استئناف اتصالهم معى سواء بصفتي الشخصية او بصفتي أمينا عاما للجامعة العربية، ولقد عملت الحكومة الإيطالية على تقديم اقتراح رغبت إن يقدم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا نصه :

١. توصى الجمعية العمومية للأمم المتحدة بضرورة تحيئة الظروف لمنطقة طرابلس الغرب لتصبح باسرع وقت دولة مستقلة وتحقيقاً لذلك يجب في مدة ستة شهور إجراء انتخابات جمعية وطنية لتختار نوع الحكومة التي تمثل البلاد على أن تشرف على انتخابات هذه الجمعية لجنة دولية مكونة ممثلاً من الولايات المتحدة المحتلة وفرنسا ومصر وإيطاليا ومن متذوبيين يمثلون سكان طرابلس، وتقوم هذه اللجنة بوضع النظم التشريعية التي تسير عليها الانتخابات، وفي أثناء فترة الانتقال يعهد مؤقتاً بادارة البلاد لسلطات الاحتلال حتى يتسمى إنشاء حكومة وطنية فيها .

٢. تدعو الجمعية العامة للأمم المتحدة حكومة إيطاليا وحكومة طرابلس لعقد معاهدة بينهما لتدعم العلاقات وتصفية المصالح المشتركة الخاصة برعايا إيطاليا المقيمين في الأراضي العربية)

كان هذا هو الاقتراح الإيطالي كما صاغه الإيطاليون أنفسهم ويلاحظ إن إيطاليا بذلك تريد أن تدخل من الشباك إذ كانت قد أخرجت من الباب بمحجة المحافظة على المصالح وهي التي لم تراع آية مصالح لأصحاب البلاد أثناء حربها ثم اثناء احتلالها، وكان لابد أن تبذل المساعي لتغيير هذا المشروع أو افشاله قبل إن يقدم للأمم المتحدة،

ذلك إن هناك دولاً عربية كانت قد أقررت باإعلان الحرب على إيطاليا أثناء الحرب العالمية الثانية كحالة العراق، وكان العراق واحدة من الدول التي تصر على التأييد قرارات ملزمة للدول العربية بشأن العلاقات مع إيطاليا وربطها بموقف هذه الأخيرة من مصير الشعب الليبي، ويقول السيد عبد الرحمن عزام في هذا الشأن:(كانت العراق تعرف خفايا المؤامرة على شعب ليبيا وقد أرادت من مجلس الجامعة العربية إن يتتخذ هذا القرار حتى تجد مبرراً لوقفها تجاه الحكومة البريطانية وكان ان أصدر مجلس الجامعة العربية بعد مناقشة المذكورة العراقية قراراً يقضى بضرورة النص على اعتراف إيطاليا باستقلال ليبيا عند عقد الصلح بينها وبين العراق باعتبارها الدولة العربية الوحيدة التي أعلنت الحرب على إيطاليا، أما فيما يتعلق باستئناف الدول العربية لعلاقتها مع إيطاليا فقد تقرر أن تبذل هذه الدول جهوداً دبلوماسية للحصول على وعد صريح من الحكومة الإيطالية ليس فقط بالتخلي عن ليبيا ولكن بمساعدة عرب ليبيا في تحقيق مطالبهم القومية في الوحدة والاستقلال، وعندما عقدت الجمعية العمومية للأمم المتحدة اجتماعها لمناقشة قضية ليبيا قمت بالاتفاق مع وزراء خارجية الدول العربية ووزارة الخارجية المصرية بشكل تعاون ينبع من ممثلي الشعب الليبي وهيئة تحرير ليبيا إلى الأمم المتحدة ولعب هذا الوفد الذي دفع القاهرة جميع نقائمه دوراً هاماً في الاتصالات مع الوفود المختلفة، وكانت المفاجأة عندما تكللت دول العالم ضد هذا الاتفاق وحطمت أحالم إيطاليا مع رفض الجمعية العمومية للأمم المتحدة إن تعود إيطاليا إلى أقليم طرابلس، وهنا يؤسفني أن أقرر أن الدول الكبرى عملت على إثارة البلبلة في نفوس بعض الرعماء الليبيين، وكانت النتيجة أن فقد بعض الرعماء الليبيين ثقتهم في تحقيق حقوق بلادهم الوطنية في الوحدة والاستقلال وكان ان ارتفعت بعض الاصوات تنادي بان يقتصر جهاد الشعب الليبي على منع عودة

٦. يتكون المجلس من عشرة اعضاء هم:
- أ. ممثل تعينه كل حكومة من البلاد الآتية (مصر فرنسا ايطاليا باكستان المملكة المتحدة الولايات المتحدة)
 - ب. ممثل واحد من كل قسم من الاقسام الثلاثة وممثل واحد من الاقليات في ليبيا.
 ٧. يعين مندوب هيئة الامم المتحدة المذكورين في الفقرة (ب) بعد التشاور مع السلطات الادارية وممثل الحكومات المذكورة في الفقرة السادسة ومع الشخصيات البارزة وممثلى الاحزاب السياسية والهيئات في المناطق المختصة .
 ٨. يستشير المندوب أثناء تأدية وظيفته اعضاء مجلسه ويسترشد بهم وله إن يستثير بأراء اعضاء بذاته بالنسبة للمناطق او الموضوعات المختلفة .
 ٩. لمندوب هيئة الامم المتحدة ان يقدم الى الجمعية العامة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي والسكرتير العام اقتراحات عن التدابير التي يمكن ان تتخذها الامم المتحدة في اثناء فترة الانتقال بخصوص المسائل الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا ..
- كان هذا نص القرار وبذلك تكون الفرصة قد فاتت على المحاولات الايطالية وحتى الانجليزية الى حد ما، وتقرر استقلال ليبيا بعد جهود ومعاناة وتضحيات ولكن الحرية تستحق ربما اكثر من ذلك ... وصدق الذي قال :
- فالليل ستر والنهار الملعب

هذا الحياة رواية لشخص

- وهكذا وبجهود كل المخلصين للقضية العربية والامة العربية اصدرت الامم المتحدة قرارا تاريخيا في ٢١ نوفمبر ١٩٤٩ م هذا نصه :
- (طبقاً للفقرة الثالثة من الملحق ١١ من اتفاقية الصلح مع ايطاليا المبرمة في عام ١٩٤٧ م وهي التي وافقت الدول المختصة بمقتضاهما على قبول توصيات الجمعية العمومية للامم المتحدة بشأن التصرف في المستعمرات الايطالية السابقة واتخاذ التدابير لسريان مفعولها، وبعد الاطلاع على ما جاء في تقرير لجنة التحقيق الرباعية وبعد سماع اقوال وآراء ممثلى الهيئات التي تمثل مختلف الاقسام الامامية في الاقاليم المشار إليها ومراعاة لرغبات سكان تلك الاقاليم ولصالح الامن والسلام ووجهات نظر الحكومات المختصة والتوصوص الخاصة بهذا الموضوع في الميثاق، توصى الجمعية العامة للامم المتحدة بما يلى:
- إن تصبح ليبيا التي تشمل طرابلس وبرقة دولة مستقلة ذات سيادة .
 - إن يسرى هذا الاستقلال في اقرب فرصة وعلى ان يكون ذلك في تاريخ لا يتجاوز اول يناير ١٩٥٢ م .
 - إن يوضع دستور لليبيا بما فيه شكل نظام الحكم والحكومة بواسطة ممثلى السكان في طرابلس وبرقة وفزان الذين يجتمعون ويتشاورون في هيئة جمعية وطنية .
 - لأجل مساعدة اهالى ليبيا في وضع الدستور وتأسيس حكومة مستقلة يوفد الى ليبيا مندوب هيئة الامم المتحدة تعينه الجمعية العامة وله مجلس يساعدته ويرشهده .
 - يقدم مندوب هيئة الامم المتحدة بالتشاور مع المجلس تقريرا سنويا وغیره من التقارير الاخرى التي يرى اهميتها الى السكرتير العام ويضاف الى هذه التقارير اي مذكرة او وثيقة يرى مندوب هيئة الامم المتحدة او اي عضو من اعضاء المجلس رفعها الى هيئة الامم .

الوثائق والملاحق

ويسوقها نحو الضياع الواقع
وتسلد سمعها حين يصدع صادع
قبيحة وتزيفها للناظرين برافع
يخشى المعاتب أن يسوء الطالع

يا امة يسمو بكم تارينها
يا امة تصفي الى اهوانها
لا تخذلني .. بعض الوجوه
يا امتي عورت فيك وانما

،، شاعر عراقي

١. محاضرة ألقيت بمركز جهاد الليبيين ردا على كتاب القشاط المعنون (الصحراء تشتعل)
٢. صورة طبق الأصل من رسالة قبائل (الزنزان والرجبان والتوارق والسبعه والغانائم والقديرات) الى الشيخ المجاهد عبد النبي بالخير أثر اعتقاله المجاهد احمد السني
٣. خرائط معارك القبلة، والعميان، وودى الخيل .
٤. صور من حضارة روما التي طبقتها في بلادنا منذ سنة ١٩١١ م الى السنة ١٩٣٣ م والى ان خرجت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية منكسرة خاسرة .
٥. صورة صفحة من كتاب الايطالي (انجلو دل بو كا) عن سقوط قارة سبها .
٦. صفحات من مجلة الوحدة العربية (٤ ٦ ٧) وما ذكره القشاط آثوذ عن المجاهد سالم بن عبد النبي.
٧. صورة حصن قارة سبها، رسم يدوى .

رحايب محكمة العقل، ولكن يكون البحث في التاريخ مسئولية وطنية وقومية وانسانية لا مناص من الاعتماد على الحقيقة المطلقة بداية ونهاية، ولذلك فان الباحث في احداث التاريخ ليجعلها متواضلة معبرة عن الواقع وذات وزن وتأثير يجب عليه إن لا يكون حاملا لقناعة مسببة بتفاهة او قيمة تلك الاحداث، وعليه إن يدرك ان حقيقتها لا بد ان تظهر خلال الايام المتالية والاعمال المتتابعة والاحكام اللاحقة، ذلك ان الحقيقة لا تتوقف على عمل واحد بذاته ولا تنتهي عند شخص بعينه، مؤرخا او كاتبا او حق راويا، وكما يقولون فان كل عمل تاريجي ناقص بدون معرفة تأثيرجه، وهذه تشعب وتتوالى الى ما لا نهاية، وكل عمل في التاريخ قابل للاستئناف للسبب ذاته، وهذا ايها الاخوة اردت ان يكون بعنوان اليوم (وجهة نظر حول بعض الكتابات والادب التاريجية) منطلقا من قناعة تقول (إن الموضوعية واجب يفرضه التاريخ نفسه على الجميع ولا بد ان (ميكيافيلي) كان يعني ذلك عندما قال (إن الزمان خالق كل حقيقة)

ومن مؤكّد انه كان يعني بتعبير الزمان صيغة البحث والتقصي والتنتقيب، وذلك هو المعنى الذي غير عنه (هيجل) بالقول، اتنا لا نستوعب التاريخ الا عندما نستطيع ان نرى الحاضر بصورة عامة كنتيجة لتلك الواقع التي تمثل حلقاتها الاساسية اخلاق واعمال المساركين فيها، ونقول نعم ان الحاضر لا بد ان يكون نتيجة لتلك الواقع، هنا تساؤل (كيف يكون الحاضر اذا ما زورت الواقع ؟؟)

اسأل وانا اعرف تماما أن كثير من الناس عندما يشغلو بآثبات او نفي الحدث التاريجي او تغييره فاهم غالبا ما ينحرفون بذلك الحدث عن سياقه، وهنا تظهر اللحظة الموضوعية في سلامه النية او القصد، وفي لحظة الحماس او الانفعال تسيز الفكرة الوطني، واذا صدق هيجل عندما قال (إن التاريخ هو محكمة العقل) فتحن اذن هنا في

٨. دراسة الاستاذ الباحث في مركز الجهاد مختار بن يونس عن مذكرات (عون سوف) التي زورها القشاط

٩. دراسة الاستاذ الباحث مصطفى هويدي عن كتاب خليفه بن عسكر الذي فيه القشاط والوثائق التي استخدمها بصورة غير سليمه ذوات الارقام (٣٧٣/٣٨٢) وكيف أنه يأتي بما قوالي ليست في الوثائق، وكنا قد ذكرنا في كتابنا (حقيقة معارك الدفاع عن الجبل الغربي) كيف ان السيد القشاط يكتب اسفل الوثائق ماليس فيها ..

١٠. أثر صدور كتاب السيد القشاط الاخير والذي كان بعنوان (الصحراء تشتعل) وكالعادة لم يترك هذا الرجل شاردة في قلب الحقائق ولاواردة في اعطاء الاشياء عكس معانها الاوجاء بها مدعيا اهنا وقائع تاريخية، والى درجة انه قال عن رجال واحدة من القبائل المحايدة والتي لعبت دورا بارزا في الجهاد الوطني الليبي إن هؤلاء الرجال عندما يدعون الى الجهاد يقولون افهم لا بد ان يستشروا نساءهم !! وكان لا بد من الرد السريع على تلك المهاارات، وهذا القيت محاضرة بمركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي في طرابلس بتاريخ (٢٦ مايو ١٩٩٩م) كان عنوانها (وجهة نظر حول بعض الكتابات والادب التاريجية) هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الاخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
يسعدن أن نلتقي في هذا المكان الذي تديره مؤسسة علمية تحمل اعمالها واسمها واهدافها، ونقدر عاليا المشرفين عليها والعاملين بها، نقدر جهودهم في خدمة التاريخ الوطني، واذا صدق هيجل عندما قال (إن التاريخ هو محكمة العقل) فتحن اذن هنا في

والمساومات، فقد قطعوا وجزأوا ومنحوا دون إن يضعوا اي اعتبار لأنسان او ارض ناهيك عن المثل والأخلاق والمبادئ، ويتجدر بنا إن نتحدث عن ذلك قليلا، فقد حدث التناقض بين دول وسط اوربا، وبالتحديد بين النمسا والمانيا وفرنسا وكذا بريطانيا، وكانت روسيا قد شجعت اهالي البوسنا والهرسك على التمرد والثورة على الحكم التركي العثماني، وفعلت نفس الشئ النمسا اذ ظهر مصطلح (الرجل المريض) وقتئذ، وبالتحديد منذ سنة ١٨٧٥ م عندما صارت المسألة الشرقية مثار بحث وتساؤل، وبعد ذلك اعلنت روسيا الحرب على تركيا عندما امتدت الثورة الى الجبل الاسود وصربيا، اذ كانت القوات التركية قد تغلبت عليها في البداية، وفي سنة ١٨٧٥ م نفسها اعلن المستشار الالماني بيسارك الى سفيره في باريس سرا يقول (عليك إن تفهم بطريقه غير رسمية الساسة في فرنسا بان المانيا سوف لن تقيم اي عراقيل امام الحكومة الفرنسية ان هي ارادت ان تحتل تونس وتجعلها تابعة لها بدلا من الباب العالى) وهذا الموقف بالطبع يسعد الحكومة الفرنسية في نفس الوقت ويسبب التكالب على المكاسب وتأجيج الخلافات اسرع حكومة النمسا بابلاغ الحكومة الايطالية سنة ١٨٧٦ م باخرا لا تمانع بان تعلن ايطاليا حمايتها على تونس وهي بذلك اما تريد دق اسفين في العلاقات الايطالية الفرنسية وهو نفس الشئ الذى سعت اليه المانيا، وكانت ايطاليا منشغلة جدا بالتوسيع النمساوي في منطقة البلقان، وجاء الدور على الدولتين الاخرين بريطانيا وفرنسا سنة ١٨٧٧ م لتقديما نفس العرض لأيطاليا، وكانت بريطانيا تسعى الى الحد من التوسيع الفرنسي في المنطقة وخصوصا في تونس، بينما ت يريد روسيا اهلاء ايطاليا ولقت انتباها بعيدا عن محاولتها التوسيع في منطقة البلقان، وكان الصراع قائما حول منطقة البلقان والشمال الافريقي وهو الذي عقد من اجله مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م وعند انعقاد مؤتمر برلين كانت بعض اراض او ما تدعى ايطاليا اراضيها ما تزال تحت

المتأصلة في نفوسهم وهي التي تمثل الدافع الاساسي في الاتجاه الى لوى عنق احداث التاريخ، وهذا بالتأكيد افتقار الى الحياد، وزلل في التقدير وهو ابتسار للكثير من المفاهيم، كما انه كذلك عائق منهجي كبير في فهم او محاولة الفهم الصحيح لاحاداث التاريخ الوطنى، وهذا موقف تشوبه الشكوك والريب كما انه يشيء بمحدوبيه الفهم، واذكر إن (فكلاف هافيل) الرئيس التشيكى قال قبل إن يكون رئيسا (ان التاريخ والاخلاق قد تصالحا) ولكن ما نشهده ونقرأه في كتابات تاريخية يؤكّد عكس ذلك القول اذ ان بعض الكتابات بعيدة عن الاخلاق بعد السماء عن الارض وانما كتابات اشد عدوانية على بلادنا من العدوان الايطالي نفسه، ولا بد إن اقول إن من يسرجم الناس بالتهم زورا يكون مخطئا اذا اعتقد انه يمكن إن يغير حقائق احداث التاريخ وهنا استمعي حكم عذرا ايها الاخوة ان استعرض عليكم بعض التطورات السياسية التاريخية التي ادت الى حدوث الغزو الايطالي لبلادنا ومن ثم مرحلة جهاد الآباء والاجداد قبل إن نعرض وجهة نظرنا حول بعض الكتابات التي جاءت بعد ذلك، نجد انه في كل مراحل التاريخ الانساني كانت هناك المطامع وكان هناك الاختلاف والقتال، وكان دائماً الطرف الصغير والضعف هو الضحية، وربما ينطبق على ذلك بيت الشعر العربي الذي يقول (والظلم من شيم النفوس فان تحمد ذا عفة لعله لا يظلم)

وبطبيعة الحال ليس هناك عفة في العلاقات الدولية وانما هنالك مصالح وتقاسم نفوذ الخ وليسا كبلد صغير وضعيف كانت احدى الضحايا في الحروب ومطامع الاقوبياء، ولقد تحمل اهلها اهوال حرب غير متكافئة مع دولة اوربية معتدية هي ايطاليا، عندما تقرر تقاسم النفوذ في العالم قبل الحرب العالمية الاولى بين دول اوربا، وربما يكون مفيدا في هذه المناسبة ان نعرض لتلك الاحاديث والاتفاقيات والتقسيم

مالطا ومصر، والنمسا لا تزيد التخلى عن شمال شرق الاراضى الإيطالية، وروسيا طامعة في مناطق البلقان، والمانيا تزيد الواقع بالجميع وبين الجميع، وإذا كان وزير خارجية فرنسا قد قبل بالعرض الالمانى قبل مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م وقد تأخرت ايطاليا عن تفهم الوضع الجديد فليس امام فرنسا من وقت تضييعه وهكذا احتلت تونس سنة ١٨٨١م وصارت تفكير في المغرب، وتركيا ماتزال في ليبيا ولكن مشاكل البلقان تكبر، وروسيا تزحف بينما النمسا تهدى وتشجع، وبدأت حمسلسلات الاعلام الإيطالي وصراع الساسة في السابق وتوجيه التهم واصطدام المصطلحات السياسية والدبلوماسية لما يجب إن يحدث في المستقبل القريب، على إن بعض الخطوات في مسألة التراحم الاستعماري تمثل كوارث على البلدان الساعية إلى التوسيع، ولذا فان احتلال الصومال واريترريا بواسطة القوات الإيطالية كان خطوة يمكن إن تؤدي إلى كارثة ما لم تلتحقها خطوات أخرى بحيث تحول هذه من مسألة ضاغطة على ايطاليا إلى عنصر ضغط لصالح ايطاليا في سياستها الاستعمارية التوسيعية، فإذا كانت بريطانيا في مصر وهذه تقع في شمال غرب تلك البلاد وفي السودان الذي يقع في غرب مواقع اقدام ايطاليا، وفرنسا في تشاد وهذه ايضا في جنوب غرب الواقع الإيطالية هناك، فلماذا لا تقوم ايطاليا بعمل سوف يمكنها من الضغط على موقع حساسة لخصيمتها؟ بريطانيا وفرنسا ذلك إن احتلال ليبيا لابد ان يمثل كماشة ايطالية ضاغطة بقوة، وهكذا بدأت التلميحات من طرف وزير خارجية ايطاليا حول الجالية الإيطالية في ليبيا والمصالح الوطنية وكذلك التمعن التركي تجاه المخوالات الإيطالية، ولقد ذكر للسفير البريطاني في روما السير (رينيل رود) بأنه من المحتمل ان تقوم القوات الإيطالية بعناورات قرب الشواطئ الليبية قريبا، وكان الحديث خلال شهر يوليو ١٩١١م.

سيطرة الامبراطورية النمساوية، وبالتحديد الشمال الشرقي، وما كانت ايطاليا في ذلك المؤتمر بقدرة على إن تقبل سيطرة النمسا على البوسنة والهرسك باعتبارهما من املاكه، فهي كانت راغبة في التوسيع كأى دولة اوربية اخرى أنها لا يجب عليها إن تسمح لأحد بان يتسع في اراضيها او على حسابها ولهذا رفضت بداية فكرة الاحتلال تونس عندما عرض ذلك الوفد الالمانى في المؤتمر، وقد ذكر وزير خارجية المانيا الهر (بولوف) إن ايطاليا يمكنها إن تأخذ تونس ان هي تخليت عن البوسنة والهرسك، ثم جاء دور وزير خارجية بريطانيا اللورد (ساليزبورى) ليلوح بورقة جديدة ربما تكون مرضية لأيطاليا وبالتالي تكون بدليلا عن تونس، فقال إن في الشمال الافريقي متسع من الشواطئ والاراضى لكل من ايطاليا وفرنسا، وعلى ايطاليا إن تخلي ليبيا القرية منها، وكان ذلك مؤشرا ودليلا على الدهاء الانجليزى حيث أكد دون إن يلفظ ان بريطانيا قد سمح لفرنسا بان تاحتل تونس، وكان وزير خارجية فرنسا الميسو (ويد فتنجتون) قد قبل ذلك حتى قبل مؤتمر برلين، وبعد هذا المؤتمر تأجج الصراع السياسي بين قادة الفكر والسياسة في ايطاليا على اعتبار أنها خرجت من المؤتمر بلا فائدة، هكذا كان الحال قبل الحرب العالمية الاولى.

وكانت تركيا العثمانية اما أنها لا تدرى ما بين هذه الدول (وهو أمر مستبعد) او أنها غير قادرة على مواجهة الاحداث بسبب الصراعات الداخلية والخارجية التي كانت تواجهها (وهذا محتمل) ومن الشمال الافريقي كانت فرنسا قد احتلت الجزائر سنة ١٨٣٥م وانتهى الامر وهي تساوم على تونس والمغرب وربما بعد ذلك ليبية، وما كان ذلك ليفرض اي من دول اوروبا التي كانت كل منها تشتد الخيط من طرف خفي او فل كلها تلوح بالعصا والجزرة للآخر في وقت واحد، فبريطانيا لا تزيد اي اقتراب من

العملية ضرورية، والسبب الرئيسي الذي احتجز من أجله تجنّب القيام بالحملة ضد طرابلس هو الاحتمال (بمفرد الاحتمال لا يقين) بأن نجاح الضربة التي ستلقاها الامبراطورية العثمانية سوف يدفع شعوب البلقان الغاضبة من جنون نظام المركبة للشباب والترقى التركى (وهذه كانت تسيطر عليها وتوجهها المسئولية الدولية ورجال المال اليهود وقصة هرتزل مع السلطان عبد الحميد الثانى معروفة للجميع) اليوم أكثر منها فى أى وقت مضى، إلى العمل ضد هؤلاء في الداخل والخارج، وسيسارع بذلك أزمة من الممكن أن تساعده وتحرك وقد ترغم النمسا على التدخل في البلقان مما سيتولد عنه في أغلبظن تغيير في الوضع القائم بمنطقة البلقان والبحر الأدربياتى الامر الذى هو في بعضه مضر حقيقة بصالح ايطاليا وفي بعضه الآخر سينظر إليه على أنه كذلك، ولو خطأ، من قبل الرأى العام الإيطالي وهما (أى الضرر الحقيقى والضرر المتوهם) وما سيتلوهما من مظاهرات معادية للنمسا وخاصة في أعلى ايطاليا (الشمال) أو ستحدث في نفس الزمن وستجد ايطاليا نفسها فيه ولو مرحلها جد ضعيفة في البحر والبحر معها وبالتالي أقل تأثيراً في أوروبا، والنمسا أقل تحسناً وتحفزاً منها عسكرياً، لأن حملة الغزو العسكرية في طرابلس تتطلب فرقاً من الجيش السرى إضافة إلى جميع وحدات الأسطول العاملة تقريباً، وبالنظر إلى وضع القوات التركية البرية (المرابطنة) في طرابلس وإلى القطع البحرية التركية المتواجدة في البحر المتوسط فإن ما لا شك فيه أن قوات حملة الغزو ليس عليها أن تعمل إلا في جو تفوق يتحقق لها نصراً حاسماً وسرعاً فضورة النجاح والسرعة في هذا الأمر واضحة وجليّة ومن المختوم أن تجد جهيع أوروبا نفسها أمام الامر الواقع، وحتى قبل إن تشرع في دراسته وتقديره، أما المواقف التي ستنشأ عقب القيام بعملية الغزو فلا بد إن تدخل في إطار العلاقات الدولية وفي سرعة متناهية، إن فرنسا لا يمكنها وبحسب الاتفاقية المبرمة معها أن تمانع، وأنخلعوا والنمسا

كان وقدذاك وزير خارجية ايطاليا السنّور (جولياني) ورئيس وزرائها السنّور (جولييان) وملوكها (فيكتور عمانويل الثالث) وهؤلاء مع مفكرين ورجال اعلام ايطاليين واجهزة دولية ايطالية الطامحة الطامعة كانوا قد هيأوا وتميأوا لاحتلال ليبيا، واتفقوا على أن هذه الحملة ستكون نزهة بحرية ولم يكن يزعجهم أى شيء غير حالة البحر ووضع الحاميات التركية في طرابلس، وقد عرفوا إن الأولى أى البحر سيكون مناسباً وهادئاً، وإن الثانية، أى الحاميات التركية ضعيفة وغير منتظمة وليس هناك إلا عدة مدافع قديمة في قلعة طرابلس يمكن اسکانها بسرعة من خلال طلقات البوارج البحرية، أما الإنسان الليبي صاحب الأرض فلم يحسب له أى حساب قبيل الغزو وأثناء مؤتمرات المنبع والتقسيم، وبلغ هذا الامر وأوضحاً في مذكرة وزير الخارجية الإيطالية التي أعدها بعد مناقشات مطولة بحثت في قاعات مجلس النواب الإيطالي ووجهها إلى الملك وإلى رئيس الوزراء وهذا نصها :

(اكتبه هذه المذكرة بخط يدِي واعهد إلى ذي ثقة باستنساخ ثلاثة نسخ منها فقط، أتوجه إلى صاحب الجلالة بوحدة وإلى رئيس مجلس الوزراء بالثانية وأودع الثالثة في خزانة الوثائق الخاصة المظور مراجعتها، في مواجهة محمل الأوضاع الدولية وبخاصة أوضاع طرابلس الداخلية أجد نفسي اليوم مياهاً إلى اعتباره محتملاً كون ايطاليا قد تجد نفسها وخلال أشهر قليلة قادمة مرغمة على القيام بحملة غزو عسكرية ضد طرابلس (يعنى سائر ليبيا) ولهذا فمن الضروري اجمالاً التوجه بسياسة بحيث تدخل في الحسينان هذا الاحتمال على الرغم من أنها في اعتقادى يجب إن تحاول تجنبه، وبعض الوسائل اللازمة لتجنب هذه العملية كما سأوضح فيما بعد من حيث التأثير ومن حيث الغاية في ذات الوقت، نفس الأثر في تجنبها وتسيره وذلك عندما تصبح هذه

- هذا الجانب او قبلنا به الا إن هذه الصعوبة سوف تلاشى وتتبخر اذا نحن، وقبل تحديد الحلف، جعلنا الاتفاقية الفرنسية الايطالية غير ذات مضمون اذ انه س يتم آلياً نفاذ الغرض منها باستيلاثنا نحن على طرابلس واستيلاء فرنسا على المغرب ..
٥. سيكون من المجدى لنا على اي حال إن نحتل طرابلس قبل ان يتغير الوضع القائم لمنطقى البلقان والبحر الادرياتيكي وذلك حق تجنب إن يعتبر حلفاؤنا طرابلس هى نصيباً في اي توسيع محتمل للنمسا هناك بينما نحن نطالب ونتمسك بان يكون المقابل لهذا هو في نفس الحوض الادرياتيكي ذلك إن الاتفاقية الايطالية المساوية تترك هذه المسألة عائمة وغير محددة ..
٦. سوف لن نقابل اية عراقليل سياسية حد خطيرة في الاحتلال طرابلس على ضوء الوضع الدولي الحالى بينما من الممكن إن تصبح هذه العملية اكثر خطورة في وقت آخر وذلك حين نجد ولأسباب اخرى انها ضرورة لا مفر منها ..
٧. فقط بعد إن نكون قد قمنا باحتلال طرابلس يصبح من الممكن فعلاً اقامة علاقات ودية بين بريطانيا وتركيا بعد مرحلة من التوتر بالطبع ..
٨. الصعوبات الجمة التي ت تعرض تركيا في مناطق مختلفة من الامبراطورية العثمانية يجعل الان من اصعب الصعاب عليها ارسال قوات كبيرة الى طرابلس ..
٩. اذا لم تضعف الامبراطورية العثمانية اسباب سياسية ما او يطرأ ما يجعل اهتماماً فائماً في مدى ستين او ثلث ستون اسطولاً ضخماً يمكنها به ان تجعل عملية غزونا لطرابلس أكثر صعوبة وربما ستصبح العملية حينئذ مستحيلة مما سيشجع تركيا على اتخاذ موقف أكثر تحدياً واثارة من موافقها الحالية ضد مصالحتنا في طرابلس ..

والمانيا سينظرون الى عملنا هذا باسی وحسنة غير إن هذه الدول لن تجد وسيلة للهيلولة دونه لاسيما اذا ماتم وانتهی في سرعة خاطفة، وبعضاً وزير الخارجية الايطالية في مذكراته قائلاً: اعود الى تأكيد القول ان السبب الرئيسي الذي اعتقد انه يوجب علينا محاولة تحجب القيام بهذه العملية هو التخوف من ردود الفعل التي قد تنشأ في شبه جزيرة البلقان وفي البحر الادرياتيكي، ومع انه من الجائز الا يحصداث اى رد فعل الا ان احتمالات حدوثه هي اليوم حد كبيرة وخطيرة ولذا نأمل تحجب القيام بعملية الغزو، اما عدا هذا السبب البالغ الخطورة فان جميع تقديراتنا للسياسة الخارجية تنصح حسب راي بالاسراع في احتلالنا لطرابلس وفيما يلى اشير الى المهام منها :

١. سوف تفني فرنسا بما التزمت به في اتفاقية سنة ١٩٠٢ م ولكن الان وهي لم تتونس المغرب بعد (لابد انه يعني ان فرنسا لم تتحل المغرب بعد تونس حق وقت كتابه مذكرة وهذا سبب العملية تونسة) لأن مصالحها آنذاك هي الوفاء بذلك غير إن فرنسا لن تفني بالتزاماتها ومصالحتها ستقلص حينما تكون قد تونست المغرب اى حينما ينفذ الجانب الذي يهم فرنسا في تلك الاتفاقية ويقعى الجانب الذي يختص ايطاليا وحدها ...

٢. مما لا شك فيه إن تونسة المغرب ستتم نتيجة المفاوضات الحالية الجارية بين فرنسا والمانيا وستغير هذه ولغير صالحنا التوازن الدولي في غرب البحر المتوسط ..

٣. متى حللت مسألة طرابلس قبل تحديد الحلف الثالثي فاننا سوف نكون في وضع احسن في مواجهة حلفائنا حين تفاوض معهم حول الشروط التي نرغب نحن في تعديلها ..

٤. من الجائز إن يتمسك حلفاؤنا في تحديد الحلف بوجوب الغاء الاتفاقية الفرنسية الايطالية المرمة في سنة ١٩٠٢ م الامر الذي سيولد صعوبات خطيرة سواء رفضنا

وبعداً من هذه الاختيارات فمن الواضح انه بعدها ما يكون الاعداد العسكري برا وبحرا اسرع وأفضل تكون سرعة وجدية النجاح مضمونة أكثر وهذا اعتقاد انه الانسب لنا الشروع منذ الآن في القيام بعض الاستعدادات لأنه اذا كان القرار سيتخذ فإنه من الضروري إن يكون الفاصل الزمني بين القرار وتنفيذه أقل مما يجب بحيث لا يترك فرصة للدبلوماسية الدولية كى تتدخل ولا لتركيا كى تتدخل من الاستعدادات ما سيغير الوضع القائم الذي يدو الآن مواطينا لنا والشروع في القيام بعض الاعداد يجري ايضاً في اضعاف احتمال بان تصبح عملية الغزو ضرورة لا محيد عنها لأن تسريب خبره بطريقة ماهرة ماكرة يعلم الناس بما ويسيرونها حتى اذا بلغت مسامع الاتراك نفته الحكومة الايطالية بطريقة لا حازمة ولا قاطعة وقد يقع هذا تركيا بانتها لم تعد على استعداد لقبول اسلوكيها في التعامل معنا ومن المتحمل إن يحملها هذا على تغيير موقفها المضاد ويجعل من السهل علينا بالتالي تحجيم اللجوء الى الخدمة والعنف فالاتراك بالفعل لا يتواهلوون مع غير القوى، اما الاساليب السياسية فهي ذاتها التي سبق لها اتباعها وهي باقتراحها بظهور التخويف هذا يفضل إن نستمر بها لبعض الوقت (على امل لا سند له في الحقيقة) إن تنصح ولو قليلاً في احداث التحسن المنشود في العلاقات ولنبرهن كذلك لأوربا على انتها قد استندنا كافة المحاولات بالطرق الودية وبأننا كنا قبل إن تصرف جد صبورين، وعلى كل حال فان مدة شهر او شهرين من المحاولات السلمية ليست بالجهد الصائب اذا ما استغلت في اتقان عملية الاعداد العسكري، وانى لا يمكنني اخفاء القناعة التي تكونت عندي بان الوسيلة الفعالة لتجنب تسيير حملة عسكرية ضد طرابلس هي ذاتها البدء باعدادها ونشر خبرها دون التصريح الرسمي لتركيا بذلك لأننا و فقط باحافة هذه الحكومة نستطيع حملها على تعديل سياستها

وهكذا وبعد فحص الاسباب السياسية الخارجية التي هي في صالح وضد عملية الغزو القريب لطرابلس يجب إن تفحص الاحتمالات القوى والضعف التي ستعرض لها الحكومة سواء الحالية او غيرها، من قبل الرأي العام الايطالي وهذه الاحتمالات تتزايد يوماً فيوم وذلك للأسباب التالية :

١. من المتحمل إن يتبع عن الاتفاقية الفرنسية الالمانية الانجليزية نوعاً من المكافئات المتبادلة وبعضها كاستيلاء فرنسا على المغرب الذي سيزحر وبالفعل ميزان التوازن الدولي في البحرالابيض المتوسط ومثل ذلك من الامور مما قد لا يتحقق الضرب بالمصالح الايطالية الا انه قد يولد في اوساط البلاد اندهاشاً من المتحمل الا يقوم على اي اساس ولكنه ليس اقل خطورة
٢. لأن سلوك الحكومة العثمانية مستمر في معارضته لأى اهتمام اقتصادي لنا في طرابلس ومن المؤكد انه سوف يستمر وبالتالي فان هذا مثيراً لمشاعرنا الوطنية ..
٣. لأن الشعور باسلامية الحكومة الايطالية في سياستها الخارجية يزداد انتشاراً في اوساط الشعب على الرغم من كونه على غير اساس مما سيتيح عنه الاحساس بان كرامته ايطاليا ليست مصانة بالدرجة الكافية مما يبرر الحاجة الى تأكيد الحيوية الايطالية بطريقة ما ..
٤. لأن اية حادثة مهما كانت صغيرة تقع في طرابلس او بين تركيا وايطاليا تؤول من قبل الصحافة ولأغراض عديدة منها بنك روما الذي بدتسائسة وامواله يسعى ليدفع بایطاليا دفعاً لاحتلال طرابلس وفي اسرع وقت ممكن، ذكرت فيما تقدم أعلاه إن ذات السبيل التي تستخدم لردعنا عن القيام بحملة الغزو ضد طرابلس يمكن ان تصبح حينما لا يكون هناك اي مفر من القيام بما صالحه لضمان النجاح يصدق هذا على السبيل السياسي كما هو صادق بالنسبة للوسائل العسكرية،

وسرعة فائقة قد احتلوا البلاد كلها وانشأوا ما يريدون من قواعد وحكام الخ ولقد حبيب الواقع ظنهم وجعل تفكيرهم خجلاً وكلامهم هراءً ومواقفهم احتلالاً وثوراً اذ حارب صاحب الارض في كل مكان من ارضه ولم يسلم او يستسلم قرابة ربع قرن من الزمان، وكانت التكاليف باهضة على الاعداء والقوات كبيرة ولكن هزائمهم كانت اكبر وخذلانهم كان ابشع، ولقد كان الدور الاساسي في الصمود والقتال لأبن الارض الذي ارتوى من ثدييها وان كنا لا ننكر مساعدة اخوتنا في الاسلام الجند والضباط الاتراك، وربما يكون من الانصاف ان نقول إن الحكومة التركية العثمانية قد بذلك الكثير من الجهد العسكري والسياسي والدبلوماسي والمالي لمساعدة المقاتلين الليبيين، ونحن نقدر ذلك عالياً .. ايها الاخوة ما ذكرته الآن يمثل مسار الاحداث التي يبني عليها تاريخ الجهاد الليبي اذ وجد آباءنا واجدادنا انفسهم امام لحظة يصنع فيها التاريخ على ارضهم وكان لابد لهم ان يكونوا فاعلين فيها، وكان فعلهم مشرفاً واعمالهم مجيدة وهو ما يمثل بوارق الامل في المستقبل وقوة الاحساس بالانتقام ووهج التألق في العودة اليه لاستخلاص العبر والتزود بطاقة العمل، وكان يجب ان تكون العودة الى احداث تاريخنا الوطني قائمة على الاسس التالية :

اولاً، عدم اخضاع احداث التاريخ لأفكار سياسية مسبقة من سلطة او قبيلة او عائلة او جهة بحيث لا يكون هناك اطراء او تعظيم او تشخيص ..

ثانياً، الا يكون قاتلما على النقد او التحليل الاناني في تعليل الاحداث بحيث تنسب اشياء لغير اهلها ..

ثالثاً، الا يكون مخالفاً للتربیت الزمني بحيث يفتر من حدث قریب الى حدث بعيد دون إتصال بينهما في الواقع ..

المعارضة لنشاط اي مشروع لنا في طرابلس وهو موقف سينتهى بنهاية اعتبار القيام بالغزو ضرورة لا مفر منها، واذا كان لابد لهذه وان كانت اقل نفقة وخطرة من احتلال طرابلس فهي ليست بالتي تخل المشكلة او الاشكال، واذا نحن اردنا ان تتصدى لجميع ما قد يترب على عملية جريئة فان هذه العملية يجب ان تكون حلاً جذرية للمسألة وبالتالي فاما يجب ان توجه في سرعة و مباشرة الى الاستيلاء على طرابلس اولاً ثم وبعدها ب ايام قليلة بنغازي، واذا تم هذا فيجب ان نعطي لممارسة سيادتنا على طرابلس اي ليبيا شكلًا يقلل ولبضع اعوام من مصرفياتنا الى ادنى حد ويختفي حجم القوات العسكرية في تلك الناطق وربما يمكن الاستعانة في ادارته بالاسرة القرمانية التي لم تنطفئ بعد او يمكن التواصل مع تركيا الى حل يشبه ذلك الحل الذي اتبعتهmania ودول اوربية اخرى مع الصين، ولكن مناقشة كل هذا امر سابق اليوم لا وانسه ويكتفى الآن ان تأخذ بالاعتبار احتمال ان تصبح حملة الغزو هذه امراً لا مفر منه وان توجه باهتمامنا وعملنا منذ هذه الساعة نحو الغاية المزدوجة فنحاول من جانب تحذيب القيام بحملة الغزو ومن جانب آخر ان نعد ومن الآن لهذه العملية لضممان نجاحها اذا ما أصبحت وكما يبدو اكثر احتمالاً، وعلى الرغم من ارادتنا امراً لا يمكننا ان نتجنبه .. انتهى

انتهت عند هذا الحد مذكرة وزير الخارجية الايطالية التي كان تاريخها يوليو ١٩١١م ورغم بعض الاطالة فقد اردنا معرفة الكيفية التي يفكر بها هؤلاء وكيف انهم لم يحسبوا اى حساب لأصحاب الارض الاصليين ثم انهم اعتقادوا انها نزهة بسيطة ربما عبر البحر فقط !! ثم يقللون مصاريفهم ويختفيون قواهم بعد ان يكونوا في مدة قصيرة

(محمد كاوشن ومن معه توجهوا الى اوباري وسالم بن عبد النبي ومن معه توجهوا الى سبها وكان الايطاليون في سبها اقل من مائة جندي اغلبهم من الاريتريين وتكون اهميتها في اثما مركز الامداد لقوات مياني في الجنوب، وليلة ٢٧ ٢٨ نوفمبر هاجم المجاهدون القلعة اذ اختاروا اربعة عشرة مجاهدا لاقتحامها والصعود اليها يتقدمهم سالم الحطماني ويسيطر خلفهم بسيفه رحومه التركي السباعي وكان سالم بن عبد النبي من المنظرتين في اسفل القلعة ولم يصعد معهم الى ان تم احتلالها ورفعوا الآذان في اعلاها وكان المؤذن هو المجاهد محمد البريكي، ويقول برانيان انه كان يسمع اطلاق الرصاص في القلعة عند الساعة الرابعة وخمس واربعين دقيقة صباحا اذ انه كان ينام خارج القلعة وكذلك اغلب الجنود بامر من امر القلعة باستثناء مجموعة الحراسات وقد حاول الجنود الايطاليون الصعود الى القلعة ولكن نارا حامية واجهتهم ورددتهم على اعقابهم، وعند الصباح سيطر المجاهدون على القلعة وفر الجنود الايطاليون والاريتريون بالتجاه براك وقتل بعضهم واسر النقيب برانيان الذي روى الواقعه في كتابه الصحراء الطرابلسية وقد استشهد مجاهد من الجعافرة وجرح اثنان، حمل المجاهدون غنائمهم من الالبسه والتموين والسلاح والذخائر على ٧٥٠ جيلا استأجروها من على الشنطة الذي كان تاجرا يشتري التمر من الزوائد ولم يحضر المعركة) هذا ما ذكره القشاط عن اهم معركة حدثت بعد ان وصلت القوات الايطالية آخر جنوب غرب الارضي الليبي حيث انشأ العقيد مياني قيادته العامة في مرزق وكانت احداث (قارة سبها) سببا في هزيمة القوات الايطالية وعودتها الى شاطئ البحر في منطقة مصراته تحتمي بمدافعي القوات البحرية (قارة سبها مجرد مخزن قوين فيه مجموعة من الحراسات ويوجد في سبها اقل من مائة جندي اغلبهم من الاريتريين !!

رابعا، لاينكر تعدد العوامل المسيرة لاحادث التاريخ من فردية وجماعية وروحية ومادية وسياسية واقتصادية، اي إن يكون كما قال (فون رينكه) إن المؤرخ يصف الحدث التاريخي كما وقع فعلا، هذا اذا اراد إن يكون مؤرحاً واحلص الى القول إن الذى يحاول رتق الاشياء المهللة غالبا لاينجح حيث انه يسقط عمدا حقائق وتفاصيل الاحداث، ولقد اراد لنا مؤلف كتاب (الصحراء تستغل ومعارك الدفاع عن الجبل الغربي) إن نسقط من ذاكرتنا تفاصيل الاحداث بالسكت علىها ولا يحاول حتى مجرد التفكير فيما يكتب او قاله اولئك الذين صنعوا تلك الاحداث ! فهو يستنطق الوثائق لأظهار ماليس فيها كما انتزع شهادات من صدور الموتى لأنهم لا يتكلمون، وتلك مع الاسف نزعة قبلية يراد لها أن تصارع الترعة الوطنية، وعلى الرغم من انى لست ضد القبيلة كرابط اجتماعى الا اننى ارى وجوب التأكيد على انه لا يجب أن يكون هناك بين الترعة القبلية والترعة الوطنية او القومية تصدام او صراع بحيث تخدم الاولى الثانية، وقد لاندرك حدة هذا الصراع المختلق عند بعض الناس الاعنة ندخل معممة الافكار التي تخدم الاولى وتخارب الثانية او الثالثة وبذلك تتصور مقدار التمزق الذي يمكن ان ينبع عن ذلك في مجتمع كمجتمعنا، ومن يقرأ ما يكتبه امثال السيد القشاط يرى توا ان ذلك التمزق آت ما لم ندرك ونسدرك، ومن اجل ذلك اعرض على حضراتكم عينة من تلك الافكار التي يراد لها ان تكون تاريخنا خلافا لكل احداث التاريخ الوطنى الليبي ..

(في كتابه الصحراء تستعمل) يقول الاستاذ القشاط عن واحدة من اهم معارك الجهاد الوطنى أي معركة (قارة سبها) والتي نأخذها كمثال ما يلى :

(كانت حامية قلعة سبها تتألف من ٨٧ جنديا ايطاليا منهم ٨ ضباط و ٨٥ جنديا من فزان و ٩١ جنديا ارتيريا مزودين بمدفعي جبال عيار ٧٠ مم واربعة رشاشات وصناديق كثيرة من الذخيرة .. انتهى ص ٢٢٥)

وقال الاستاذ احمد عطيه امدلل في كتابه، المقاومة الليبية ضد الغزو الاطالي ما يلى :

(ان عدد الاطاليين في القلعة كان ٨٧ من بينهم ٨ ضباط و ٨٥ من الجنود المغاربين التابعين للسرية المستقلة وعدد ١٩ جنديا ايتيريا وقطعتين من مدفع الجبال عيار ٧٠ مم واربعة رشاشات ثقيلة وكمية من صناديق الذخيرة انتهى)

ترى بعد هذا ماذا يمكن أن نقول في كتابات السيد القشاط ؟؟ ألم تكن (قارة سبها) ترسانة سلاح عما يلي ذلك الوقت حيث كان بها مدفع ورشاشات ثقيلة وذخيرة كافية ؟؟ وهناك مغالطات كثيرة جاءت في كتابه الصادر سنة ١٩٨٣ م بعنوان معارك الدفاع عن الجبل الغربي اذكر منها اثنين للتدليل على التية والقصد في هكذا كتابات، يقول عن المواطن عمر ابوغباقة انه كان قد خاض معارك القبلة وكان من الشجعان المدافعين وفي عهد الادارة الانجليزية انقلب الى قاطع طريق !! هذه واحدة ..

وهنا تلاحظون انه من الصعب تجاهل دلالة مثل هذه القرفزة بين حدث وحدث، بين تاريخ وتاريخ آخر فقد قفر صديقنا من سنة ١٩٢٩ م الى سنة ١٩٤٩ م، قفر من الطليان الى الانجليز ليقول إن هذا المواطن الليبي ابوغباقة الذي كان مجاهدا انقلب الى قاطع طريق، واذ نلاحظ انه لا علاقة لهذه الجملة (قاطع طريق) بالموضوع والعنوان اللذين حملهما الكتاب (الجهاد الليبي ضد الطليان) والذى انتهى عمليا في المنطقة

امر عجيب والله، ترى ماذا نفهم من هذا الاستخفاف والاستهانة والتجحود ؟؟ جاء هذا في صفحات الكتاب، ٦٧ - ٦٨ ... نفهم ان ما ذكره المؤلف هنا يخالف تماما ما ذكر عن هذه المعركة التي تعتبر فاصلا وفيصلا في هزيمة قوات العقيد مياني وطردها من الجنوب حيث كانت قد احتلت الارض الى الشمال هاربة تختمى بالبحر حق ان مياني لم يجد الوقت او لم يستطع ان ينقل من جنوده غير البعض اى الاطاليين بينما ترك الاريتريون يواجهون المصير المحظوم، هذه المعركة الهاامة في تاريخنا السوطن يجعلها الاستاذ القشاط مجرد مخزن توين يحرسه عدد قليل من الجنود الاريتريين، للتوضيح والمقارنة فقط هذا الذى ما ذكر عن القارة والقوات الموجودة بها والأسلحة المستعملة، اى الموجودة لدى تلك القوات بكامل ذخائرها ..

يقول (انجلو دل بوكا في كتابه) الاطاليون في ليبيا : (إن حامية قارة سبها كانت تحت امرة النقيب الاطالي (مليوريني) وكانت مكونة من ثمانية ضباط وتسعة من ضباط الصف وسبعين جنديا ايطاليا وتعسة عشرة جنديا جيشيا وتسعة من الجنود الليبيين من سكان الساحل وثمانية وستين عسكريا فزانيا وكانوا جميعا مزودين بأسلحة فردية مع مدفعين جيليين عيار ٧٠ م ومع ما يزيد على ألف قذيفة لهذه المدفعية وكذلك اربع رشاشات ثقيلة .. انتهى ص ٢٩)

وهنا نفهم من كتاب السيد انجلو ان القلعة كان بها مائة وثمانون جنديا مع ضباط وضباط صف بين ايطالي وحبشى ولبي مع المدفع والرشاشات الثقيلة والبنادق الفردية، ولم يقل لسيد انجلو وهو ايطالي ابدا كانت عبارة عن مخزن توين وان الجنود الاطاليين كانوا خارجها، لعل الكاتب الاطالي انجلو دل البوكا كان ضد بلاده ومع جهاد الليبيين !!) ويقول الاستاذ خليفة التليسي في كتابه، معجم معارك الجهاد في ليبيا ما يلى :

الاحداث والاقتناع بان الانسان هو صانع التاريخ، وان الفكر التاريخي يكون ذخيرة العمل الجاد المؤدى الى التقدم والبعد عن ريبة الاوهام والتخيالت ..

وهكذا ايها السادة، فانا اعتقد إن واجب المثقف كاتب التاريخ او المنقب الباحث في احداث التاريخ ان يقدم شهادة صادقة امينة بدون تملسق ولا تسماح او انحياز، ولا يجوز له ان يتخلى عن هذه الامانة مهما كانت المؤشرات. السياسية والاجتماعية او المادية، ذلك إن التناسي ممقوت، والاعراض مكرورة، والشكك لابد من اقامة الدليل علية والدليل شهادة وهي ثلاثة انواع (شهادة علم يقين، ذلك اذا سمعت و (شهادة عين يقين ذلك اذا رأيت) و (شهادة حق يقين ذلك اذا جربت) ويبدو ان صاحبنا لم يسمع بشكل جيد ولم ير بشكل جيد ولم يجرب، وقد جحث به الاهواء فخالف حادة الصواب، ترجو له المدایة

الغربيّة سنة ١٩٢٩ م بينما نراه قد قفز الى سنة ١٩٤٩ م فقط ليسى لهذا المواطن ويقول انه (قاطع طريق !!)

(وفي نفس الكتاب على الصفحة ١٠٨ يقول (واستمرت مطاردة خالة العدو حتى مشارف مخيّمهم بسواني الكردي حيث تقدّمت الفرق الاريتيرية لتحمي هروب فرسان العدو الذين يحملون الضابط الإيطالي الذي كسرت رجليه طلقة مجاهد وأخيراً السبايس قرسيان بقولهم، إن الصيغان يضربوننا !!

وهذه الثانية) وهنا ايضاً تظهر جلية تلك الطقوسية القبيلية والاستخفاف بعقل القارئ عندما يقال له إن عساكر الطليان يعرفون الرصاص عندما يطلق عليهم من اي قبيلة جاء !! فيصرخون ذاكرين اسم تلك القبيلة، وقد صرخ السبايس لأن رصاص الصيغان كان يقصدهم !! ومن الواضح انه يصعب على المرء إن يغير طبيعته او نوازعه حتى اذا اكتشف أخطاءه ولذلك يستمر في التحايل ومخالفة احداث التاريخ وواقع الحال بطريقة (دون كيشوتية) وتأكيداً اقول تلاحظون إن الفارق الرمزي بين الكاتبين المذكورين حوالي عقد ونصف من الزمان ومازال صاحبهم يتصرف بنفس الترعة مما يدفعنا الى التساؤل (اذا لم تكون موضوعية التاريخ في ذهن الباحث في احداث ذلك التاريخ فهل يعني انه مخدوفاً من الواقع ؟ اذا كانت الاجابة بنعم فانا بلا تاريخ، ولكن الاجابة بالتأكيد بلا، ومن يكتب بتلك العقلية يعني عجزه الكامل عن ادراك الواقع على حقيقته وانه يفقد التاريخ بعده المكون له و عدم ادراك الواقع التاريخي على حقيقته يعني انتقامية تبعد الباحث عن تاريخ مجتمعه حتى وان اعتقد إنه قدم خدمة لفئة من هذا المجتمع بالاغتصاب، الواقع التاريخي بكل مقوماته يعني الحقيقة والابحاثة وربط

نص الرسالة الموجهة الى المجاهد عبد النبي بالختير

حمد لله وحده

لى حضرة متصرف لواء فزان عبد النبي بك دام الله مجده أمين ،
بعد السلام والاحترام الذى لزم به التعريف ...

قد قدمتم الى الشاطئ ورجعتم السيد سيدى احمد السنى ووقفتموه مسن غير اسباب، إن هو ثبت عليه مال على موجب شرعى فنحن مستعدين على دفعه، وان كان توقيفه على سبب إن يصدر منه عيب او تشویش او فساد، فاولاً فحاشا من ذلك، انه ينهى ولا ينهوه وتوقيفه هذا شوش وتخربت منه الناس، كافية الناس لانه سابقاً ولاحقاً من الاباء والاجداد لم يكن كسر حرم البيت من غير سبب حقيقي الا من قول المكرهين وانت صغيت لقولهم وما صحته ولا حقته وما كان ظنا فيك بقتل هذا، وكان وسابقاً متبعين لحرب العدو والجهاد في سبيل الله، والآن بعد هذه المسألة صار تغيرنا وتشویشنا فان كان بيننا وبينك موافقة واحدة ومحبة ان تزيل ما قد صدر وحدث من القيل من السنة الوشاية المكرهين الذين مرادهم الفساد وتخريب الاتحاد، إن تطلق لنا شيخنا السيد سيدى احمد السنى فان كنت مخوف بان يصدر منه فساد او تغير في اشياء من ذلك كما ذكرنا ونحن كافلينه جميعاً، ولا يكون تقدمنا الى الحرب الا بعد طلقه لنا، وان كان ما فيه ذلك فلا تعبيوا علينا ولا نقدر ان نمشى لحرب، وهذا ما عندنا من غير طائل والسلام ،

الى حضرة مامن شرقي برايموند انتوني رئيس مجلس الشيوخ
واللورد مارتن واللورد لورينجهام رئيس مجلس اللوردات ووزير خارجية البابوية
اللورد اندرو سيدنلي امير الديموقراطي ورئيس مجلس اللوردات ووزير خارجية البابوية
مارتن على مراجحة ما اشتهرت به في مستحدث يدعى على يده وكتابه فشر
قبعية على حسيب ان يصطاد سيدة شيبة / او لشتر ويشتر انتوني شيلدز وبراد
جيفرسون امثاله / جراي وبيترز وبيترز وتوبيهاته دارك ٥
مشهور بكتاب هيفيتيز من اعماله ايتها الماس لانه كان مارينا ولاحقاً من
اللائق والاجداد الامريكي كحراره هارداً / اليهود حتى شيمه وسمه / هيفيتيز
الاما فنون الفناء ابيب المكروبيه / وادوك ريج فلين لفوريه ود سميث هنری
حقوقه وملوكها تألفت ابيب بوثان دوكاً وكندا مكابيله منشة ويهوي
لحرس ابريل وحرس الحرس وحرس بولفاره وحرس بولفاره وحرس الحرس
صلوات تغدير ظاهر قدمه وشلوات حكمه بيت وبيت موافقه وآخرها
وتحفيته اذ فزيل مارسون وستونجلى من افيف مارليون العرش
اللهم ياك رب العالمين يا مسراهم العسله ونقر بيدك لا يقدر اما تدارك لمن
يشاهدك العيادة سبيكة اجر الصنة قبله كذا شهود كلارك ان بريمر
هذه يصلحه اور قصبيه في افضلها صدقاً لادى كتمانى كرزاً وشى قليله
چمبيه مخلد لا يركوا لذاته خنانى العجب وصباها نعمتى الا زينة دليله
لندر عالمك لم يحيى ذلك جلال تصعبلا بيت اولاند ران شيشلى ندر
قطط شبيهه وقطط اولاند اولاند ندر ملوك طلبيه وللسلطان شهزاده جانشىه
مع كاجة الفيله زنده عموم رجيمان قيلاره سبيح شندربر

ووجهادهم من أجل الوطن والدين وكرامة الإنسان في هذا البلد، وللصدقية الطيبة ان التقى الحاج خليفه ابو القاسم ابوراوي دون أى ترتيب، وصدق الله العظيم في كتابه الكريم عندما قال (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ^(١) وقال (الله يدافع عن الذين عاملوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ^(٢)

صدق الله العظيم

قال الرجل اسمى خليفه ابو القاسم احمد ابوراوي عمياني من الزنتان مولود في منطقة تسمى (حطبة ادرى) واسمهما الان المنصوريه بالشاطئ، اذكر إن الشيخ عبد النبي بالخير اعتقل الشيخ احمد السنى لأن احمد السنى هذا استلف من بالخير الف مجید فضه (عمله تركيه) ولما اجتمعوا في سبها (عبد النبي بالخير وسامي بن عبد النبي وعبد الجليل سيف النصر) علشان ايديرو دفاع مشترك هاداك الوقت في الجنوب كان الطليان وصلوا قاهرا وكسروا (هزمهم) سالم بن عبد النبي وردو الى طرابلس وقعد الجنوب حر ما فيهش طليان، اجتمع القادة هادول بعد إن احتل سالم بن عبد النبي قاهرا واحتل كنيفو بلدة اوباري، وهؤلاء تحركوا من ادرى ولما وصلوا زلاف سالم بن عبد النبي وهو مشهور بالدبارة (التدبر) قال لكتيفو احنا اثنين قاده ما يجيش عليك إن تختار اما القاهرا او اوباري وكل واحد منا معاه المهاجرين اللي يوه، كنيفو اختيار اوباري وإحتلها، وبعد تجمع الزعماء هادول (عبد النبي بالخير وعبد الجليل سيف النصر وسامي بن عبد النبي وخليفه الرأوى)

بعد هزيمة الطليان في الجنوب، اجتمعوا علشان ايديرو دفاع مشترك علشان الطليان يمكن يرجعوا الى الجنوب، والجنوب هذا تعدادا سكانه قليل وارضه واسعة

١ سورة الانفال الآية ١٧

٢ سورة الحج الآية ٣٨

شهر ذو القعده ١٣٤٤ هجرية

(من كافة القبائل، زلتان عموم رجبان توارق سبعه عائمه)

وكان الدكتور محمد سعيد القشاط بنية مبيته وسوء قصد كعادته في الاساءة الى الناس والتشهير بالمجاهدين الليبيين في اغلب ما يتناوله من احداث تاريخ المجاهد الوطني ضد الطليان قد جاء باخر بدعة عندما اورد في كتاب له صدر بعنوان (الصحراء تشتعل) إن زعماء (ورفله) كانوا عندما يدعون الى الجهاد يقولون (اتركونا نستشير نساءنا) وان الزنتان كانوا يميلون مع الريح من اجل مصالحهم بدليل انهم تخلوا عن زعيمهم احمد السنى عندما اعتقله عبد النبي بالخير !!

كنت وقت صدور كتابه ذاك قد ردت عليه بمحاضرةقيمت في قاعة انترات بمركز جهاد الليبيين بطرابلس وتوقتع إن يحضر الاستاذ القشاط لمناقشته : إث لم يحدث، ثم ردت على ادعاءاته تلك عندما نشرت وثيقة موقعة من كافة قبائل الزنتان والرجبان والتوارق والسبعه والقديرات والغمام في كتاب الذي صدر بعنوان (المجاهد الوطني ادب وتاريخ) تلك التي كانت موجهة الى الشيخ عبد السنى بالخير وهذا انا اعيد نشرها في هذا الكتاب تأكيدا لما اقول وتفنيدا لأدعى اباء السيد القشاط وايضا خدمة التاريخ الوطنى، هذا فيما يتصل باعتقال السيد احمد السنى اما ما قاله عن زعماء (ورفله) فهو من عدم المعقولة بحيث لا يحتاج الى أي رد ولا مناقشة، ومنذ إن نشر كتاب السيد القشاط ثم ردى عليه ظللت ابحث عن شاهد عيان يمكن إن يروى احداث تلك الواقعه التاريخية رغبة في الاستفادة من اثبات الحقائق التاريخية وأملا في ان يتخلص السيد القشاط عن لوئي عنق احداث تاريخنا الوطنى لاغراض لا نعرف من تخدم يواسءها الى اولئك الرجال الذين يفخر كل ليبي ولبيبة ببطولاتهم

مجيدى لين انجيب الالف مجيدى، هادول الانفار ركبوا المهاجرى ومشو للزنان الى في ادرى وغيرها وبلغوا الناس بحبس احمد السنى، الناس كانت تابعه وما عندهاش شئ، الزنان داروا حاجه يسموها الفرقه اللي عندا حاجه ائبيها، في الفرقه جمعوا بضاعة ونقلوها الى عبدالنبي بالخير وقال الله انت حابس الشيخ احمد السنى قال نعم انا حابسه علشان استلف من الف مجيدى ومادفعو مهش فقالوا له انت عارف حالة الناس واحمد السنى لا يملك شيئا والالف مجيدى موش ممكن جمعها لكن هاهى البضاعة اللي لوهها الناس خذها واطلق سراح الشيخ فقال انا سلفته مجيدى وما نقبلش بضاعة لكن قالوله احمد السنى هذا رجل دين وحاميل القرآن ولا بد يطلق سراحه وماستهlesh الحبس واحنا حاين نبو نطلقو سراحه، وعبدالنبي بالخير كزعيم ولا بد ان ياخذ بخاطر الناس ويجمع الكلمه في وقت الشده قال خلاص نطلق سراحه وامر العساكر باسلام البضاعة واطلق سراح الشيخ السنى، وسائلنا الحاج خليقه، هل سمعت هذه الرواية مباشرة من الشيخ؟

اجاب، انا نعرف هذا الكلام لان حوش الشيخ احمد السنى كان بجانبنا وانا صغير لكن نعرف كل شئ وسمعت كل التفاصيل هذه من جار الشيخ احمد و كان دائمًا يحكي عن الشيخ احمد السنى ونعرف انه رجل دين وليس رجل قتال، واحنا في هاداك الوقت نقول هادا محارب وهادا رجل دين ابن بيت وغير ذلك والرجل الذي كان يحكيلى اسمه (محمد مشيرى) ومات من مدة قريبه وهو من قبيلة تسمى (السحايحه) من الجنوب وهو متزوج من قريبي، ابنة عمى، وأبن اخت هذا الرجل مازال على قيد الحياة وأسمه (أحمد أنيه السحيرى) هذا مازال حيا وهو سمع الكلام من حاله المدعوه (محمد مشيرى)، انتهى

ويبعد عن الشاطئ عن سبها وتبعه اوباري عن الشاطئ وعن سبها، اتفقوا على الدفاع المشترك والجهة التي ياتى منها الطليان يلاقوه كلهم، وفي هذا الوقت كان الشيخ احمد السنى مع الشيخ سالم بن عبد النبي، وحمد السنى هذاشيخ علم يعني يحفظ القرآن الكريم والناس تحترمه على هذا وكان استلف من بالخير الف مجيدى فضله، بعدها رجع سالم بن عبد النبي الي الشاطئ وعبدالنبي بالخير مشى لمزرق وبعد الجليل سيف النصر خدا سبها واطرافها، وبعد فترة عبد النبي بالخير رحل من مزرق وجاء لادرى في هالوقت احس المجاهدون ان الطليان تقوى وقبائل كثيرة خشت معاه، فكر المجاهدون في الهجرة الى مكانت ثانية، في ادرى هناك ناس كثير ومشو من ادرى للحدود الجزائرية واللى في سبها، الناس اللي في سبها هادى مشت قد اتشاد، ولما سمع احمد السنى بان الشيخ عبد النبي بالخير جاء لادرى مشى اليه من اجل السلام والتحيسه وكانت المسافة حوالي خمسة كيلو مترات مشيا على الا رجل، مشى بي يسلم على عبد النبي بالخير وما وصل قال له عبدالنبي بالخير هل جبت الالف مجيدى رد احمد السنى وقال لا معنديش فامر بالخير عساكره بسجن احمد السنى، والسجن في ها الوقت يوقف او يجلس السجين في مواجهة الشمس في العراء، اللي قال لاهل احمد السنى الخبر، وعادة النساء السنين ما يخربوش، هو السنى رجل عالم، الحقيقة هو رجل قارئ القرآن الكريم يعني رجل دين، داروا النساء على روسهم اقصاع بازين والناس في هاداك الوقت الحاكم كان جاته نساء خلاص لا بد ياخذ بخاطرها لكن عبد النبي بالخير علم بمحى النساء فقال للعساكر ردوهن وما يوصلونيش هاداك الوقت الزنان كثير من جرما الى اوباري وفي اماكن اخرى بعيدة من البلاد، من ادرى، وفيه انفار قليلين سمعوا بالكلام هذا وجو عبد النبي بالخير يسألوه علاش حبس الشيخ احمد السنى قال لهم استلف من الف مجيدى وماردھاش ولن يطلق سراح الا بعد رد الالف

ولا زعيم للزنتان ونحن لم نقلل من قيمته العلمية وحتى الجهادية لأنه كان مرافقاً ومرشداً للمجاهدين اقتناعاً بجهاد الليبيين ضد العازى الاجنبي، وهو كذلك ليس من قبيلة الزنتان وإنما من السودان الشقيق وتحديداً من منطقة ستار، ولقد جاء السيد القشاط وهو يرد على ما ذكرت في كتابي (حقيقة معارك الدفاع عن الجبل الغربي) بورقة عليها توقيعات بعض رجال الزنتان (كما قال) تؤكد قيادة السيد أحمد السنى لهم، وهو أى السيد القشاط كان يريد تنفيذ ما ذكرت، وأكرر هنا للتاريخ إن قيادة الزنتان في كل مراحل الجهاد الوطنى كانت لثلاثة مجاهدين أو لهم (الشيخ سالم بن عبد النبي وثانيهما الشيخ أحمد البدوى) وفي مراحل أخرى خصوصاً منطقة الجبل الغربى كان الثالث الذى يقود الزنتان والرجبان وغيرهم الشيخ (محمد فكين) أذكر هنا احراقاً للحق فقط دون غاية أخرى ،

هكذا نرى إن ما أورده السيد القشاط مختلفاً، والحقيقة هي إن الشيخ عبد النبي بالخير سجن الشيخ احمد السنى لكن الحقيقة أيضاً إن الزنتان لم يتخلوا عن الشيخ السنى (رغم أنه ليس زعيماً لهم كما ادعى السيد (القشاط)) وإنما عندما قلت إن الشيخ السنى ليس زعيم الزنتان اعتمد على أولئك الرجال الذين عرفوه وتعاملوا معه على أساس أنه رجل دين يؤم الناس ويرشد هم إلى الخير والصلاح وهو ما ذكره أيضاً السيد القشاط في حديثه عن معركة مرسيط والذي نشرته مجلة (الوحدة العربية) وهذا نصه وقد توصل منه الآن السيد القشاط كعادته في نقل الخبر ومخالفته بعد زمن، يقول على الصفحة رقم (٦) من المجلة المذكورة مايلى :

(ولقد حضر المجاهد (بلغاً المعلوم الزنتان) هذه المعركة والتي تليها وهو من ابرز مجاهدى المحلة ومن أهل الرأى والمشورة فيها، اجتمع به وحدثني عن المعركة قائلاً ،، (كنا نجوب القبة ونغير على موقع الإيطاليين بين الفينة والآخرى وكان الزرع في ذلك العام جيداً والناس في المناطق المسيطر عليها الإيطاليون لا يستطيعون الخروج لقصد زرعهم خوفاً من بطش المجاهدين الذين يعتبرون الأهالى الواقعين تحت النفوذ الإيطالي ولم يتحققوا بالثورة (مطلين) وبينهم مابين الظبيان في العقاب، (ولقد استغل المجاهدون فرصة وجودهم بالقرب من مزارع القمح والشعير فقاموا بقصد الزرع للتزويد به واطعام المجاهدين وعائلاً لكم، وكان الشيخ (احمد السنى) بمثابة الرئيس الروحي للمحلة، فهو الإمام وشيخ الفتوى وتبيين الحرام والحلال، كما كان الشيخ (البدوى الازهرى) يتمتع بين جماعة الزنتان بمكانة مرموقة مما جعله القائد الفعلى للحملة، ومن اصحاب الرأى فيها أيضاً (بلغاً المعلوم وال الحاج سالم الشائى) وجميعهم من الزنتان انتهى كلام السيد القشاط ، هذا يعني إن الشيخ احمد لم يكن قائداً

كتاب الإيطاليين في ليبيا
لجزء الأول : ص 266 ، 267

مقطوٰ قلائصہ سبھا فی ایدی المجلادین

لقد كانت هامية قاهرة بسبها ، والى كانت تحت امرة التقييف ميلادوريتي ، كانت مكونة من ثمانية طباط ، وستة من ضياء الصدف ، و ثلاثة وسبعين جند ايطاليا ، و تسعة عشر جنديا حبشيا ، و تسعة سبعين من سكان الساحل ، و ثمانية وستين عسكريا فنادشا ، وكانتوا متزودين الى جانب السلاحهم الفردية ، بمدفعين جيلبيين من عيار (A 70) مع ما يزيد عن 1000 قذيفة و اربعة رشاشات ثقيلة . وهذا يبيه ما يزيد عن الكفاية للارتفاع بالحصن (ايسيينا) الذى كان تماما على قمة نلة تشرف على السهل . ولكن نظرا لأن اعمال الانشاء لم تكتمل بعد ، فقد كان رجال المهامية لايزالون يقيمون في التكتلات المنتشرة اسفله . وفي ليلة 28 يونيو تمكّن بضعة مئات من السنوسيين ، برشدهم جندي هارب ، ويقودهم سالم بن عبد الشبي ، ومحمد دهموس ، وعلى الشنطة ، وسالم دنه تمكّنوا من التسلق الى الحصن دون أن يفطن اليهم أحد وسيطروا عليه . ولم ينتبه الايطاليون الا في الساعة الرابعة وعشرين دقائق قبل الالهـ هذه الخدعة التي جعلتهم موضع تهكم وسفريـة .



١٦٣

من مفترض
ة ولن
م الامر
سائل تقد
حق بهم
بروكا
ابل :

المغرب الشعبي المزخر

«على الـ ١٩٧٠ التي انتلت
في القبة والجسوب .. وابت
إلى انسحاب العاجميات
الإيطالية المواхيل .. وتقصى
النفوذ الإيطالي .. إبى الوالى
الجنرال «ناسو» محاولات
يائسة لتشويش الواقع التس
كانت بيد الإيطاليين .. وكان
يسجّب في ذلك الى توجيهات
الحكومة المركزية التي هاها
انهياروضع .. والى مسورة
الشخصي بعد وجود ما يبرر
هذه الانسحابات الواسعة ..
وقد اندفع تالياً هنا الشعور
الضروري لتشكيل قوتين
كبئرين .. قليام بطيئتين
حربيتين رئيسيتين في القبة ،
ومنطقة سرت .. وقد انهت
الأولى بالهزيمة المترفة التي
تعزّزت لها القوة الإيطالية في
«شدة الخدمة» .. وادعى
الإيطاليين ساهم موسى
أعرسط .. والثانية في مصر

ومكّا استطاع ارسالون
مجاهداً اتحام تلة سبجاً
الصبية والستلاد عليهما
دون مساعدة أحد باسم شفاعة
ذلك الجنرال الوالى الذي اجرى
سريراً على أن يقود المجاهدين
إلى الطريق الذي تقع التلة على
إن الإيطاليين يتولون مصادفهم
أن الجنود الفزانيين الموجودين
بالقلعة ساعدوا المجاهدين
في احتلالهم لها .. ولقد ردّ
ذلك الإستاذ خليفة النببي
في كتابه «مسمى معارك البهاء»
في ليبيا «معتقدنا على المسار
الإيطالية التي ت يريد أن تخسف
ما ظافتوه الناز على الجندي المثلث
من هرميتها ..»
ولقد كُتِّبَتُ أقوالُهُنَّ أن تكون
ذلك حتاً .. ولكن جميع الذين
النشت بهم سوء الakan منس
الحاضرين في المركبة أمّن الذين
عاشوا ثقلاً أن تكون أهل محدثة
كما هو الحال بالنسبة وبن

نه وبين المجهود الكبير
ترن .. وجاءوا هناك
لهمثان والتالى حين قدم
جنوده ..
وبعد متصف الليل تحركت
مجموعة وأمامها الخبر صاعنة
جبل اللوى تقع التلة على
اسبه مع طريق سيف ملتو
تجهيزه بالنسبة للجنديين إلى
عن وصلوا إلى السبلي حيث
جيوا العارض تاماً لقتله
السف حتى لا يسمع الجنود
طلاق الرصاص .. واخلدوا
بتدفقة وساروا يستقرون
على تلة .. إلى أن وصلوا أعلاها
ما ظافتوه الناز على الجندي المثلث
بالرأفة وكان بجواره كلبي
ب وليس الثوة همس الآخر
وارتفعت صيحات الكبار في
النعيتهم بهم سوء الakan منس
الحاضرين في المركبة أمّن الذين
عاشوا ثقلاً («الكتاب»)

أمع الإبطالين ساهم مهتمم | «مرسيط» والثانية في معركة

أبوحية العربية ص ٦

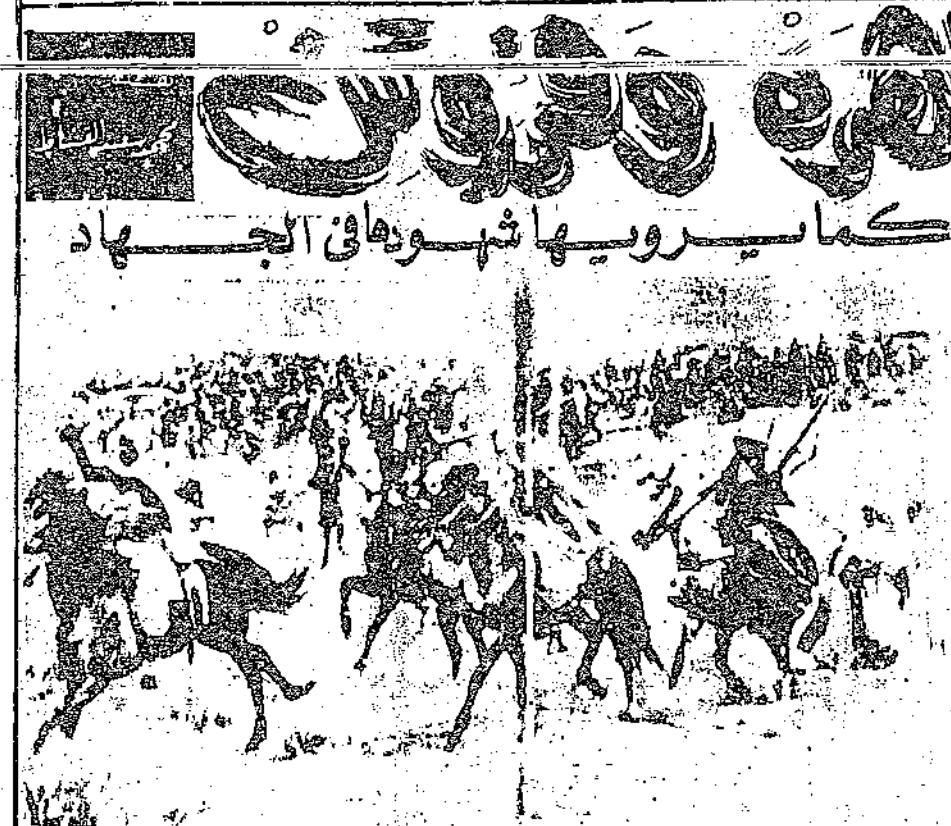
الحظة الحاسمة

وغرفت الشمس في بحث
صحراءها، وار يوم ٢٧ مارس
ولم يمر ٩٤ يوماً وتقربوا
لما يعادلون سبعين بالمائة
لشهادتهم .. ووقف سماحة
بخطابه في مقدمة الكلمة
والتي لا تخطأ الا اربعين بتناول
المجموعة الفتاوية الـ ١٠
نظام الكلمة :

وسرى لوصون ليهسا
للتقطم ويتمهم فاندهم يسو
امامة الكبير الذي وليه بعد
من زده وبهذه رأس العرش
مودعاً إياه بالقليل في حالي
اصداق اى صوت او نبي
للمسند ..

الله ربنا

الوحدة العربية ٥



حكماً نهائياً وهو في الحقيقة حكم لا يزال يحتاج إلى الدراسة والممارسة والتنقيح والبحث ...

١ - جاء الكتاب تحت عنوان : (الخليفة بن عسكر الثورة والاسلام) الكلمة الأولى

الثورة إلى تبدأ بالنسبة إلى ابن عسكر من معركة «الفن عمران» نوفمبر ١٩١٤ م، والكلمة الثانية الاستسلام لسنة ١٩٢٢ م أي أن الفترة التي كان على الكاتب أن يتناولها بالبحث والدراسة هي فترة (نوفمبر ١٤ / ١٩٢٢ م) ولكن تناول معظم فترة الجهاد زمنياً ، وانتقل جغرافياً إلى الحديث عن موقع آخر لا يخوض ابن عسكر

كما أن الكاتب يعترف في ص ٣٠٧ أن كتابه يضم صور الأشخاص الذين لعبوا دوراً هاماً سواء الذين جاهدوا أو انضموا للطليان أو أولئك الذين هم « بين بين » كما يقول ، ومعنى هذا أن كتاب الشاطئ يتناول كل فترة للجهاد ويجمع أو ضاعها بينما عنوان الكتاب : (خلية بين عسكر) . كما أن الكثير من الصور لا علاقة لها بعنوان الكتاب أو حياة ابن عسكر العامة .

٢ - كنا نأمل من الكاتب أن يغوص في حقيقة ابن عسكر وحقيقة ثورته ، ووضعها وظروفها ، وظروف استسلامه إن كان ذلك استسلاماً ، وما له وما عليه ، ولكن الأستاذ الشنطاط لم يعمق البحث في حقيقة ابن عسكر ولم يخلل شخصيته وثورته وما سماه باستسلامه ، ولم يقارن هذه الأشياء بالظروف التي كانت تجري في ليبيا والعالم بحكم ابن العابد كل يوم يقطن على رأسه في المثلث الأولى ١٩٢٨/١٤ .

٣ - كان الكاتب رائعاً في حصوله على العديد من الوثائق والمحافظة عليها وتقديمها في صورة سليمة، وهنا أطلب من الأستاذ الشاطاط - وبكل روح التعاون والأخاء والمنفعنة القومية - أطلب منه أن يزود شعبة الوثائق والمخطوطات بمذكر الجهاد بصورة من الوثائق التي في مكتبه ، لكي يحفظ المذكر بصورة منها لحفظها في أرشيفه ولوضعها في متناول الباحثين وتساعدهم في نشر الحقيقة التاريخية ، ونخرب هنا كذلك إلى أن الكاتب جاء تفسيره واستخدامه لبعض الوثائق بصورة غير سليمة ، كالتالي المنشورة بصفحة ٣٧٣ وهي عبارة عن رسالة من محمد شلبي إلى أحمد الريض يعلمه فيها أن سليمان الباروني يكتب مكاتب في بعض أناس من الزاوية يشوههم فيها وكذلك تفسير الكاتب للوثيقة المنشورة بصفحة ٣٨٢ ، وكذلك تفسير الوثيقة في صفحة ٣٦٩ من محمد فكري إلى هيئة الاصلاح المركزى ، وأيضاً الخطأ في تاريخ الوثيقة بصفحة ٣٦٦ ، وصفحة ٣٦٤ .

٤ - في صفحة ١٦ يقول الكاتب : « بعد انسحاب تركيا وبقاء الليبيين لوحدهم في الميدان اقسام سكان طرابلس إلى قسمين : القبائل التي تقع غرباً عرياناً جمعتها كانت

من للتشoen والتخطؤ والإبداع والخلق والإعكار .. اللهم إلأ نسيا
ان معظم المحاولات في كتابة تاريخنا الحديث والماصر جاءت مليئة بالتفص والأخذوا ..
وظهر في الكثير منها الروح العصي والمزاج الشخصي والبررة القبلية والظعن في الرعامت
الوطنية والنهاد الذى قام به أيام الشدة ... إنه لم انخطل والتكران أن نسخر من آياتنا
وأجدادنا وألا نعطيهم حقهم ، لأن من خلاطهم صوابنا ، ومن جورهم عذابنا ومن جهائهم
معرقتنا ، ومن قساوتهم زلجمتنا عليهم ، ومن عنتهم زورنا ، ومن كفاحهم حررتنا ، ومن
حررهم شعاعتنا ..

ومنكلا ... أصبح الواحد مما يتخطى بعده عن الحقيقة التي لم يتوصل إليها بعد ، وجاء انتشار مركب دارسة جهاز الليسين ضد الغزو الإيطالي إحدى قلائع ثورة الماتسح من سبتمبر المنظمة في سنة ١٩٧٨ م . وأخذ هذا المركب يتعزز تدريجياً فتمكن الباحثون به من تسجيل الرواية المعنوية تسجيلاً علمياً ملائماً ، وجمع الوثائق والمخطوطات والصور وكل ما يحصلون عليه ويفيد دراسة حركة المهايدين ، وعمل باخوه المركب مشروعًا استبيانياً علمياً يختص بالهادئ والمحايدين ، وأنهى المشروع بنجاح ، وعمل المركب أيضًا على ترجمة بعض الكتب الإيطالية والتركية والأجنبية الأخرى لإمام الفائد ومسقط الضوء على وجهة نظر الأطراف الأخرى ، وكذلك عمل المركب على نشر وتأليف الكثير من الكتب والمدوريات ، هذا إضافة إلى تصوير الكثير من المخطوطات والوثائق والأرشيفات والدراسات الموجزة

ولا ننسى جهود المركز في إنشاء مكتبة متكاملة تضم المئات من المصادر والمراجع والكتب الدوريات وغيرها من أشياء تهم فرقة المهاجم الليبي . ونود أن نقول هنا : إنه إذا كان السابن من الصعب لشخص يعيته أن يقوم بعملية الكتابة والتاليف وبصورة علمية سليمة ، لأن ظروف ومنهجية ومادة هذه الكتابة قد لا تتوفر لديه بامكاناته الشخصية المحدودة ، إن لم يك يتعذر على جهاد الليبيين ضد الفزو الإيطالي قد وفر على الجميع الدارسين الكبير من صعوبات والمشاكل ... وبذلك أنه يضم الآن الكثير مما يحتاج إليه الدرس والباحث لفترة مرحلة المهاجم العربي الذي ضد العزة الإيطاليين ١٩٣١/١٩١١ م .

أو بصورة أخوية سمحها الوصول إلى ما يسمى بالكمال أو الرقي إليه أتناول
وفي عرضي ملخص - بعض الفقرات التي أرى أنها لو استبدلت وجئ بها بصورة
خرى غيرها التي أعلنتها لأعطيت الكتاب صورة أجمل وأجود ، كما أن هذه الملاحظات
تصدّنها الروح العلمي والتكامل العلمي المنهجي لإقام الفائدة للجميع ، ولعتبرها الأخ
نشاط أنها من أخ وزميل كان سيفوها له (لو أمكن) قبل نشر طباعة الكتاب ، وعن
بيل المثال لا الحصر أورد الآن بعض الملاحظات البسيطة التي حكم عليها الأخ الشاعر

فإني كنت أول من استسلم ... ولم أتأخر عن العمل في القتال مغكماً وعمن عمل كل شيء لمصلحتكم كما لا يعرف جنابكم ..

١٠ - ذكر الكاتب بعض الشخصيات وردت في الكتاب تحت عنوان : (شخصيات في حياة ابن عسكر) وللأسف لم يبين لنا الكتاب نوع العلاقة بين هؤلاء : «نصف البوسعين أحمد العطا» و«عمر أبيالة» والراجع أن هذين الرجلين لا علاقة لهما بخلفية ابن عسكر .

١١ - في الصفحة رقم ٢١٨ يذكر الكاتب أن هناك مراسلات بين الباروني والإيطاليين .. إلا أنه لم يبين ويوضح نوع هذه المراسلات ومتي كانت وما الغرض منها وما ترتب عليها ...؟ وكذلك فإنه لم يشر إلى مصدرها أو يأتي بصورة لها تمكّن القارئ من الاطلاع والاقتناع .

١٢ - في الصفحة ١٠٨ يذكر الكاتب أن قائد الجند لمعركة (الجوش) هو مولود الشقروني إلا أن الرواية الشفوية بكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي الصوتية تؤكد أن عيسى الباروني هو الذي قاد هذه المعركة (الجوش) ، ثم إن الكثير من المعارك جاء بها أخطاء في قيادتها وتاريخها وتتابعها... فمثلاً معركة «السميدة» التي جاء ذكرها في الصفحة رقم ١١٤ لم يحدد لها الكاتب تاريخاً محدداً ولا موقعاً لماذا؟ لا ندرى ...

١٣ - يذكر الكاتب في صفحة ١٢٠ أن سليمان الباروني ساهم في إدارة الجهد في بعض الأحيان ولكنه لم يشارك في القتال إلا نادراً .

ولم يوضح الكاتب لنا الفرق بين إدارة الجهد والاشتراك فيه . هذا وتبين وتوضّح الرواية الشفوية بالاجماع أن الباروني كان وسط المجاهدين مخططاً وقائداً ومرشدًا ومسؤولًا أول من أوائل المعارك الأولى أثر الغزو الإيطالي إلى جنوبية ١٩١٣، إلى معارك العججلات والشريط الساحلي، إلى معركة السدرة ودارت هذه المعركة الأخيرة برجوع الباروني من تركيا أو أخر سنة ١٩١٦ واستمرت إلى سنة ١٩١٨ م .

١٤ - وفي الصفحة رقم ٩٥ يذكر الكاتب : (وكان سليمان الباروني قد وصل عن طريق السلوم وأوقفه أحمد الشريف حوالي ثلاثة أشهر لعلمه أن الباروني يكتب جهات مشبوهة ...) والحقيقة أن المدة التي قضتها الباروني مسجونة في برقة من قبل أحمد الشريف لأسباب معينة لا داعي للخوض فيها الآن هي أكثر بكثير من ثلاثة شهور بل وأكثر من ضعفها أيضاً إذ إن بداية اعتقال الباروني كانت في أوائل شهر فبراير

ضد التسليم ، والمناطق التي هي شرق غربان كانت تؤيد التسليم باعتبارها من رعایا تركيا » وهذا في الحقيقة غير سليم وصحيح لا في التسليم وعدمه ولا في القسم البغرافي ولا في الارتباط بتركيا .

٥ - إن أسلوب الكاتب في طريقة التعبير عن فكرة معينة أو رأي خاص كان أسلوباً ضعيفاً وفقيراً في لغته ... ويشير ذلك وأضيقاً في الصفحات ١٨ - ١٩ - ٢١ - ٢٤ - ٩٥ وغيرها .

٦ - يذكر الكاتب أسماء لأماكن معينة ولا يتحقق منها أو يصفها ويخدمها بحيث تكون صورتها واضحة أمام القارئ ، فمثلاً يذكر في ص ٢٧ (وصلوا إلى وادي الثالث) (وأنهوا إلى وادي أوال) واسماء و مواقع كثيرة في صفحات عديدة انظر مثلاً ص ٩٥ - ٩٦ على سبيل المثال .

٧ - يذكر الكاتب في ص ٢٧ (أن مجموعة من المجاهدين بها «كورى» على الطوارق...) لم يعرفنا الكاتب على شخصية «كورى» فهل هو الرعيم التاريقي محمد كوسن؟ أو هل هو «كورى» قائد قبيلة منغسان التاريقية؟ أو هل هو كورى آخر؟

٨ - اعطاء الكاتب بعض المواقف صورة تزيد عن حدها وتحمّل الأمور أكثر مما تتحمل كما جاء في ص ٣٧ : «إن مجاهداً في أثناء معركة لايكل بندقية فر Hatchet وبقى على جندي إيطالي وقتل واقتله وافتاك سلاحه» .

٩ - يفسر الكاتب بعض الأقوال بطريقة غير سلية ، فمثلاً في ص ٤٩ يقول محمد فكيني : (.. لو واحد مطلين زبي حتى يدخلوه للطبلان معيش) وهذا اعتراف صريح وواضح وجاء أيام بعض زعماء المجاهدين ، إلا أن الكاتب يفسر قول فكيني هذا بأنه نوع من التواضع في الجهاد ومن المعروف أن فكيني له مواقف معروفة تجاه الإيطاليين ، وأذكر باليت الذي قاله الربعي :

افكيني وبن شعبان لحقوا احسونه وباعسو ضرارى جبهم طواحي
وأذكر كذلك - ومن داخل الكتاب - رسالة فكيني إلى الرئيس التي يقول فيها :
«ونحن اتفقنا على أنه من لا يضطجع للقانون الأساسي تخضع له حباً أو كرهاً ..» وهذا أيضاً
يظهر تواضع فكيني بوضوح «ص ٣٦٩ .

كما أن غراتسياني أورد في كتابه : «نحو فزان» ص ٤٢٣ رسالة فكيني إلى جالياني يقول : له فيها : «إن ابني حسن قد درس في المدرسة الإيطالية وانضم إلى حزب الأحرار فإنه ذهب إلى وزارة المستعمرات للتحدث مع المسؤولين فيها وعند عودته قمنا بمقاتلة الباروني وابن عسكر ومات ابني حسن في ساحة المعركة ...» وجاء في نفس الرسالة : (ولما رأيت أن الباروني يعمل لنفسه «ولحماعته» فقط

١٧ - وفي الصفحة ٩٧ يذكر الكاتب أن معركة العقرية كان على رأس المهاجمين فيها أبو بكر بوسنوفة والحقيقة أن بوسنوفة كان مجاهداً شجاعاً وشارك بالمعركة ولكن لم يكن قائداً لها^(٤).

وفي نفس الصفحة يذكر الكاتب أن معركة الجميل حدثت يوم ١٥ من أكتوبر سنة ١٩١٨ م والحقيقة أن ذلك غير صحيح والأكيد أن هذه المعركة حدثت يوم ٥ من أكتوبر لا ١٥ منه وجاء ذلك واضحاً في موسوعة معاركنا الاستعمارية للجزائر بولاتي التي نشرت في سنة ١٩٣٦ م بمدينة تورينو، وأيضاً ورد هنا في كل المصادر العربية والأجنبية.

١٨ - يذكر الأستاذ القشاط في ص ٢٢٧ «أن الشيخ سوف كان أحد قادة معركة الأصابة (جندوية) » إلى حدثت طبعاً سنة ١٩١٣ م في أواخر شهر مارس ٢٣ إلا أن الشيخ محمد سوف لم يكن حاضراً أصلاً في معركة جندوبة وليس هناك مصدر يدل على حضوره المعركة، ويقول الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه «جهاد الأبطال» ص ١٧١: «(وطير الخبر) - المزينة في جندوبة - إلى الشيخ سوف بناحية زواره بالواقعه».

ويقول الأستاذ محمد بن مسعود فشيبة في كتابه: «رمضان السويفي» ص ٦٦: «كان الشيخ سوف المحمودي يرابط في بئر الغم - في أثناء المعركة - على رأس ألف وخمسين (١٥٠٠) من المجاهدين ..».

وقد وصف معركة جندوبة أحد الضباط المجاهدين وهو «خليفة خالد» الذي كان حاضراً لمعركة جندوبة .. وجاء وصفه هذا في «مذكرة ضابط ليبي» بمجلة الأفكار الموجودة بمكتبة مركز دراسة جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي.

وقد نشر الحاج محمد الاسطي النص المروى له عن معركة جندوبة من الصابط خليفة خالد ... في جريدة البلاغ الطرابلسية الصادرة يوم ١٦ من أبريل ١٩٧٣ م ، وقد نقل الأستاذ فشيبة في كتابه: «رمضان السويفي» ص ٦٥ الفقرة الخاصة بقيادة المجاهدين في معركة جندوبة ولم نعثر على اسم الشيخ محمد سوف كأحد القادة في هذه المعركة».

١٩ - يذكر الأستاذ القشاط في ص ٩٣ (أن معركة الموى الأبيض حدثت في شهر يونيو

سنة ١٩١٦ م) ويدرك في ص ٩٤ (أن بمقاسم خبيثة قد قتل في هذه المعركة ..) ويأتي في ص ٢٤٠ ويقول: «إن بمقاسم خبيثة خاض عام ١٩١٦ م معارك فساطر، وفي صيف ١٩١٧ م قاد المجاهدين للهجوم على نجع الشيخ حرب النائي في الموى

(٤) - تركد الرواية الشهوية (شريط رقم ٧٥/٦ ، ٧٦/٦ ، ٤٩/٦) مثلاً على أن أحد ياثا المحمودي هو الذي قاد المجاهدين في معركة الشيشكة.

سنة ١٩١٥ م (١) وتم اطلاق سراحه في ديسمبر سنة ١٩١٥ م (٢) وهذا ليس بهما بقدر أهمية الجهات المشبوهة التي يكتبها الباروني ... فالكاتب لم يوضح ذلك ويعرض له.

وفي نفس الصفحة يقول الكاتب: «وفي أحد الأيام وصل الباروني إلى العجيلات» (٣) واعتقد أن هذا الأسلوب هو أسلوب قصصي لا ينم للعملية التاريخية بشيء ولا للمنهجية الملزمة بروح الانضباط والامانة العلمية . وفي الصفحة نفسها يقول : «ثم رحلوا للعقرية» ولا داعي للتعليق .

١٥ - ويدرك الكاتب في صفحة ٩٦ : «وقعت للمجاهدين عدة معارك بالعجيلات ذكرها الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه جهاد الأبطال ولا داعي لتكرارها ، ولكن الموقعة التي لم يذكرها هي موقعة الشيشكة ...» أولاً: إن الطاهر الزاوي لم يذكر كل المعارك التي دارت على الجبهة الرئيسية للجهاد في العجيلات ، فالزاوي ذكر ثلاث أو أربع معارك بينما تزيد عدد معارك العجيلات عن ست عشرة معركة .

ثانياً: يفترض أن الشيخ الزاوي ذكر كل معارك العجيلات ، ولكن كان يجب على الأستاذ القشاط أن يذكر تلك المعارك ويفسّر إليها الجديـد لأنـ الكـثير من القراء لا يملكون نسخـاً من كتاب الزـاوي .

ثالثاً: عندما قرأنا عبارة ان هناك معركة واحدة لم يذكرها الشيخ الزاوي ابـعـثـ سـرـورـ فيـ تـفـوـسـناـ حـقـيقـةـ وـلـكـنهـ سـرـعـانـ ماـ تـلـاشـيـ ،ـ ذـلـكـ أـنـ الـكـاتـبـ -ـ وـبـذـكـرـهـ لـمـ عـرـكـةـ جـدـيـدـةـ (ـشـيشـكـةـ)ـ وـمـجـهـولـةـ -ـ كـتـبـ عـنـهـ سـطـراـ وـاحـدـاـ لـيـعـرـفـ بـهـ الـقـارـئـ وـبـدـونـ تـارـيخـ عـدـدـ وـلـاـ مـوـقـعـ مـعـينـ .

١٦ - وفي الصفحة رقم ٧١ يقول الكاتب: «أما الباروني فلم يصل إلى طرابلس إلا في أوائل سنة ١٩١٦ م » والحقيقة أن الباروني وصل إلى ولاية طرابلس قادماً من تركيا في أوائل سنت ١٩١٦ لا في أوائلها وذلك بتاريخ ١٧ من ذى الحجة سنة ١٣٣٤ هـ الموافق لـيـومـ الـخـامـسـ عـشـرـ مـنـ شـهـرـ أـكـتوـبـرـ ١٩١٦ .

(١) - انظر زمية الباروني ، صفحات خالدة من المجد ، ١٩٩٤ ، ص ٥٠٤ ، القاهرة ، مطابع الاستقلال الكبرى

(٢) - الطاهر الزاوي ، جهاد الأبطال ، ص ٢٦٣ .

عبد المؤمن الخير ، مذكرة انور باشا ، ص ٣٣ .

(٣) - كان وصول الباروني إلى مصر آتاه قادماً إليه من تركيا في شهر أكتوبر سنة ١٩١٦ م ، والراجح أنه ذهب إلى قيادة جبهة المجاهدين بالعجيلات في أواخر شهر ديسمبر سنة ١٩١٦ م حيث دارت معركة - الجديدة يوم ١٦ من يناير سنة ١٩١٧ التي شارك فيها الباروني وتولى قيادتها .

الا ي Finch حيث قتل ... » وهذا تناقض وانتلاف واضح في نفس الرأي وفي صفحتين من نفس الكتاب مما يجعل القارئ حائراً في الوصول للحقيقة .

٢٠ - عند الحديث عن سلطان بن شعبان ص ٢٣٧ يذكر الأستاذ القشاط انه «أى ابن شعبان» اتصل بالطليان عام ١٩١٢ م وهو من أوائل المتطليين في المناطق الغربية ، ويبرهن القشاط الذي فند آراء الشيخ الزاوي في تطليين ابن شعبان وتاريخ ذلك (١٩١٥) على رأيه في تطليين ابن شعبان ابتداء من سنة ١٩١٢ م بالآتي :

(أ) قصيدة قالها الشاعر خليفة الربعي عام ١٩١٣ م جاء فيها : -

افكيني وبين شعبان لحقوا احسونة وباعوا ضراري جبهم طواحي
ان هذه القصيدة لا يمكن لها أن تقال سنة ١٩١٣ م والا فإنها لا تعطى نفس الإفادة
المطلوبة منها ، ففي سنة ١٩١٣ م وبعد الهجرة الليبية إلى تونس عندما قال الربعي
قصيده هذه (كما ذكر القشاط) فان ابن شعبان كان مهاجراً مع المجاهدين وهارباً
معهم من ظلم وجور الاحتلال الطليان لولاية طرابلس ، وكان سلطان مع الباروني
وسوف وحرب الناثلي والربعي أيضاً كان معهم في تونس بعد فشل المجاهدين
في معركة جنوبية .

وإذا كان ابن شعبان قد لحق «باحسونة» على رأى الشاعر الشعبي الربعي ، فهذا مخالف
للواقع ، ذلك أن ابن شعبان لم يلحق باحسونة في طرابلس بل إنه هاجر مع المجاهدين
إلى تونس وعاش بينهم هناك ، ثم إنما إذا كان ابن شعبان قد تطلين منذ سنة ١٩١٢ م
فما المانع لديه من الذهاب إلى طرابلس والتماهي مع محبيه وأصدقائه الطليان ومن
ثم بقاؤه في زواره حاكها باسم التفود الإيطالي ، وهذا ليس غريباً على ابن شعبان
فقد فعل ذلك وأكثر منه فيما بعد وبذل نفسه وجهده وماليه ووقته لقتال المجاهدين
والقضاء عليهم .

(ب) يبرهن الأستاذ القشاط على رأيه في تطليين ابن شعبان سنة ١٩١٢ م بقصيدة
سوف يقول فيها :

صيام فطرهم على محبوبه كبير كرشه بوطحش في زواره
ويذكر القشاط أن هذه القصيدة قيلت سنة ١٩١٣ م ، وأكرر القول : إن إثبات
أن هذه القصيدة حقاً قيلت سنة ١٩١٣ م يحتاج إلى أدلة وبراهين حتى تبني الأحداث
حقها علمياً وعملياً ، مع أنني لا أميل إلى رأى القشاط هذا ، ذلك أن ابن شعبان
وسوف سنة ١٩١٣ م كانوا معآ مهاجرين إلى تونس ، وأغلب الظن أنها قيلت سنة
١٩١٥ م ذلك أن الشيخ سوف في هذه السنة قد استبدل عيسى أبو سهيم محل سلطان
ابن شعبان كقائم لزيارة ، ويبدو أن سوف له مبررات في تصرفه ذلك ، وإن

كان هذا التصرف قد أدى بتاليج لم تكن متوقعة .

وباختصار فإنه لا يختلف إثنان على أن ابن شعبان كان من أكبر أعوان الطليان هو وابنه مسعود وأن أعمالهما لم تخف على أحد ... وبكيفي أن الله سبحانه وتعالى قد جازاه على ذلك بأشنع موتة وأفظعها ذلك أنه سقط في بئر مائية (سانية) وهو خنور لأنه كان في استراحة مع بعض الضباط الطليان يتناولون الخمر ، و不同于 الآراء في طريقة موته (٥) فالبعض يقول : إنه كان يريد أن يذهب ليتبول ويغدو إلى الجلاسة الخمرية ... إلا أنه كان بقرب البئر (الجلسة على الميددة) ونظرأً لعدم تحكمه في نفسه فقد جره القدر إلى قعر البئر ، وبذك آخر أن كان قد أتى السهرة على «الميددة» مع بعض الإيطاليين وكان يريد أن يرجع إلى مكانه المخصص له في البيت إلا أنه لم يتمالك نفسه وسقط في البئر ، وتقل إلى زواره إلا أنه توفي بسرعة هناك .

والبئر التي سقط فيها ليست بين صبراته والعيجلات كما ذكر القشاط في ص ٢٣٨ بل إن البئر توجد شمال شرقى صبراته (بحلة الوادى الآن) .

٢١ - وفي ص ٢٤٣ يقول الأستاذ القشاط : (.. ولقد بقيت العلاقة آخر قلاع الجماد في الشريط الساحلي الغربي ...) .

وتنстغرب من الأستاذ القشاط هذا القول .. ومن أين جاء به ؟ هل من الرواية الشفوية ؟ أو من الكتب العربية الليبية ؟ أو من الكتب المترجمة عن الإيطالية واللغات الأوروبية ؟ أو من الموسوعات ؟ أو من المذكرات الشخصية ؟ أم هل لديه وثائق خاصة ومحفوظات ثبت ذلك ؟

ونعرف أن معظم ما كتبه الإيطاليون عن المعارك الخيرية لم تكن فيه إشارة واحدة تصدق قول القشاط هذا ... اللهم إلا معركة واحدة كتب عنها الجنرال بولاتي في «موسوعة معاركنا الاستعمارية» التي كتبها سنة ١٩٣٦ م وطبع في تورينوبوليطاليا وهي معركة «قصر تليل» (٦) التي خاضها المجاهدون الليبيون سنة ١٩١٨ م في أثناء زحف الإيطاليين من زواره على العجلات فشراً حتى طرابلس ، ولم نشر على أي كتاب أو دراسة تؤكد قول القشاط هذا ، وكذلك فإن الرواية الشفوية بالمنطقة رقم ١ والمنطقة رقم ٦ و٧ لم تذكر هذا القول أو تؤكد له بل وتذكر جميعها أن الإيطاليين

(٥) - هناك آراء كثيرة لا يسع المجال هنا ذكرها ويمكن الاطلاع عليها في منطقة البحث رقم ١ و ٦

(٦) - قصر تليل مبنى إيطالى على الطريق الساحل المؤدى إلى العجلات وزواره ، والمبنى شمال العجلات حوالى أربع كيلو مترات .

لأنها ت مثل وجهة نظر محدودة ومن جانب معين فقط . ولا يستطيع كاتب او مؤلف أو باحث الاعتماد على رواية واحدة لأنه حتماً سيف في الخطأ الذي أملته عليه تلك الرواية ، ولكن الإجماع على وجهة نظر أو فكرة محدودة أو رأي بعينه من قبل العديد من المجاهدين يمثل في أغلب الأحيان رأياً سليماً إلى حد كبير ، برغم أنه يفترض مقارنته بما كتب من مختلف المصادر.

وأخيراً فإني أحيى - وبصراحة تامة - الأخ الأستاذ القشاط على جهده وعمله المتواصل لإخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود ، ولبت كل العناصر القادرة على الكتابة تحرك وتكلب وتعمل شيئاً ما مهماً كان نوعه ، المهم العمل ، الجهد ، البذل ، العطاء ... أما أن نسكت ونحمد .. ونتضرر فهذا فعل وسلبية وعدم قدرة ... وفي نفس الوقت الذي أشكر فيه الأستاذ القشاط ، أتمنى أن يستمر مشمراً عن ساعد الجد وبإذلا الرخيص والفالى ... في سبيل الكتابة والنشر حتى يتحقق للقراء والباحثين والدارسين غابتهم في إيجاد الكتاب الوطني في المكتبات والأسواق ...

وأخيراً أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير أمتنا وأرجو من الأستاذ القشاط أن يعيّر هذا المقال البسيط وجهة نظر تضاف إلى ما كتبه وتضاف إليها وجهات أخرى لتكون مع بعضها البعض عملاً أقرب إلى الحقيقة العلمية ... والله الموفق

ملاحظة:
نشرت صفة الدراسة في مجلة الشهيد / العدد (4) سنة 1983 م.

في زارة المجاهدين في العجلات (٧) وأنه جرت معارك عديدة أكثر من ست عشرة معركة من أشهر هذه المعارك سنة ١٩١٧ م : (الجديدة في ١٦ من يناير قصر العجلات في ١٧ من يناير ، الدوارانية في ٦ من أبريل ، قصر العجلات في ٧ من أبريل - الفرقية في ١٨ من مايو - المطر في ٩ من مايو - غوط الدبس في ٣ من سبتمبر - الشيخ أبو عجالة في ٤ من سبتمبر) .
ومن بين معارك سنة ١٩١٨ : قصر تليل سبتمبر - العجلات سبتمبر - الشيكة ، والبحرين .

كل هذه المعارك دارت رحاها بين الجانبين ولم يستطع الطليان من خلالها تحقيق خطتهم الاستراتيجية في الإطباق على المجاهدين بين طرابلس وزارة بمحشين ليطالين بخرجان من طرابلس فغرياً ومن زارة فشرقاً ، .. وظلت العجلات دون احتلال إلى سنة ١٩٢٢ م في أواخر شهر إبريل (٨) .

٢٢ - يضم الكتاب حوالي مئة صورة (٩) وهو عدد ضخم جداً من الصور قلماً تجد شيئاً له في كتاب ، وقد جاءت بعض الصور في صورة فضولية ، ذلك أن مادة الكتاب العلمية لا تحتاج إليها ، وكان بإمكان الأستاذ القشاط أن يقتصر على القليل والمهم منها فقط ووضعه في مكانه المناسب كما أن أصحاب الصور لم تؤخذ أو ترد روایاتهم بالكتاب بل اقتصرت الرواية على أربعة أشخاص أو خمسة برغم أنه بذل جهداً مشكوراً في جمع هذه الصور العديدة للاستفادة منها . وكذلك حدث مع القصائد الشعرية (الزجلية) فهناك البعض منها لضرورة له .

٢٣ - كان المفروض على الأستاذ القشاط أن يعمل خراطط توضيحية تبين ما ذهب إليه في الحديث عن المعارك والواقع ، وللأسف فإن الكتاب - برغم تعدد صفحاته - لم يضم خريطة واحدة ، وأرجو من الأستاذ القشاط - إذا فكر في إعادة طبع الكتاب من جديد وبصورة جديدة - أن يرفق العديد من الخراطط بالكتاب حتى تكون الصورة واضحة في ذهن القارئ .

٢٤ - أما عن المنهجية فإن الأستاذ القشاط لم يراعها ولم يتبع الطريقة العلمية السليمة في الكتابة ، إضافة إلى اعتماده على الروايات الفردية التي غالباً ما تكون قاصرة وناقصة

(٧) - كانت قيادة المجاهدين العسكرية في العجلات سنة ١٩١٧ م (الباروني ، سوت ، ابن عسكر الجرم ، اسحاق نوزي) .

(٨) - الجزء الأول وجوبات ، موسوعة معاركنا الاستعمارية ، يونيو ١٩٣٦ م مادة العجلات

(٩) - عدد الصور بالكتاب ٩٦ صورة ، منها عشر صور لاستاذ القشاط

مختار المدادي بن يوسف
مركز دراسة جهاد الدين عبد العزى والخطب

مقدمة :
 في خطوات الفتلة واثبات بتهن الآنسان الفرمدة ليفعل ما يشاء بدون وعي لحقائق التاريخ
 كما لا يذكر في لحظة الآسيق ان التاريخ منها يطأوك به العزم فهو لا يحيى من ذاكروه ما اون من
 احداث سواء كانت خيراً او شراً .
 انه لا يسجل من التجار واحادث الماضي الذي هو من قبعت وقبل الافراد الالذكون عبرة وعظة
 يمساس بها الآنسان عبر ميرية الحياة في الحاضر وليكون مطلقاً وقائعاً نحو المستقبل
 وتحتاج في هذا الحديث تسوق بدون شطط أو عين على حد ولاقول الامام ابي الحسنة والحكم
 في ذلك الضمير ملاحظات اولية بدون تحفظ وخشبة عما سمع. مذكرات عزون بن محمد سوق
 المحمردي وهي مذكرات سياسية حررية كتبت عن الحرب الاهلية المؤسفة والمرارة بالجليل الغربي
 التي ظلت نارها مستمرة طيلة سنتي ١٩٢٠ و ١٩٢١ والتي استقلها الاطفاليون اثنى استغلال ثم
 تآولت الحرب اليسية الايطالية باقليم طرابلس الى حين الانتهاء من نكبة المثلث بجنوب
 مصر انه سنة ١٩٢٣ م

وَعَدَهُ الْمَذَكُورَاتِ تَوْجِيدُ بِشَعْرِيَّةِ الْوَنائِقِ وَالْمُخْطَرِاتِ مُؤْكِنٌ لِكَلَّةِ سُجْنَادِ الْكَيْبِينِ أَنَّهُمْ قَزْوِيُّونَ إِنْ يَطْلُبُ عَلَيْهِمْ عَوْنَى بْنِ عَمَّارٍ سُوفَ لَحْتَ رَقْبَى ٢٢ / أَ- وَ، مَيْرَوْدَجْ ٣٨٥ / أَ- وَ بَ، أَيْ

وقد تم الحصول عليها من حفيظ عزف وهو محمد بن امجد بن عزيز تarin اتصل به الباحث عطاء الوجدي الذي أودعها بارشيف الشعبة حيث وقفت وسجلت وضعاً ضمن مكتوباتها على ذمة البحث والدراسة.

وقد ظلت هذه المذكرات محفوظة بارثيف الشعبة ولم اطلع عليها الا بعد صدور كتاب «مغاروك الدقاد عن اجليل الغرب» لمؤلفه الاستاذ محمد سعيد القناط فالقيت بين دفتيه نصوصاً كثيرة عددها ١٦ تناولت في الحجم ما بين سطر الى الخمسة عشر سطراً كثواه مقتولة مما يليها اهم المذكرة عنون بن محمد سوف (٢) الامر الذي حفزني او دفعني الى الاهتمام بها والاطلاع على ملخص ملخص الاوراق التي اطلعت عليها وبين اونتشفت لي بكل وضوح من خلالها ملخص المذكرة او لاحظتها من اية بيانات ثانية علم متى نسبة هذه المذكريات

ونضالاً عن ذلك وجود كثرة المزروع بين كل نسخة وأخرى كي أن يعيشها استقاطاً وتفريداً لاجل اتحاد نسبتها وسايق كل تلك النصوص بأعداد ملحوظات تجذب حركة التأريخ وتحفظ حقيقها ول يكن القاريء على يقين من التزامى بحقيقة النص وعدم التدخل فيه بآى شكل من الأشكال

عنون بن محمد سوق المحمودي نسبه عنون بن محمد سوق بن محمد الطلق المرمرى المحمودى السليمى أصله ولد بصرمان سنة ١٩٢٤ م ونشأ وترعر في كف والله الذى لم ير الاستقرار الأبعد ان اتفق من الافراك وعيشه مديرا لبتر الغنم ثم نقل الى مزده كمدير لها وانتهى ظل بها الى سنة ١٩١١ م (٢) حين تزول الإيطاليين الى بوليفيا غزارة وكان وقتها عنون صغير السن لم يتعد عمره الخامسة عشرة سنة وفي ظل هذه الظروف السياسية والاجتماعية مع حالة التعليم المدنية التي كانت سائدة آنذاك لم يحظ الابغيل من التعليم ، ومن خلال رسائله أرى ان مستوى تعليمه وثقافته متواضع ومحدود اذ لم تكنه ظروفة من الدراسة والتحصيل وقد أكد لي ذلك كثير من يعترفونه معرفة شخصية .
وفي سنة ١٩١٣ م هاجر الى تونس ومنها الى سوريا صحبة والده والتي ظل بها الى سنة ١٩٢٠

وفي سنة ١٩٢٠ م عاد إلى ليبيا في بداية المحتفال نار الفتة بين أهل الجبل، وشلتها كانت أقوى من أن تترك الماء دون الانتهاء إلى أحد الطرفين.

وفي سنة ١٩٢٢ م كان ضمن أعيان المجاهدين يتصدّى برجولة وشهامة وثبات للايطاليين عند مابداً وفي التوجّه لإعادة احتلال القليل :

وانتشر يقائلاً من مكان إلى مكان آخر بدون مكان أو ملأ بالجثث وغيره وغريزه وترهونه إلى أن هاجر إلى أراضي ورقلة

كان آخرها يجتوب مصراته في معركة المشرك الذي استشهد فيها سعدون وجه الله .

ويعد هذه المعركة طان يبي ويتدلى أن استمر في التصدى للاحتلالين عدد عروم هائى ١١ ديسمبر ١٩٢٣ م بان اشتراك فى معركة قص ابراهيم علىون (١) وبعد احتلاله يبي ولقد ساشرة انبه

شرقاً متخدلاً الطريق للهجرة إلى مصر سنة ١٩٢٤ م ملحةً والله الشيخ محمد سرف
وقي سنة ١٩٣٠ م عاد إلى أرض الوطن زائراً المدة قضيرة عاد ينذرنا إلى مصر من جديد إذام

يطلب له المقام بـ ١٩٤٥ م اندحر الاطفالن أمام قوات المعدون قعدها ١١ بلدة وقـ سنة ١٩٤٧ م ساد

الى ايطاليا على اثر مرض امه ولكن مشية الله أبى الا أن تأخذ وديعها يوم ١٤ أغسطس ١٩٤٧
معه ابن اخيه احمد وهو له من العيوب ٥٤ سنة وقد حفظ بحثاته الامثل.

وشيء في موقع مهيب إلى مثواه الأخير حيث دفن بمقدمة سيدى متى بطرالليس وذلك بعد أن أبه الكثيرون من عارفه وأصدقائه رحمة الله

فما أردت في الحديث عن هذه المذكرات علينا أن نحدد ونذكر المؤذن الذي سنتكلمه به

^{٣٦٧} - المبترع - ص ٣٦٧ .

العنوان - ٢٠١٧ - ٢٠١٨

الصفحة الأولى من الدراسة التي أعدها الاستاذ مختار الهادي بن يحيى وتناول فيها بالتفصيل الذكران التي نسبت الى عون سوف المحمودي، وقد أثبتت ان نسبتها اليه ائمها هي تزوير متعمد وهو تجني على التاريخ الرطيني.

ولماذا هذا الناس بالغير في الصيغة والملاحم اختيارة للذكرات
الم تعد المذكريات والكتب المجهولة الكتاب أو المؤلف ذات قيمة وثان ولا تصلح ان تكون
كتاباً او مرجع؟



صورة من أوراق المذكريات وهي يخط الطيد وقد نسبت إلى عون سوف.

الجامعة الثانية ٢٨ / أواخر ٢٨ / ب وقد تغير اسلوبنا يان اصبح الحديث بضمير المتكلم اي اصبح عون من عمدة مسوق عن المتكلم والكاتب خلافاً الواقع وحقيقة المذكورة .
و هنا اسرى امثلة على ذلك وهي نفس الامثلة السابقة بعد حصول التدخل فيها بالتحريف :-
١- اضياع عون يقول :-
٢- قرتج لهم العاجز وبرفقتي احد عبدالمجيد المصري وقسم من العسكرية ومدفع ...
٣- واستمر يقول :-
٤- فترجمت أنا وقسم العسكرية ...
٥- وقال :-
٦- وطبلوا هنا ان سلم لهم نفسى والعسكرية والمدفع اسرى ...
ولى الصياغة الجديدة يلاحظ كثرة استعمال كلية العاجز في النسختين كما يحصل بها استقطاع ما يزيد على الثلث من مواضع مختلفة ونتيجة لهذا التضرق المتعمد لم يعد للكلمات القدرة على كوثافة تاريخية واصبحت لا يمتد بها وهي يستكملها ووحتها الحال .
الاتصال المذكورة :-

ونظراً لخطورة مثل هذا التصرف في المذكرات الذي ينافي ومنع البحث الذي حرم manus بالنص الأصل بالتحريف فيه سواء بالاستطاع أو القدرة أو التعديل بل يوجب على ضرورة الحفاظ على صورة النص أو النسخ الأصل وبالبقاء على كل ما به من عيوب ونواقص التي تكون مقياساً صحيحاً يستدل به على معرفة عصر المذكرات الشائق والاجتماعي والسياسي من خلال معلومات كانت المذكرات وما التصرف الذي تم فيها إلا تغيره من الإمامة العلمية واتهامه لمرثة نصوصها فضلاً عن اهتمام قيمتها كمادة مرجعية من أجل اتحان نسبتها تعون بن محمد سوف يحيى أصبحت بضمير الكلمة أي أقحم بعون بأن أصبح متخدناً وكانتا وزورخا يليل البيهقي بضمير الغائب كغير من اعيان الجهاد والشأن من قبل كتب مجهر تم ذلك دون التيه إلى خطورة مثل هذا التصرف وما ينجر عنه ويترتب عليه من نتائج وانعكاسات سلبية على قيمة المذكرات وهذا التصرف ليس الأول أو الأخير في هذه الكلمة من حالات التصرف في الوثائق بالخلف - والتزيينة - والتزوير - والاحتلال ترجمة منها أئمة حية بين يدي شه كشفها مؤخراً فاما البعض من يتصورون في عمارنة فرض الشهم على التاريحة في حين غفلة وانساق وراء المرغبة في بناء العجاد زائفه ومتعمداً

^٩ الفرق بين خطبتي وكتابي وآراءي التي نسبت إلى بقية وحياتي ليس في ذلك عذر على معايز النظرية.

حسن عشماز، سیم لجندت شریعتی، آندهرا، ۱۳۹۰، ص ۲۰۰، ج ۲، ص ۸۵، ۸۶ و
واعظ ایضاً مذکور است که حسن نبی حضرت مسیح و بخط، نخستین پیغمبر مسیح است.

حسته من اعتمده و داده ایزی افی بر مکان و نشستگاه و نسبت بگذشت بهینه ترین

١٠٠ - المطر من محلن مهاراتي من عبادة طلاق من سلسلة من التكبير وبه منبر في قبة وتحتها سلسلة من المساجد بالولايات

وَالْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنُونَ

حسن هنریان - میر افسوس - ص ۵۸

يحصل هنا الاستاذ مختار على التأكيد بالدليل والبرهان على ان المذكرات مزورة وان الذي استخدمها انما كان ينتوي غرضا خاصاً، وذلك مخالف لمنهج البحث العلمي.

الصوارى ومجتمت بهم دفعة واحدة حتى اجتازلنا جميعاً
وصرت الاخر بالصوارى فلول قواته المهزومة
٧ - وفي من ١١٩ زيدت العباره الثالثة : -
..... وبعضاً من الرشاشات
٨ - وفي صرب ١٢٥ زيدت ايضاً : -
..... والصوارى

هكذا وبكل بساطة ويسر ورق حين غفلة يتم تسرب وغيره العمل والعبارات وتندلع اخرى
وتسقط ثلاثة لعلها تصبح على مر الايام حقائق ثابتة وتكون مصدراً من مصادر تاريخنا الذي لم
تفصل بعد في كتابه بصورة صحيحة وشاملة لما يعتريه من عراقل كعدم التزام الصدق والتجزء
من الانانية والروح القبلية وعدم اتباعمنهج البحث التاريخي وأصوله ، وفتنة المصادر ايضاً
فعل المؤرخ او الكاتب ان لا يقبل او يستخدم كل وثيقة او اى معرفة منها كانت قبل الستين من
صحتها نسبتها لكتابها وصحتها وخلوها تصوّرها من الدين واياها صحة معلوماتها ، او اى قولي
استخدامها عليه ان يقوم بعملية تقدّم تجاهج من جميع النواحي حتى لا يقع في الخطأ وحياته مثل
مطرق الاستاذ الشاط الذي ر بما كان عن حسن نية ولكن حسن النية لا ينفع ولا يبرر للكتب
موقفها يكن

وعلى العموم فالنسخة السادسة التي استخدمها الاستاذ الشاط بها زيادات واضحة ربياً كانت
من وضعه
ولكن تدخله في النص الاصل بالتعديل والتصحيح فضلاً عن علمه بحقيقة المذكرات يعني
صريحًا

تساؤلات : -

وفي اختتام الحديث توجّد عدة أسئلة وعما تبادر إلى ذهن القارئ ، المتبع والمهتم الذي من
حده ان يتسلّم ليتعرف على الحقيقة من جميع جوانبها ولعل أرقى لاستكمال ذاته برؤية تفصيل
وتوضيح ، أجبّ عليها باختصار وبقدر الحال : -

١ - مادامت المذكرات لم يكن عنون كاتبها الحقيقي ونسبتها إليه مجرد اتهام وما هو الانسح فقط
اذن أين الصورة الاصلية للمذكرات التي تبحّ عنوان؟
من خلال واقع تسع المذكرات الحمس التي تبّأ لدينا وبوضوح الحال يكون ثابتاً عدم صحة
نسبتها للغوص وما هو الانسح فقط وما لا يظهر صريحًا يفضّل هنا الرأى الذي انبذه
يلقون جوز على أحد المظاهر التي اعتبرها الأنصار المذكورة المحكم اليه فحسب
والسؤال سوف يظل قائماً لا يمكن الاختصار عليه ، وقليل الایام يعود بما يوضح الحقيقة ويزيل
اللبن والاسهام عنها لتسكن من معرفة الكتاب الحقيقي للمذكرات وبالسائل يصحّ
وضعيها وبما دلما اعتبارها كوثيقة محبطة لها قيمة اثريّة

ويمما لم نجد في حاجة الى تكرار ما ذكرناه حول تزوير المذكرات فقد برهن الباحث عن ذلك حيث قال
(وعلى العموم فالنسخة السادسة التي استخدمها الاستاذ الشاط بها زيادات واضحة ربياً كانت من
وضعه)

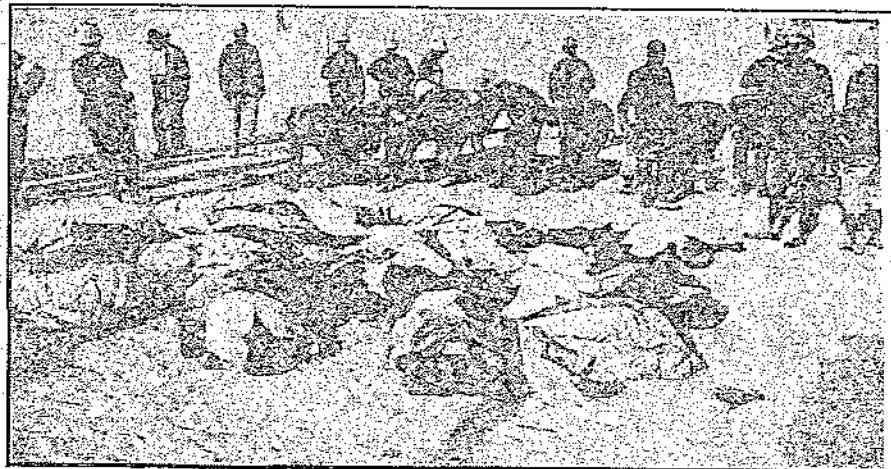
ابطالاً اصحابها وقبليها في تلك المذكرات على استئصالها على غير قدرها
والاستاذ الشاط في كتابه « خلائق ابن عساكر في الفتوح والانسح » حيث يـ : -
نشره برسائل سليمان الباروق قال : -
..... ولقد تركت جميع الرسائل والوثائق التي تحملها تلك الكتب بحسبيتها الاسلامية
والمحرومة دون تدخل مني أو تعديل وذلك حفاظاً على صورة الشخصيـة (٢٢)
هذا كلام صحيح وهو مبدأ أو قاعدة من قواعد التوثيق والتحقيق والبحث التزمه وهو احفاظ
على صورة الشخص كما هو بدون تدخل فيه باى حال من الاحوال
ولكن ارجو في كتابه « معارك الدقائق عن الجيل الفرز » قد تخلّ عيّاقته في كتابه « خلائق ابن
عساكر » وليلترم به بأنّ اجازة فلسفة مثل التصرف بالرواية والتعديل والتضليل من
الخصوص المأخوذة عن المذكرات فضلاً عن علمه بحقيقة وفعّ المذكرات الأخرى من
استقطاب وزيادة واتصال والتي انتهك حرمتها عددة مرات وأهدرت قيمتها كوثيقة اثريّة
ومجموع نصوص نسخة المذكرات الشهيرة بكلب معارض الدقائق عن الجيل الفرز تدعى نسخة
شيّهة في صياغتها بالسخين ٣٨ / ١ او ٣٨ / ٢ بـ المتأخرين ما عدا التصين الواردین بصفحي
١٧٤ فيها لا يوجدان الا نسخة ٢٣ / فقط المنشورة باخر البحث ضمن الملاحق .
فقط على ما تفرد به النسخة السادسة من زيادات
فضلاً عن التضليل التجاري والأمثالى بالتعديل بعض الاكتئبات
١ - فتن من ٩٢ أضيف إلى النص

٢ - وفي وصوله الخطب المذكر وقمت بترقيم قوات على امضاء وبالجبل المحطة بشر
الكتب والنشرة على الطريق المؤدية إلى بفرن
٣ - وبعد الحديث عن الشحام المعركة يثير القلم أضيف : -
٤ - وكانت قرة العدو أكثر مما عدداً وجلها من الاهاش لاتقل عن ستة آلاف جندى
مزرودة بجميع ما تحتاج اليه من المعدات الحربية
٥ - وبعد الحديث عن الشحام الصادق الكبير الحجري قاضى ونائب مدير بفرن القلم قال : -
٦ - حتى انه كان يقول في ذات الكلمة الثالثة : - انهض شماليك يباشك وأضرب
بالسرط
٧ - واستمر التدخل بالتعديل في النص كالتالي : -
٨ - ولكنه لما لاف كأن على اتصال مع الطقوس بواسطة بن توش
٩ - وفي نطاق الاستعداد وجمع القوة أضيف : -
١٠ - وقبلاً تمكنت من تجديد ميليشياته مسلحاً في اليوم الشامي في المعركة من قضاء
الجوصن وتابعه
١١ - وفي من ١١٣ زيدت على النص الذي ورد في المذكرات الباقي في النسخة السادسة
فاصداً احتلال بفرن الطريق الواصلة الى بفرن اخذت جميع
١٢ - مقتطف حديث مذكر من ١٢

يبين هنا الاتصال وانتهاء حمرة المذكرات التاريخية، وقد اوضحه الاستاذ مختار بعد دراسة علمية متأنية
ومقارنة بين نسخ المذكرات التي نسبت لعون سرف، ولقد اراد القشاط بذلك العمل الذي قام به الاساءة الى
اناس كان لهم دور طليعي في الجهاد الوطني، وما برى ان الحقيقة لا تخفي طويلاً

صور عن حضارة إيطاليا التي جاءت بها إلى بلادنا ابتداءً من سنة 1911م

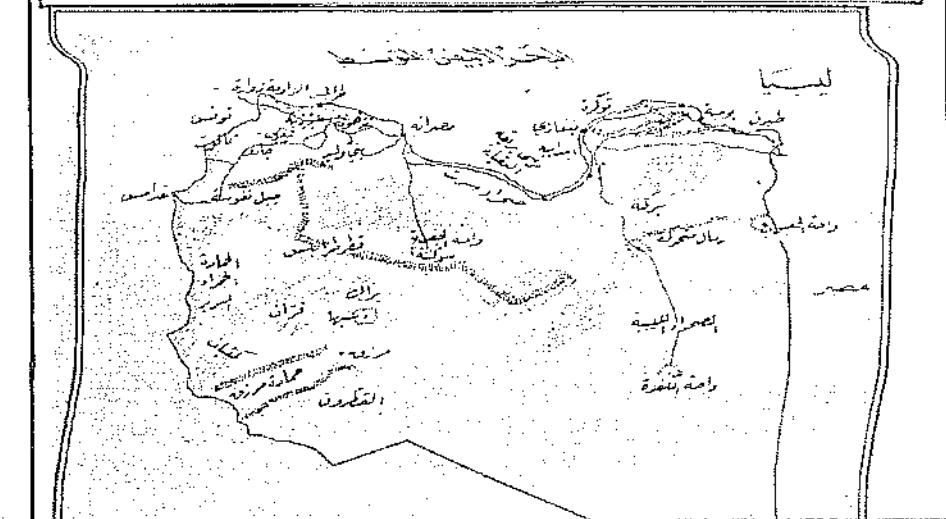
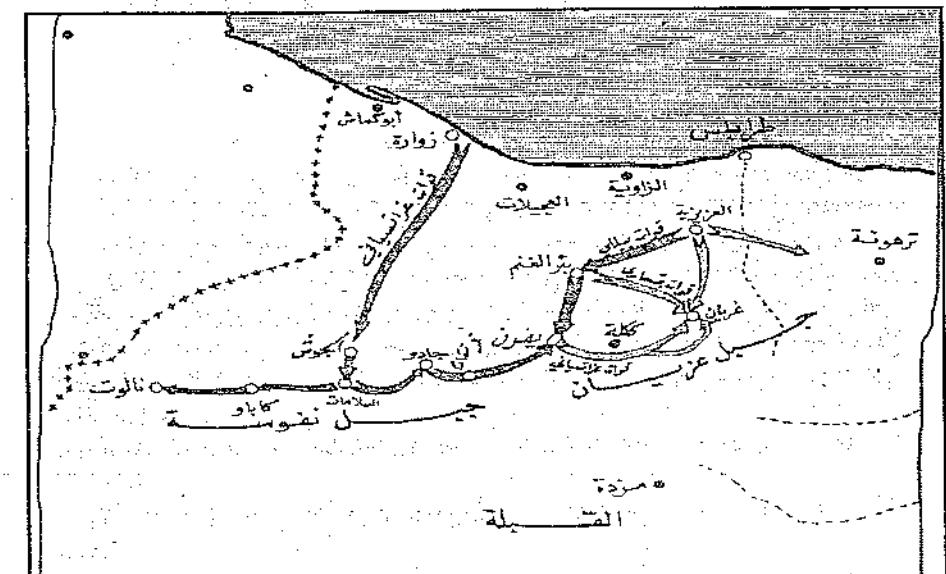
صعد الجبل و المعارك الجنوبية خرائط توضيحية



هذه هي حضارة إيطاليا، القتل والتكميل بلا تمييز.



رؤوس الأبراء والعزل في بحث مقاتلة الدولة الإيطالية (إيطاليا)



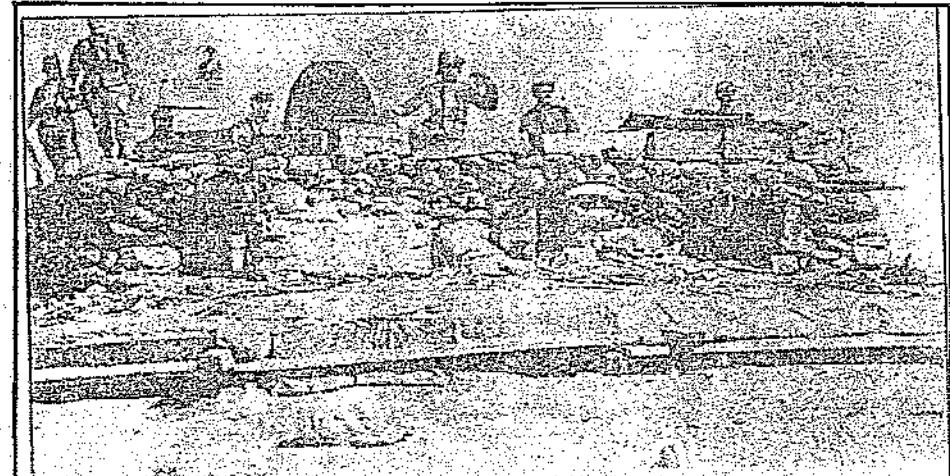
صعد الجبل و المعارك الجنوبية، خرائط توضيحية،



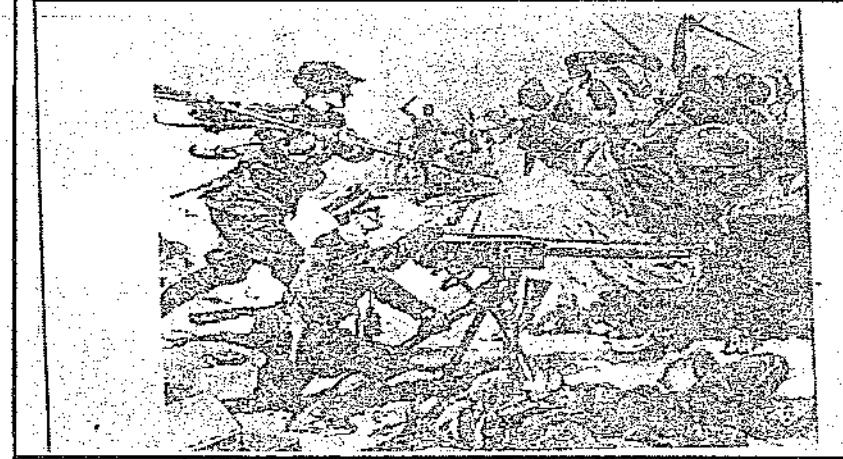
نحوه (حصار الإبطالية) أكرس من قبل العرب نسبه طلاق وهم خوف الإيطاليون سمحوا بذلك وله صوره
غيرها ملحوظ تزيد اصراره في ذلك



نحوه من حصارة ايطاليا في بلادنا .. الأعدامات الجماعية بلا محاكمات ولا قوانين

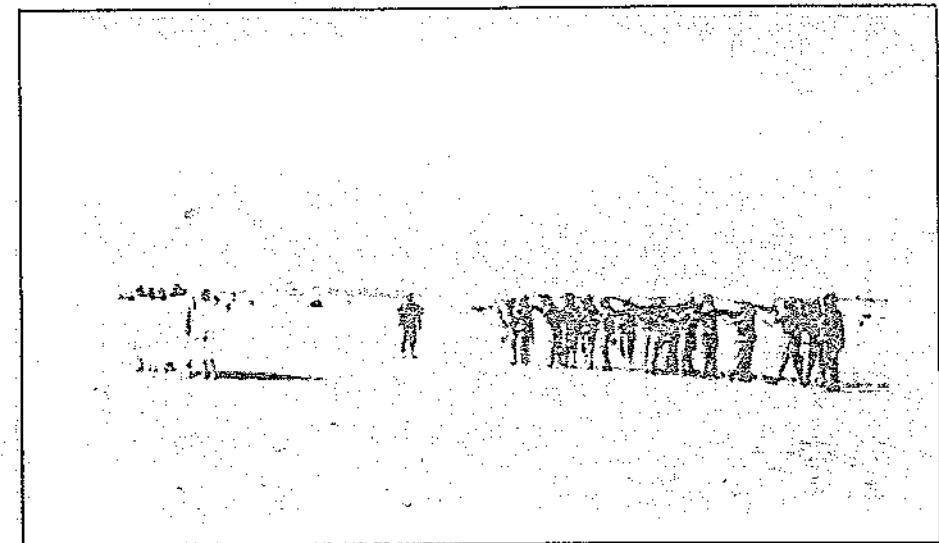
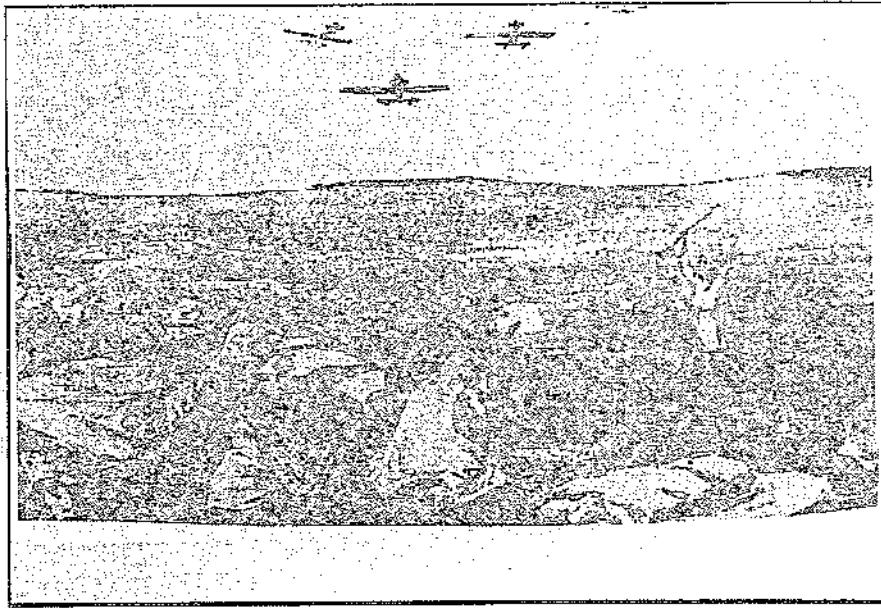


جنود ايطاليا وراء المغاريس خوفا من المجاهدين

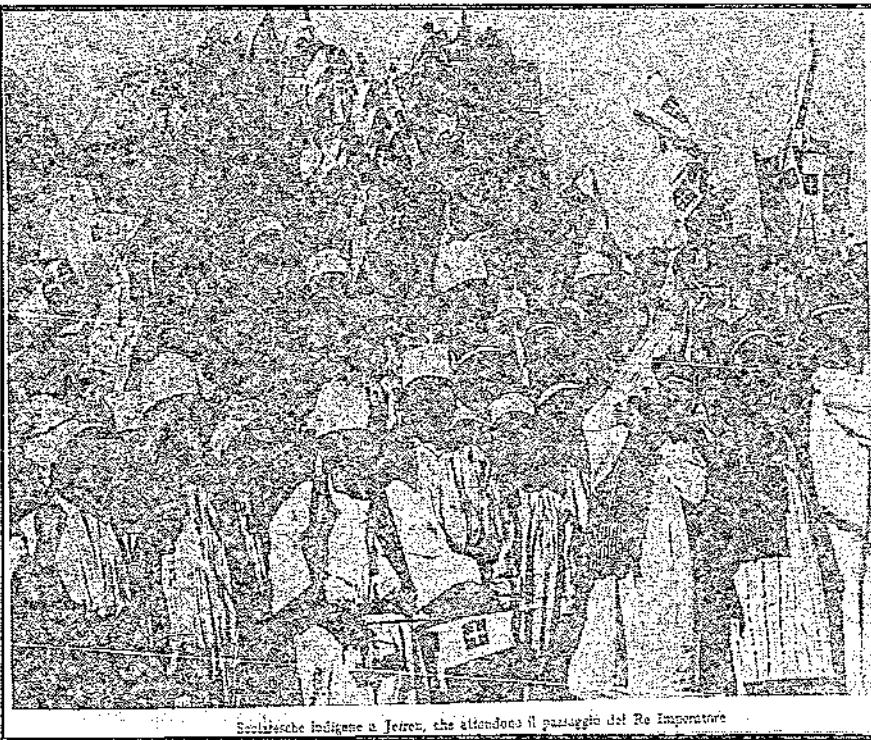


صورة من حيل رسام ايطالى ، السلاح الايصال مقابل الرقاشات والمدافعين

وهاتم جنود وضباط ايطاليا بخسارة ودناءة يعدمون النساء والأطفال رميا بالرصاص لا شيء إلا حكمة تقدم الغداء للمجاهدين وهي حكمة وأهمية يمكن أن تلخص بما يلي مواطن ليتم إعدامه فوراً ورميا بالرصاص ، أما المجاهدين الذين لا يملكون إلا بنادق قديمة يدافعون بها عن وطنهم وكرامتهم فلا بد من قصفهم بالطائرات والقنابل الحارقة ،



بعد كل التقتيل وحشر المواطنين بالجملة في معسكرات الإبادة وتدمير الزرع والضرع شرع الإيطاليون في العمل من أجل القضاء على الدين الإسلامي في ليبيا بعد إن منعوا تعليم اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم وهم بذلك أدركوا إن أمتها هذا دينها لا يمكن إن تفهرون ولا فهم لم يدركوا تلك الحقيقة عندما جندوا قواهم البحرية والجوية المجهزة بكل المعدات المتقدمة لتقوم بترهة في ليبيا واعتبارها الشاطئ الرابع لإيطاليا على اعتبار إن هذا البلد ليس فيه من يدافع عنه !! وعندما اكتشفوا الحقيقة حاربوا كل شيء ، الأرض والإنسان واللغة والدين والتقاليد والعادات وكل ما يمكن إن يوحى بآن هناك شيء اسمه ليبيا بعد غزوهـم ، لكنهم فشلوا وما كان لهم إن يغتصوا على الأصابع ويعبروا البحر ألي غير رجعة ،



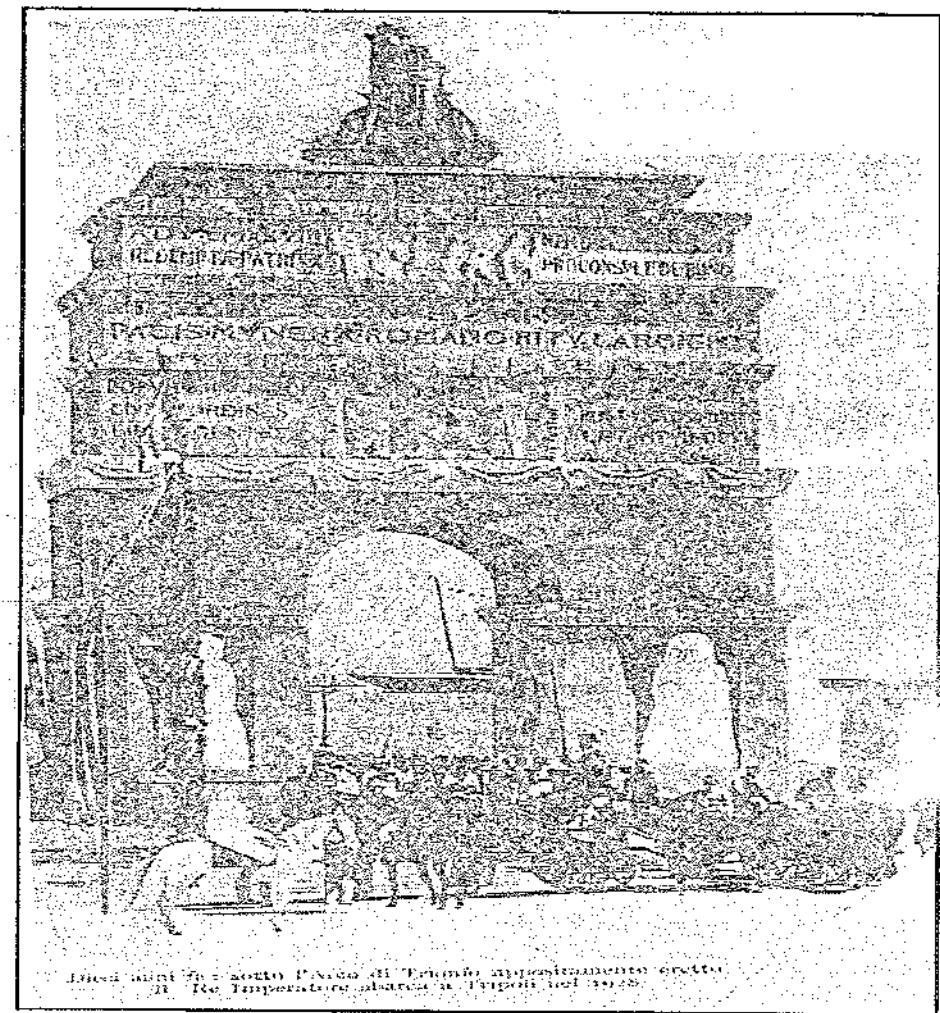
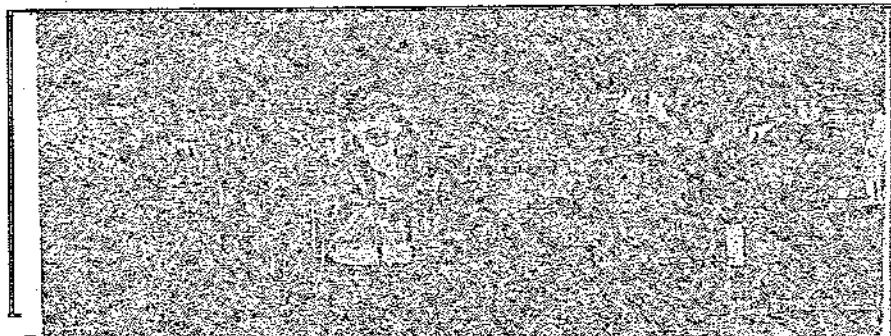
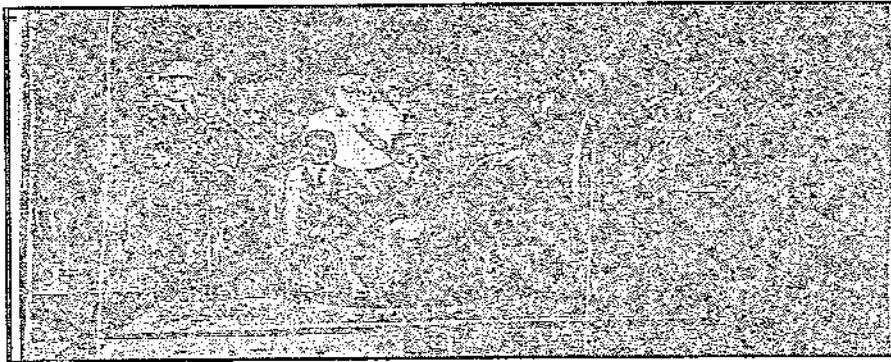
Sedizieche Indagine a Tripoli, che attendono il passaggio del Re Imperatore

هذه حضارة إيطاليا الدولة الأوربية الصناعية ، شيخ الشهداء عمر المختار يقاد إلى ساحة المشنقة التي نصبـت قرب سلوق الليبية الواقعة جنوب غرب مدينة بنغازي وقد حكم عليه القائد الإيطالي الجنرال غراتسيان بالإعدام قبل إن يقدم إلى المحكمة العسكرية ، يرى الشيخ مكبلاً بالسلسل وهو العجوز الذي تجاوز السبعون سنة من العمر ، وعلى الرغم من إن فترة جهاد الليبيـن التي استمرت قرابة ثلاثة عقود ضد إيطاليا الغازية كادت إن تنتهي وقت القبض على عمر المختار فـان حـنـرـاـتـ إـيـطـالـيـا قـرـرـوـاـ حـاكـمـةـ وإـعـدـامـ هـذـاـ الشـيـخـ قـرـبـ قـرـيـةـ فـيـ الصـحـرـاءـ خـوـفاـ مـنـ ثـورـةـ جـديـدةـ يـقـومـ بـماـ لـبـيـوـنـ ، وـقـدـ جـمـعـوـ النـسـاءـ وـالـأـطـفـالـ فـيـ السـاحـةـ لـيـرـوـاـ مـشـهـدـ الـإـعـدـامـ ،ـ وـأـسـفـاءـ .



الجهاز الإيطالي الج الحال غراتسيان لم يألوا جهداً في أظهار عظمة لدولة إيطالية الفاشية التي أرادت إن تكون ليبيا شاطئها الرابع وقد بدأت حملتها حينها أن الحملة هي نكبة بحرية ، لكن الترفة تحولت إلى كارثة لها وليشيها إذ إن لترفة صارت حرباً ضروباً استمرت أكثر من ثلاثة عقود مع الشعب الليبي الفقير الذي لا يملك من السلاح والعتاد ألا بنادق قديمة تركية وإيطالية ،

... نرى غراتسيان في هذه الصورة يتوسط مع ضباطه بعض الوجهاء من الليبيين ، ومع الأسف يظهر في أحدي الصور الأمير السنوسى !! الذي كانت دعوه جده دعوه جهادية أصلاحية تقوم الغاري وتساند الحرية وتصون الدين وتدعو إلى الخير ، كانت دعوه صلاح وخير ولكن السياسة أفسدتها ، والذي مارس السياسة باسمها خسر الدنيا ، أما الآخرة فالله يعلم بـها ،



إيطاليا لدولة لأوربية لصناعية تحفل وتقيم معلماً طخماً بانتهاء الحرب مع الشعب الليبي سنة ١٩٢٨م ، الشعب الذي قاومها قرابة ثلاثة عقود وهو لا يملك ألا بنادق قديمة ولتكن إيمانه بالله كان عظيماً ،

ختامها مسلك

حيث ان هذا الكتاب يعنى بالجهاد الوطنى ودور الادب الشعى في هكذا جهاد، وجهاد امتنا العربية لم يتنه ولا توقف رغم تخاذل الحكام العرب الذين لا يحرسون الا على اموالهم التي يسرقوها من قوت شعوهم مثل حرسهم على كراسيمهم الى لا يخلون عنها الا بالموت او القتل او الهروب الى الخارج عند حدوث ما يزعزع تلك الكراسي، وفي حكمهم يمارسون ابشع وسائل التعذيب والقتل والتكميل بمن يعارضهم او حتى يرفع الصوت (فقط) متهدّلاً عن الفساد (ومن الغريب انهم يتهدّلون عن حقوق الانسان ويشاهدون ما يجري في العالم كما ان شعوهم تسمع وترى وتدرك) ولأن جهاد شعبنا العربي الابى في فلسطين الحبيبة لم يتوقف ولن يتوقف باذن الله حتى تحرر اولى القبلتين وثان الحرمين الشرفين، ولأن اعظم وأجمل وأقدس ما ظهر في حياتنا كعرب تلك الانتفاضة العظيمة المتمثلة في ثورة الحجارة (حجارة من سجيل باذن الله)

فإن هذا الكتاب لابد أن ينتهي بقصيدة جميلة نظمها شاعر شعى يدعى ميلاد محمد المحمالى كان يشاهد حجارة اطفال فلسطين في مواجهة دبابات العدو الاسرائيلي وينفعل بشجاعة الا ستشهادين الفلسطينيين الذين يفجرون احسادهم فداء لفلسطين ولقدسات العرب والمسلمين، اهلا شجاعة شباب الانتفاضة، وبعد إن انتهى مؤتمر قمة الحكام العرب دون جدوى غير الوعود الكاذبة بالمساعدات المالية، نظم القصيدة التي تقول :



الصورة تبين قارة سيفا التي تسمى الان (قاهرة) وهي قعلاً التي قهقرت قائد القوات الإيطالية العازية في مرحليها الأول العقيد (بياتي) وهو الذي احتاج إلى دين الوسيط حتى يصل الجنوب واقام تجهيزاته ومخازنه وقيادةه في هذه القارة لكتائب إبطال ليبيا بقيادة الزعيم النزا (سالم بن عبدالنبي النزاكي) المتوجهة ليلة ٢٨-٢٩ نوفمبر ١٩٤٤م وبذلك درب بياتي وقواته عاصماً إلى الشاطئي يحتفي ب الدفاع البوارج البحرية ،

وروس العرب كل حد خاشر إفريحا^(١) حرام ما أستذكر لا ظهر قطوس^(٢)
 اللي قبل دايرها القضايا درجا وباسمها ينطرب وفي داموس^(٣)
 ونحساب وقت الضييم ياتي فرجه لقيناها في احدود العدو ايروس
 طر طريفيك مانبوش أفلوس
 طر ما بيوش إعانا يكفي مهزلا واهنا نا
 شن قبل درتو منين صارت قانا وتو إفرا مللا العدو المخوس
 وبيت لحم وسط المهد منه جانا وجنيين وبن دارو الرئيس^(٤) اتروس
 بدا عالطيبيعاً أيدور فصل خيانا بسيناريون من اميركا مدروس
 طر طريفيك ما بيوش أفلوس
 تعالوا انعد السيرا شن دار هالحاكم وداير غيرا
 قدما^(٥) بيوش ديعا دايرين مسيرا الواحد ايروح يصططفق متروس
 وقال استحالا وطنكم تحريرا وراهو غباء الطين والمليوس
 وجلسوا افسرمن الشيخ داروا شيرا اكباد العرب في رايهم منحوس
 قالوا الجهاد ارهاب كان اديرا والاقصى وحاس اخش في داموس^(٦) وراح العزة
 والوفاء والغيرا
 ومنطق ثوابتنا بدا معكوس

١ إفريحا تعني يفتح

٢ قطوس تعني قط

٣ داموس تعني سكن تحت الأرض

٤ الرئيس تعني الرجال

٥ قدما تعني في اتجاه

٦ داموس تعني سكن تحت الأرض ..

طر طر فيكم ما بيوش أفلوس احنا دفعنا من اجل الارض نفوس
 كان الامل وقت الشدة تجي طافر اجيوش العرب تحدى ،
 تزحف على سور العدو وكمدا وناسيا تولى كيف قبل تحوس
 لقينا العرب في امريكا تجدها قدما بيوش قداما حنت الروس
 وهو على اليمين دور حدا عطا الاذن لشارون بيش أيروس
 طر طر فيكم ما بيوش أفلوس
 درنا الامل في القمه وقلنا العرب بشانا مهمتها وتو حل
 ازمتنا البيان ايضما مفهوم من قادة عرب مدروس
 وكان أمينا ترجع اتحاد الامه وتعديل حظها المنحوس
 شوي^(١) كل حاكم وين يفتح فمه ويبحكي ايزيد الساميغ انعوس
 استسلام واضح جاي منهم هما وسلاحهم صدأ كلاه السوس
 باعوا القضايا وشعب هدرروا دما وطلبووا مع اللي معتدلين جلوس
 وكل حد روح شد شعباً غما^(٢) وكل من تظاهر جوه بالدبوس^(٣)
 طر طر فيكم مانبوش أفلوس
 راح الامل والرجي تبخرا وصار الوضع حلما عرجا
 وجت هاجما اسرائيل دارت خرجا ودعست^(٤) على الضفا الكل دعوس
 وصرنا على الشاشا الصغيرا فرجها قتل ودمار وقهر نفس وبيوس

١ شوي تعني قليلًا

٢ غما تعني طمس

٣ الدبوس تعني العصا الغليظة

٤ دعست تعني قفزت

كتب صدرت للمؤلف

- ١ المسطرة الحاسبة سنة ١٩٦٦ م
- ٢ هندسة الراديو والتلفزيون ١٩٦٧ م
- ٣ حرب الشرقاووسط بين الحقيقة والخيال ١٩٦٧ م
- ٤ مستقبل التلفزيون الملون ١٩٦٨ م
- ٥ مذكرات جندي في سيناء، ترجمه ١٩٦٨ م
- ٦ مولد دولة افريقيا، ترجمه ١٩٧٨ م
- ٧ ثورة الادغال في افريقيا ترجمه ١٩٧٨ م
- ٨ وثائق الوحدة لا وثائق اكتوبر تأليف ١٩٧٩ م
- ٩ خرافات الستار الحديدى حول بلاد السوفيت، تأليف ١٩٨٠ م
- ١٠ نفط الشرق الاوسط وازمة الطاقة في العالم، ترجمه ١٩٨١ م
- ١١ الاتحاد السوفييتي نظرة من الداخل، تأليف ١٩٨٥ م
- ١٢ تاريخ المخابرات الاسرائيلية، ترجمه ١٩٩٠ م
- ١٣ عدوى نفسي، أسرار الانتفاضة الاولى، ترجمه ١٩٩٠ م
- ١٤ الفقى مصباح مؤذن الفجر، روايه، تأليف ١٩٩١ م
- ١٥ مذكرات ذو الفقار على بوتو، ترجمه ١٩٩٣ م
- ١٦ تدمير العراق بعد ١٣٥ يوما من المبادرات الدولية، ترجمه ١٩٩٣ م
- ١٧ حقيقة معارك الدفاع عن الجبل الغربي، تأليف ١٩٩٣ م
- ١٨ قائد معركة القارة و المعارك قبلة، سالم بن عبد النبي، تأليف ١٩٩٣ م
- ١٩ تاريخ الشعوب الاسلامية في الاتحاد السوفييتي سابقا، ترجمه ١٩٩٩ م

طر طريفكم ما نبوش أفلوس

راحوا حماة الماضي منين لا تفاوض لا احتلال اراضى
تبخر أولى دردشا عالفارضى وصار بدل ردان العدو اخنوش
وخلوا عدو الوطن يبدأ قاضى وسكين وسط قلوبنا مغروس
وراس العرب ولی يحكمها راضى وعندا حجم اميريكيا فردوس
وصار راي بوش الابن نافذ ماضى وصهيون في جسم العرب فيروس
طر طريفكم ما نبوش فلوس

المراجع

- ١ معجم معارك الجهاد في ليبيا خليفة التلبيسي .
- ٢ جهاد الأبطال الشيخ الطاهر الزاوي .
- ٣ ديوان الشعر الشعبي المجلد الثاني د .. على الساحلي و سالم الكبيتي .
- ٤ نحو فران المترال قراطزيان ترجمة طه خزى .
- ٥ ليبيا أرض الميعاد باولو مالتيري ترجمة عبد الرحمن سالم .
- ٦ القرضاوية مجموعة من الباحثين ، مركز الجهاد الليبي .
- ٧ قصائد الجهاد ، الجزء الأول سالم الكبيتي سعيد عبد الرحمن مركز الجهاد ..
- ٨ موسوعة روایات الجهاد البروك الساعدي ، مركز الجهاد الليبي .
- ٩ ديوان الشعر الشعبي لجنة جمع التراث ، جامعة قاريونس .
- ١٠ المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي أحمد مدلل مركز الجهاد الليبي .
- ١١ مقابل الغزو الإيطالي ، مخطوط محمد مصطفى بازامه .
- ١٢ معارك الجهاد الليبي خليفة التلبيسي .
- ١٣ صفحات من المذكرات السرية عبد الرحمن عزام ، إعداد جليل عارف .
- ١٤ الوجود الإيطالي في ليبيا دي البو كا أنجيلا .
- ١٥ حاضر العالم الإسلامي الأمير شكيب أرسلان .

- ٢٠ الجهاد الوطني أدب و تاريخ ، تأليف ١٩٩٩ م
- ٢١ تاريخ الإسلام والمسلمين في البوسنة والهرسك ، ترجمه ٢٠٠٠ م
- ٢٢ قبرص من معاويه إلى أجوايد ، تأليف ٢٠٠٠ م
- ٢٣ مسافر يبحث عن الموت ، جزء اول ، روايه ، تأليف ٢٠٠٠ م
- ٢٤ ليلة الحلم الطويل روايه ، تأليف ٢٠٠١ م
- ٢٥ شهداء الكردون العشرة ، تأليف ٢٠٠١ م
- ٢٦ مسافر يبحث عن الموت ، جزء الثاني ، روايه ، تأليف ٢٠٠٢ م
- ٢٧ ازمات السودان بين الديموقراطية و الديكتاتورية ، تأليف ٢٠٠٣ م
- ٢٨ الليبيون والثورة الجزائرية ، تأليف ٢٠٠٤ م
- ٢٩ حجارة من سجيل ، الانتفاضتان ، دروس ونتائج ، تأليف ، مخطوط
- ٣٠ رحلة في الصحافة ، ١٩٦٠ م ١٩٩٥ م ، مخطوط
- ٣١ جمال عبد الناصر والعرب ، تحت الاعداد
- ٣٢ اسهامات الليبيين في النضال الفلسطيني من الحسيني إلى عرفات تأليف ، ٢٠٠٥ م
- ٣٣ الجهاد الوطني أدب و تاريخ ، الجزء الثاني ، تأليف ٢٠٠٥ م
- ٣٤ مؤذن الفجر - الفقى مصباح - جزء أول - ١٩٩١
- ٣٥ مؤذن الفجر - الفقى مصباح - جزء الثاني - نحن الطبع

مسرحيات :

- ١ المجد في اربعة فصول
- ٢ صخب المدينة في فصلان
- ٣ الجشع في اربعة فصول
- ٤ الرجل الذي لم يفقد الاتمام في .. نمسة فصول

الفهرس

الفصل الاول

- ليبيا قبل الغزو الايطالي ..
الارض والشعب ..
٤١

الفصل الثاني

- ليبيا والرجل الذي يخرون قبره ..
المفاوضات التآمر الغزو ..
٥٧

الفصل الثالث

- ليبيا والغزو الايطالي ..
بداية الغزو الخيارات العزم المعارك الأولى ..
١٢٣

الفصل الرابع

- ليبيا والمصير ..
العهد الفاشي ببربرية الغزوة الثانية الاختلاف التفرق ..
١٥٣

الفصل الخامس

- ليبيا الارض المحروقة ..
الغزوة الثالثة حرق الاخضر واليابس الترغيب والترهيب ..
١٩٧

الفصل السادس

- ليبيا تبحث عن نفسها ..
ما بعد الحكم الايطالي الانجليز الاحزاب الامم المتحدة الاستقلال ..
٢٤١

الجهاد الوطني في ليبيا

أدب وتاريخ.. أمس واليوم وغداً

هذا الكتاب ... يحاول تصحيح بعض الاحداث التاريخية وهو كذلك ردًا على بعض الافتراضات التي كتبت أو قيلت من جانب بعض المفاسدين والناكرين والمتجنين على الناس وعلى التاريخ الوطنى ، انه محاولة لرسم ابتسامة على شفاه الذين آلمهم واشقاهم ظلم ظالم عندما نسب الى نفسه وأهله ما ليس من حقهم وحاول ان يخفى عين الشمس بالغريال ، سامحه الله ، ورحم الله شهدائنا الابرار الذين قال فيهم **الخالق القدير** :

(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجهنوا
بامولهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصدقون .. صدق
الله مولانا العظيم - الحجرات - 15 ..)

مؤلف هذا الكتاب لم يكن يوماً أقليميًا ولم يسعى الى الفرقة او إثارة النعرات القبلية لكنه كان مضطراً الى ان يرد دفاعاً عن الحقيقة ، عن التاريخ الوطنى الذى يراه جزءاً مكملاً للتاريخ القومى فى حياة امة بجلها الله (الامة العربية الاسلامية) ولا يحتل ولو جزءاً صغيراً فى تفكيره اي خلاف شخصى او عداء قبلى مهما كان بعيداً او قريباً ..